

سفر التكوين

آ [خَلَقَ الْعَالَمَ وَزَيَّنَهُ الْإِنْسَانَ

الرَّوَايَةُ الْأُولَى لِخَلْقِ الْعَالَمِ

1¹ فِي الْبَدَأِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ² وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَاوِيَةً خَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظَلَامٌ وَرُوحُ اللَّهِ يُرْفُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.³ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَكُنْ نُورٌ))، فَكَانَ نُورٌ.⁴ وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ النُّورَ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلَامِ⁵ وَسَمَّى اللَّهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلَامَ سَمَاءً لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ أَوَّلٌ.⁶ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَكُنْ جَلْدٌ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ وَلِيَكُنْ فَاصِلًا بَيْنَ مِيَاهِ وَمِيَاهِ)). فَكَانَ كَذَلِكَ.⁷ وَصَنَعَ اللَّهُ الْجَلْدَ وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلْدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلْدِ⁸ وَسَمَّى اللَّهُ الْجَلْدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ ثَانٍ.⁹ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَتَجَمَّعِ الْمِيَاهُ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلِيُظْهِرَ الْيَبَسَ)). فَكَانَ كَذَلِكَ.¹⁰ وَسَمَّى اللَّهُ الْيَبَسَ أَرْضًا وَتَجَمَّعُ الْمِيَاهُ سَمَاءً بِحَارًا. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ.¹¹ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَنْبِتِ الْأَرْضُ نَبَاتًا عُشْبًا يُخْرِجُ بَزْرًا وَشَجَرًا مُثْمِرًا يُخْرِجُ ثَمَرًا بِحَسَبِ صِنْفِهِ بَزْرُهُ فِيهِ عَلَى الْأَرْضِ)). فَكَانَ كَذَلِكَ.¹² فَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتًا عُشْبًا يُخْرِجُ بَزْرًا بِحَسَبِ صِنْفِهِ وَشَجَرًا يُخْرِجُ ثَمَرًا بَزْرُهُ فِيهِ بِحَسَبِ صِنْفِهِ. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ.¹³ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ ثَالِثٌ.¹⁴ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَكُنْ نِيْرَاتٌ فِي جَلْدِ السَّمَاءِ لِتَفْصَلَ بَيْنَ لَيْلٍ وَاللَّيْلِ وَتَكُونَ عِلَامَاتٍ لِلْمَوَاسِمِ وَالْأَلْأَمِ وَالسَّنِينِ¹⁵ وَتَكُونَ نِيْرَاتٍ فِي جَلْدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ عَلَى الْأَرْضِ)). فَكَانَ كَذَلِكَ.¹⁶ فَصَنَعَ اللَّهُ النَّيْرَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النَّيْرَ الْأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ وَالنَّيْرَ الْأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالكَوَاكِبِ¹⁷ وَجَعَلَهَا اللَّهُ فِي جَلْدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ عَلَى الْأَرْضِ¹⁸ لِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَتَفْصَلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلَامِ. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ.¹⁹ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ رَابِعٌ.²⁰ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَتَعَجَّ الْمِيَاهُ عَجًّا مِنْ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ وَتَكُنْ طُيُورٌ تَطِيرُ فَوْقَ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلْدِ السَّمَاءِ)).²¹ فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَيْتَانَ الْعِظَامَ وَكُلَّ مُتَحَرِّكٍ مِنْ كُلِّ ذِي نَفْسٍ حَيَّةٍ عَجَّتْ بِهِ الْمِيَاهُ بِحَسَبِ أَصْنَافِهِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ بِحَسَبِ أَصْنَافِهِ. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ.²² وَبَارَكَهَا اللَّهُ قَائِلًا: ((أَنْمِي وَأَكْثُرِي وَأَمْلِئِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ وَتَكْثُرِي الطُّيُورُ عَلَى الْأَرْضِ)).²³ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ خَامِسٌ.²⁴ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيُخْرِجِ الْأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ بِحَسَبِ أَصْنَافِهَا: بَهَائِمَ وَحَيَوَانَاتٍ دَابَّةً وَوُحُوشَ أَرْضٍ بِحَسَبِ أَصْنَافِهَا)) فَكَانَ كَذَلِكَ.²⁵ فَصَنَعَ اللَّهُ وَحُوشَ الْأَرْضِ بِحَسَبِ أَصْنَافِهَا وَالنَّبَهَائِمَ وَجَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ بِحَسَبِ أَصْنَافِهَا. وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ.²⁶ وَقَالَ اللَّهُ: ((لِيَصْنَعْ الْإِنْسَانُ عَلَى صُورَتِنَا كَمِثْلِنَا وَلِيَتَسَلَّطَ عَلَى أَسْمَاكِ الْبَحْرِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَالنَّبَهَائِمِ وَجَمِيعِ وَحُوشِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ)).²⁷ فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.²⁸ وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: ((انْمُوا وَاكْثُرُوا وَأَمْلَأُوا الْأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى أَسْمَاكِ الْبَحْرِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَكُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ)).²⁹ وَقَالَ اللَّهُ: ((هَا قَدْ أُعْطَيْتُكُمْ كُلَّ عَشْبٍ يُخْرِجُ بَزْرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرٌ يُخْرِجُ بَزْرًا يَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا.³⁰ وَلِجَمِيعِ وَحُوشِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا فِيهِ نَفْسٌ حَيَّةٌ أُعْطِيْتُ كُلَّ عَشْبٍ أَخْضَرَ مَأْكَلًا)). فَكَانَ كَذَلِكَ.³¹ وَرَأَى اللَّهُ جَمِيعَ مَا صَنَعَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا.³² وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ: يَوْمٌ سَادِسٌ.

2¹ وَهَكَذَا أَكْمَلَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَمِيعَ قُوَّاتِهَا.² وَأَنْتَهَى اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمَلَهُ، وَأَسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ كُلِّ عَمَلِهِ الَّذِي عَمَلَهُ.³ وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لِأَنَّهُ فِيهِ أَسْتَرَاحَ مِنْ كُلِّ عَمَلِهِ الَّذِي عَمَلَهُ خَالِقًا.⁴ تِلْكَ هِيَ نَشَأَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ.

الرواية الثانية لخلق العالم

يَوْمَ صَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ،⁵ لَمْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ شَيْخُ الحُقُولِ، وَلَمْ يَكُنْ عُشْبُ الحُقُولِ قَدْ نَبَتَ، لِأَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا إِنْسَانٌ لِيَحْرُثَ الأَرْضَ.⁶ وَكَانَ يَصْعَدُ مِنْهَا سَيْلٌ فَيَسْقِي كُلَّ وَجْهَهَا.⁷ وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهَ الإِنْسَانَ ثَرَابًا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ، فَصَارَ الإِنْسَانُ نَفْسًا حَيَّةً.⁸ وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلَهَ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا وَجَعَلَ هُنَاكَ الإِنْسَانَ الَّذِي جَبَلَهُ.⁹ وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلَهَ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَةِ المَنْظَرِ وَطَيِّبَةِ المَأْكَلِ وَشَجَرَةَ الحَيَاةِ فِي وَسْطِ الجَنَّةِ وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ.¹⁰ وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ فَيَسْقِي الجَنَّةَ وَمِنْ هُنَاكَ يَنْشَعِبُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ فُرُوعٍ،¹¹ إِسْمُ أَحَدِهَا فِيشونَ وَهُوَ المُحِيطُ بِكُلِّ أَرْضِ الحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ.¹² وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ المُقْلُ وَحَجَرُ الجَزَعِ.¹³ وَأَسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحونَ وَهُوَ المُحِيطُ بِكُلِّ أَرْضِ الحَبْشَةِ.¹⁴ وَأَسْمُ النَّهْرِ الثَّلَاثِ دِجَلَةُ وَهُوَ الجَارِي فِي شَرْقِيٍّ أُشُورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ هُوَ الفُرَاتُ.¹⁵ وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهَ الإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَفْلِحَهَا وَيَحْرُسَهَا.¹⁶ وَأَمَرَ الرَّبُّ الإِلَهَ الإِنْسَانَ قَائِلًا: ((مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الجَنَّةِ تَأْكُلُ،¹⁷ وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا تَمُوتُ مَوْتًا)).¹⁸ وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهَ: ((لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ وَحْدَهُ، فَلَأَصْنَعَنَّ لَهُ عَوْنًا يُنَاسِبُهُ)).¹⁹ وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهَ مِنَ الأَرْضِ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الحُقُولِ وَجَمِيعَ طُيُورِ السَّمَاءِ، وَأَتَى بِهَا الإِنْسَانَ لِيَرَى مَاذَا يُسَمِّيهَا. فَكُلُّ مَا سَمَّاهُ الإِنْسَانُ مِنْ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ أَسْمُهُ.²⁰ فَأَطْلَقَ الإِنْسَانُ أَسْمَاءً عَلَى جَمِيعِ البَهَائِمِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ وَحُوشِ الحُقُولِ. وَأَمَّا الإِنْسَانُ فَلَمْ يَجِدْ لِنَفْسِهِ عَوْنًا يُنَاسِبُهُ.²¹ فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهَ سُبَاتًا عَمِيقًا عَلَى الإِنْسَانَ فَنَامَ. فَأَخَذَ إِحْدَى أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ.²² وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهَ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الإِنْسَانِ أَمْرَأَةً، فَأَتَى بِهَا الإِنْسَانَ.²³ فَقَالَ الإِنْسَانُ: ((هَذِهِ المَرَّةَ هِيَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُسَمَّى أَمْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ أَمْرِي أُخِذَتْ))²⁴ وَلِذَلِكَ يَتَرَكُّ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْزَمُ أَمْرَأَتَهُ فَيَصِيرَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.²⁵ وَكَانَا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ، الإِنْسَانُ وَأَمْرَأَتُهُ، وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ.

امتحان الحرية والنزله

3¹ وَكَانَتِ الحَيَّةُ أُحْيِلَ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الحُقُولِ الَّتِي صَنَعَهَا الرَّبُّ الإِلَهَ. فَقَالَتْ لِلمْرَأَةِ: ((أَيَقِينَا قَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الجَنَّةِ؟))² فَقَالَتِ المْرَأَةُ لِلحَيَّةِ: ((مِنْ ثَمَرِ أَشْجَارِ الجَنَّةِ نَأْكُلُ،³ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الجَنَّةِ، فَقَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ كَيْلَا تَمُوتَا)).⁴ فَقَالَتِ الحَيَّةُ لِلمْرَأَةِ: ((مَوْتًا لَا تَمُوتَانِ،⁵ فَاللهُ عَالِمٌ أَنْكُمَا فِي يَوْمِ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَصِيرَانِ كَالهَيْهَةِ تَعْرِفَانِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ)).⁶ وَرَأَتِ المْرَأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طَيِّبَةٌ لِلأَكْلِ وَمُتَعَّةٌ لِلْعَيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ مُنِيَّةٌ لِلتَّعْقُلِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ أَيْضًا رَوْجَهَا الَّذِي مَعَهَا فَأَكَلَ.⁷ فَانْفَتَحَتِ أَعْيُنُهُمَا فَعَرَفَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا مِنْ وَرَقِ التَّيْنِ وَصَنَعَا لهُمَا مِنْهُ مَازِرَ.⁸ فَسَمِعَا وَقَعَ حُطَى الرَّبِّ الإِلَهِ وَهُوَ يَتَمَشَّى فِي الجَنَّةِ عِنْدَ نَسِيمِ النَّهَارِ، فَأَخْتَبَأَ الإِنْسَانُ وَأَمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِيمَا بَيْنَ أَشْجَارِ الجَنَّةِ.⁹ فَنادَى الرَّبُّ الإِلَهَ الإِنْسَانَ وَقَالَ لَهُ: ((أَيْنَ أَنْتَ؟))¹⁰ قَالَ: ((إِنِّي سَمِعْتُ وَقَعَ حُطَاكَ فِي الجَنَّةِ فَخِفْتُ لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَأَخْتَبَأْتُ)).¹¹ قَالَ: ((فَمَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ أَلَّا تَأْكُلَ مِنْهَا؟))¹² فَقَالَ الإِنْسَانُ: ((المْرَأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ)).¹³ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهَ لِلمْرَأَةِ: ((مَاذَا فَعَلْتِ؟)) فَقَالَتِ المْرَأَةُ: ((الحَيَّةُ أَعْوَتْنِي فَأَكَلْتُ)).¹⁴ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهَ لِلحَيَّةِ: ((لَأَنَّكَ صَنَعْتِ هَذَا فَأَنْتِ مُلْعُونَةٌ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ البَهَائِمِ وَجَمِيعِ وَحُوشِ الحَقْلِ. عَلَى بَطْنِكَ تَسْلُكِينَ وَثَرَابًا تَأْكُلِينَ طَوَالَ الأَمِّ حَيَاتِكَ.¹⁵ وَأَجْعَلُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ المْرَأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا فَهُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ

الكتاب المقدس

(3)

تُصَيِّبَنَّ عَقِبَهُ)).¹⁶ وَقَالَ لِلْمَرَأَةِ: لَأَكْثَرَنَّ مَشَقَّاتِ حَمْلِكَ تَكْثِيرًا. فَبِالْمَشَقَّةِ تَلِدِينَ الْبَنِينَ وَإِلَى رَجُلِكَ تَتَقَادُ أَشْوَأُكَ وَهُوَ يَسُودُكَ)).¹⁷ وَقَالَ لِأَدَمَ: ((لَأَنَّكَ سَمِعْتَ لِسَوْتِ امْرَأَتِكَ فَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ أَلَّا تَأْكُلَ مِنْهَا فَمَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ بِمَشَقَّةٍ تَأْكُلُ مِنْهَا طَوْلَ الْأُمِّ حَيَاتِكَ¹⁸ وَشَوْكًا وَحَسَاكَ تُثَبِّتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحُقُولِ.¹⁹ بِعَرَقِ جَبِينِكَ تَأْكُلُ خُبْرًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ، فَمِنْهَا أُخِذَتْ لِأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى التُّرَابِ تَعُودُ)).²⁰ وَسَمَّى الْإِنْسَانُ امْرَأَتَهُ حَوَاءَ لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ.²¹ وَصَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ لِأَدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا.²² وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهَ: ((هُؤَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاجِدٍ مِنَّا، فَيَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَلَا يَمُدُّنَّ الْآنَ يَدَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ فَيَحْيَا لِلْأَبَدِ)).²³ فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَحْرُثَ الْأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا²⁴ فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكَرُوبِينَ وَشَعَلَةَ سَيْفٍ مُنْقَلَبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

قايِن وهابيل

4¹ وَعَرَفَ الْإِنْسَانُ حَوَاءَ امْرَأَتَهُ فَحَمَلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِنَ. فَقَالَتْ: ((قَدْ آقْتَنَيْتُ رَجُلًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ)).² ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. فَكَانَ هَابِيلُ رَاعِي غَنَمٍ، وَكَانَ قَايِنُ يَحْرُثُ الْأَرْضَ.³ وَكَانَ بَعْدَ الْأُمِّ أَنْ قَدَّمَ قَايِنُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرْضِ تَقْدِيمَةً لِلرَّبِّ.⁴ وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا شَيْئًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ دُهْنِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَتَقَدَّمَته، وَإِلَى قَايِنَ وَتَقَدَّمَته لَمْ يَنْظُرْ. فَغَضِبَ قَايِنُ وَأَطْرَقَ رَأْسَهُ.⁶ فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِنَ: ((لِمَ غَضِبْتَ وَلِمَ أَطْرَقْتَ رَأْسَكَ؟⁷ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا تَرْفَعُ الرَّأْسَ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ أَفَلَا تَكُونُ الْخَطِيئَةُ رَابِضَةً عِنْدَ الْبَابِ؟ إِلَيْكَ تَتَقَادُ أَشْوَأُهَا، فَعَلَيْكَ أَنْ تَسُودَهَا)). وَقَالَ قَايِنُ لِهَابِيلَ أَخِيهِ: ((لِنَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ)).⁸ فَلَمَّا كَانَا فِي الْحَقْلِ، وَثَبَ قَايِنُ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ.⁹ فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِنَ: ((أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟)) قَالَ: ((لَا أَعْلَمُ. أَحَارِسُ لِأَخِي أَنَا؟))¹⁰ فَقَالَ: ((مَاذَا صَنَعْتَ؟ إِنَّ صَوْتَ دِمَائِ أَخِيكَ صَارَخَ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ.¹¹ وَالْآنَ فَمَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحْتَ فَاهَا لِتَقْبَلَ دِمَاءَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ.¹² وَإِذَا حَرَثْتَ الْأَرْضَ، فَلَا تَعُودُ تُعْطِيكَ ثَمَرَهَا. تَائِهًا شَارِدًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ)).¹³ فَقَالَ قَايِنُ لِلرَّبِّ: ((عِقَابِي أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُطَاقَ.¹⁴ هَا قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَمِنْ وَجْهِكَ أَسْتَتِرُ، وَأَكُونُ تَائِهًا شَارِدًا فِي الْأَرْضِ، فَيَكُونُ أَنْ كُلَّ مَنْ يَجِدُنِي يَقْتُلُنِي)).¹⁵ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: ((لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِنَ فَسَبْعَةٌ أَضْعَافٍ يُؤْخَذُ بِثَأْرِهِ مِنْهُ)). وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِنَ عَلَامَةً لِنُكْرٍ لِأَنَّهُ يَضْرِبُهُ كُلُّ مَنْ يَجِدُهُ.¹⁶ وَخَرَجَ قَايِنُ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ، فَأَقَامَ بِأَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.

سلالة قايِن

17¹⁷ وَعَرَفَ قَايِنُ امْرَأَتَهُ فَحَمَلَتْ وَوَلَدَتْ أَخْنُوخَ. ثُمَّ بَنَى مَدِينَةً فَسَمَّاها بِاسْمِ ابْنِهِ أَخْنُوخَ.¹⁸ وَوُلِدَ لِأَخْنُوخَ عِيرَادُ، وَعِيرَادُ وَوُلِدَ مَحْوِيَائِيلَ، وَمَحْوِيَائِيلُ وَوُلِدَ مَتَوْشَائِيلَ، وَمَتَوْشَائِيلُ وَوُلِدَ لَامَكَ.¹⁹ وَآتَخَذَ لَامَكَ لَهُ امْرَأَتَيْنِ اسْمَهُمَا عَادَةُ وَالْأُخْرَى صِلَّةُ.²⁰ فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابِلَ وَهُوَ أَبُو سَاكِنِي الْخِيَامِ وَأَصْحَابِ الْمَوَاشِي.²¹ وَأَسْمُ أَخِيهِ يُوبَلُ وَهُوَ أَبُو كُلِّ عَازِفِ بِالْكِنَارَةِ وَالْمِزْمَارِ.²² وَصِلَّةُ أَيْضًا وَوَلَدَتْ تُوبَلَ قَايِنَ وَهُوَ أَبُو جَمِيعِ النَّحَّاسِينَ وَالْحَدَّادِينَ. وَأَخْتُ تُوبَلَ قَايِنَ نَعْمَةُ.²³ وَقَالَ لَامَكَ لِامْرَأَتَيْهِ: ((عَادَةُ وَصِلَّةُ، اسْمَعَا قَوْلِي يَا امْرَأَتِي لَامَكَ، أَصْغِيَا لِكَلَامِي. إِنِّي قَتَلْتُ رَجُلًا بِسَبَبِ جُرْحٍ وَوُلِدًا بِسَبَبِ رَضٍ²⁴ إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِنَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ وَأَمَّا لِلامَكَ فَسَبْعَةٌ وَسَبْعِينَ)).

شيت وسلالته

25²⁵ وَعَرَفَ آدَمُ امْرَأَتَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَلَدَتْ أَبْنًا وَسَمَّتَهُ شَيْثًا وَقَالَتْ: ((قَدْ أَقَامَ اللَّهُ لِي نَسْلًا آخَرَ بَدَلَ هَابِيلَ، إِذْ إِنَّ قَايِنَ

قَتَلَهُ)).²⁶ ولشيت أيضاً وُلِدَ ابْنٌ وَسَمَاهُ أَنْوَشُ. حِينِيذٍ بَدَأَ النَّاسُ يَدْعُونَ بِاسْمِ الرَّبِّ (8).

آباء ما قبل الطوفان

5¹ هذا كِتَابُ سُلَالَةِ آدَمَ: يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ، عَلَى مِثَالِ اللهِ صَنَعَهُ.² ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ، بَارَكَهُمْ، وَسَمَاهُمْ إِنْسَانًا يَوْمَ خُلِقُوا.³ وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ وَوُلِدَا عَلَى مِثَالِهِ كَصُورَتِهِ وَسَمَاهُ شَيْتًا.⁴ وَعَاشَ آدَمُ، بَعْدَمَا وُلِدَ شَيْتًا، ثَمَانِي مِئَةً سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.⁵ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.⁶ وَعَاشَ شَيْتٌ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ وَوُلِدَ أَنْوَشُ.⁷ وَعَاشَ شَيْتٌ، بَعْدَمَا وُلِدَ أَنْوَشُ، ثَمَانِي مِئَةٍ وَسَبْعَ سِنِينَ فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.⁸ فَكَانَتْ جَمِيعُ أَيَّامِ شَيْتٍ تِسْعَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَأَثْنَتِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ.⁹ وَعَاشَ أَنْوَشُ تِسْعِينَ سَنَةً وَوُلِدَ قَيْنَانَ.¹⁰ وَعَاشَ أَنْوَشُ، بَعْدَمَا وُلِدَ قَيْنَانُ، ثَمَانِي مِئَةً سَنَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹¹ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ أَنْوَشُ تِسْعَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ، وَمَاتَ.¹² وَعَاشَ قَيْنَانُ سَبْعِينَ سَنَةً وَوُلِدَ مَهْلَلِيلُ.¹³ وَعَاشَ قَيْنَانُ، بَعْدَمَا وُلِدَ مَهْلَلِيلُ، ثَمَانِي مِئَةً سَنَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹⁴ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ قَيْنَانَ تِسْعَ مِئَةٍ وَعَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ.¹⁵ وَعَاشَ مَهْلَلِيلُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَوُلِدَ يَارْدُ.¹⁶ وَعَاشَ مَهْلَلِيلُ، بَعْدَمَا وُلِدَ يَارْدُ، ثَمَانِي مِئَةً سَنَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹⁷ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ مَهْلَلِيلُ ثَمَانِي مِئَةً وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ.¹⁸ وَعَاشَ يَارْدُ مِئَةً وَأَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً وَوُلِدَ أَخْنُوخُ.¹⁹ وَعَاشَ يَارْدُ، بَعْدَمَا وُلِدَ أَخْنُوخُ، ثَمَانِي مِئَةً سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²⁰ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ يَارْدُ تِسْعَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَأَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ.²¹ وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَوُلِدَ مَتَوْشَالِحُ.²² وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ. وَعَاشَ أَخْنُوخُ، بَعْدَمَا وُلِدَ مَتَوْشَالِحُ، ثَلَاثَ مِئَةٍ سَنَةٍ فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²³ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ أَخْنُوخُ ثَلَاثَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.²⁴ وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ، لِأَنَّ اللهُ أَخَذَهُ.²⁵ وَعَاشَ مَتَوْشَالِحُ مِئَةً سَنَةً وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوُلِدَ لَامَكُ.²⁶ وَعَاشَ مَتَوْشَالِحُ، بَعْدَمَا وُلِدَ لَامَكُ، سَبْعَ مِئَةٍ وَأَثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²⁷ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ مَتَوْشَالِحُ تِسْعَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَتِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ.²⁸ وَعَاشَ لَامَكُ مِئَةً سَنَةً وَأَثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوُلِدَ أَبْنَا²⁹ وَسَمَاهُ نُوحًا قَائِلًا: ((هَذَا يُعْزِينَا فِي عَمَلِنَا وَفِي مَشَقَّةِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الْأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ)).³⁰ وَعَاشَ لَامَكُ، بَعْدَمَا وُلِدَ نُوحًا، خَمْسَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَخَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً فَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.³¹ فَكَانَتْ جَمِيعُ الْأُمِّ لَامَكُ سَبْعَ مِئَةٍ سَنَةٍ وَسَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.³² وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنُ خَمْسِ مِئَةٍ سَنَةٍ، وَوُلِدَ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ.

بنو الله وبنات الناس

6¹ وَلَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْتُرُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ،² اسْتَحْسَنَ بَنُو اللهِ بَنَاتِ النَّاسِ. فَاتَّخَذُوا لَهُمْ نِسَاءً مِنْ جَمِيعِ مَنْ اخْتَارُوا.³ فَقَالَ الرَّبُّ: ((لَا تَنْبُتُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانِ لِلْأَبَدِ، لِأَنَّهُ بَشَرٌ، فَتَكُونُ الْأُمُّ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً)).⁴ وَكَانَ عَلَى الْأَرْضِ جَبَابِرَةٌ فِي تِلْكَ الْأَلَامِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا حِينَ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ فَوُلِدُوا لَهُمْ أَوْلَادًا، هُمُ الْأَبْطَالُ الْمَعْرُوفُونَ مِنْذُ الْقَدَمِ.

ب [الطوفان

فساد البشرية

5¹ وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ مَا يَتَصَوَّرُهُ قَلْبُهُ مِنْ أَفْكَارٍ إِنَّمَا هُوَ شَرٌّ طَوَالَ يَوْمِهِ.⁶ فَندِمَ الرَّبُّ عَلَى أَنَّهُ صَنَعَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: ((أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُ، الْإِنْسَانَ مَعَ الْبَهَائِمِ وَالرَّحَافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لِأَنِّي نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي صَنَعْتُهُمْ)).⁸ أَمَّا نُوحٌ فَنَالَ حُظْوَةً فِي

عَيْنِي الرَّبِّ. ⁹ وهذه سيرة نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي بَنِي جِيلِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ. ¹⁰ وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ: سَامًا وَحَامًا وَيَافِثَ. ¹¹ وَفَسَدَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ اللَّهِ وَامْتَلَأَتْ غُفًّا. ¹² وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، لِأَنَّ كُلَّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَيْهَا.

الاستعداد للطوفان

¹³ فَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: ((قَدْ حَانَ أَجَلُ كُلِّ بَشَرٍ أَمَامِي، فَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ غُفًّا بِسَبَبِهِمْ. فَهَاءَ نَذَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ. ¹⁴ إِصْنَعْ لَكَ سَفِينَةً مِنْ خَشَبِ قَطْرَانِي وَاجْعَلْهَا مَسَاكِنَ وَأَطْلِهَا بِالْقَارِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ. ¹⁵ كَذَا تَصْنَعُهَا: ثَلَاثُ مِئَةِ ذِرَاعٍ طُولُهَا وَخَمْسُونَ ذِرَاعًا عَرْضُهَا وَثَلَاثُونَ ذِرَاعًا عُلوُّهَا. ¹⁶ وَتَجْعَلُ سَقْفًا لِلسَّفِينَةِ وَإِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ تُكْمَلُهُ مِنْ فَوْقٍ. وَاجْعَلْ بَابَ السَّفِينَةِ فِي جَانِبِهَا وَتَصْنَعُهَا طَوَابِقَ: سَفْلِيًّا وَثَانِيًّا وَثَالِثًا. ¹⁷ وَهَاءَ نَذَا آتٍ بِطُوفَانٍ مِيَاهٍ عَلَى الْأَرْضِ لِأَهْلِكَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ فِيهِ رُوحٌ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ يَهْلِكُ. ¹⁸ وَأَقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ السَّفِينَةَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَأَمْرَأَتُكَ وَنِسْوَةٌ بَنِيكَ مَعَكَ. ¹⁹ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ تَدْخُلُ السَّفِينَةَ لِتَحْفَظَ حَيَّةً مَعَكَ، ذَكَرًا وَأُنْثَى تَكُونُ: ²⁰ مِنَ الطُّيُورِ بِأَصْنَافِهَا وَمِنَ الْبَهَائِمِ بِأَصْنَافِهَا وَمِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ بِأَصْنَافِهَا يَدْخُلُ إِلَيْكَ اثْنَانِ مِنْ كُلِّ لِحْفَظَ حَيَّةً. ²¹ وَأَنْتَ فَخُذْ لَكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْعَلْهُ مَوْنَةً لَكَ، فَيَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ مَأْكَلًا)). ²² فَعَمِلَ نُوحٌ بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. هَكَذَا فَعَلَ.

¹ 7 وَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: ((ادْخُلِ السَّفِينَةَ أَنْتَ وَجَمِيعُ أَهْلِكَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكَ بَارًّا أَمَامِي فِي هَذَا الْجِيلِ. ² وَتَأْخُذْ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ سَبْعَةً سَبْعَةً، ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ اثْنَيْنِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى. ³ وَتَأْخُذْ أَيْضًا مِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ سَبْعَةً سَبْعَةً، ذُكُورًا وَإِنَاثًا، لِحْفَظَ نَسْلِهَا حَيًّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا. ⁴ فَإِنِّي، بَعْدَ سَبْعَةِ الْأُمِّ، مُمَطِّرٌ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَمَا مِنْ عَن وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّ كَائِنٍ صَنَعْتُهُ)). ⁵ فَعَمِلَ نُوحٌ بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرَهُ الرَّبُّ بِهِ. ⁶ وَكَانَ نُوحٌ ابْنُ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ كَانَتْ مِيَاهُ الطُّوفَانِ عَلَى الْأَرْضِ. ⁷ وَدَخَلَ نُوحٌ السَّفِينَةَ هُوَ وَبَنُوهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَنِسْوَةٌ بَنِيهِ مَعَهُ هَرَبًا مِنْ مِيَاهِ الطُّوفَانِ. ⁸ وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ وَمِنَ الطُّيُورِ وَمِنْ كُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ، ⁹ دَخَلَ السَّفِينَةَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نُوحٍ، ذُكُورًا وَإِنَاثًا، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ نُوحًا. ¹⁰ وَبَعْدَ سَبْعَةِ الْأُمِّ كَانَتْ مِيَاهُ الطُّوفَانِ عَلَى الْأَرْضِ. ¹¹ فِي السَّنَةِ السَّبْتِ مِئَةٍ مِنْ عُمُرِ نُوحٍ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَفَجَّرَتِ عَيُونُ الْعَمْرِ الْعَظِيمِ وَتَفَتَّحَتْ كُورَى السَّمَاءِ. ¹² وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ¹³ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسُهُ دَخَلَ نُوحٌ السَّفِينَةَ هُوَ وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ بَنُوهُ، وَأَمْرَأَةُ نُوحٍ وَثَلَاثُ نِسْوَةٍ بَنِيهِ مَعَهُمْ، ¹⁴ هُمْ وَجَمِيعُ الْوُحُوشِ بِأَصْنَافِهَا وَجَمِيعُ الْبَهَائِمِ بِأَصْنَافِهَا وَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ بِأَصْنَافِهَا وَجَمِيعُ الطُّيُورِ بِأَصْنَافِهَا مِنْ كُلِّ طَائِرٍ وَكُلِّ ذِي جَنَاحٍ. ¹⁵ فَدَخَلَ السَّفِينَةَ إِلَى نُوحٍ اثْنَانِ اثْنَانِ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ فِيهِ رُوحٌ حَيَاةٍ، ¹⁶ وَالذَّاخِلُونَ دَخَلُوا ذُكُورًا وَإِنَاثًا مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ نُوحًا. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ.

الطوفان

¹⁷ وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الْأَرْضِ، فَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ وَحَمَلَتِ السَّفِينَةَ فَارْتَفَعَتْ عَنِ الْأَرْضِ. ¹⁸ وَارْتَفَعَتِ الْمِيَاهُ جِدًّا وَكَثُرَتِ عَلَى الْأَرْضِ، فَسَارَتِ السَّفِينَةُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. ¹⁹ وَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ جِدًّا جِدًّا عَلَى الْأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتِ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا. ²⁰ فَارْتَفَعَتِ الْمِيَاهُ خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا عَلَى الْأَرْضِ وَتَغَطَّتِ الْجِبَالِ. ²¹ فَهَلَكَ

(6)

كُلُّ ذِي جَسَدٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ وَجَمِيعِ مَا تَعِجُّ بِهِ الْأَرْضُ، وَالنَّاسُ كَأَفَّةً،²² فَمَاتَ كُلُّ مَنْ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَنْ فِي الْيَبَسِ.²³ وَمُحِيَّ كُلِّ كَائِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ حَتَّى الْبَهَائِمِ وَالْحَيَوَانَاتِ الدَّابَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، فَمُحِيَّتِ مِنَ الْأَرْضِ وَبَقِيَ نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ فَقَطُ.²⁴ وَارْتَفَعَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الْأَرْضِ مُدَّةً مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا.

انخفاض المياه

8¹ وَذَكَرَ اللَّهُ نُوحًا وَجَمِيعَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ. وَأَمَرَ اللَّهُ رِيحًا عَلَى الْأَرْضِ فَسَكَنَتِ الْمِيَاهُ.² وَأَنْسَدَتِ عُيُونُ الْعَمْرِ وَكُوى السَّمَاءِ وَأَحْتَبَسَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ.³ وَرَاحَتِ الْمِيَاهُ تَتَرَاغُعُ عَنِ الْأَرْضِ، وَنَقَصَتْ فِي نِهَايَةِ الْمِئَةِ وَالْخَمْسِينَ يَوْمًا.⁴ وَأَسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطُ.⁵ وَكَانَتْ الْمِيَاهُ لَا تَنَزَلُ تَنْقُصُ إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُ ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ.⁶ وَكَانَ فِي نِهَايَةِ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنْ فَتَحَ نُوحٌ نَافِذَةَ السَّفِينَةِ الَّتِي صَنَعَهَا،⁷ وَأَطْلَقَ الْغُرَابَ، فَخَرَجَ وَرَاحَ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَنْ جَفَّتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ.⁸ ثُمَّ أَطْلَقَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ.⁹ فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَوْطَأً لِرِجْلِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى السَّفِينَةِ لِأَنَّ الْمِيَاهُ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا. فَمَدَّ يَدَهُ فَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا إِلَيْهِ إِلَى السَّفِينَةِ.¹⁰ وَانْتَظَرَ أَيْضًا سَبْعَةَ الْأُمِّ أُخْرَ وَعَادَ فَأَطْلَقَ الْحَمَامَةَ مِنَ السَّفِينَةِ.¹¹ فَعَادَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ وَقَتِ الْمَسَاءِ وَفِي فَمِهَا وَرَقَّةٌ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهُ قَلَّتْ عَنِ الْأَرْضِ.¹² وَانْتَظَرَ أَيْضًا سَبْعَةَ الْأُمِّ أُخْرَ ثُمَّ أَطْلَقَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ ثَانِيَةً.¹³ وَكَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ مِنْ عُمْرِ نُوحٍ، فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ، أَنْ جَفَّتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ. فَفَرَعَ نُوحٌ غِطَاءَ السَّفِينَةِ وَنَظَرَ فَإِذَا وَجْهُ الْأَرْضِ قَدْ جَفَّ.¹⁴ وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، يَبَسَتِ الْأَرْضُ.

الخروج من السفينة

15¹⁵ فَخَاطَبَ اللَّهُ نُوحًا قَائِلًا:¹⁶ ((أَخْرِجْ مِنَ السَّفِينَةِ، أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسْوَةٌ بَنِيكَ مَعَكَ،¹⁷ وَجَمِيعَ الْوُحُوشِ الَّتِي مَعَكَ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ دَابِّ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ أَخْرِجْهَا مَعَكَ لِتَعِجَّ بِهَا الْأَرْضُ وَتَنْمُو وَتَكْثُرُ)).¹⁸ فَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسْوَةٌ بَنِيهِ مَعَهُ،¹⁹ وَجَمِيعَ الْوُحُوشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الدَّابَّةِ وَالطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ بِأَصْنَافِهَا خَرَجَتْ مِنَ السَّفِينَةِ.²⁰ وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ جَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ فَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ.²¹ فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَى وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: ((لَنْ أَعُودَ إِلَى لَعْنِ الْأَرْضِ بِسَبَبِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ مَا يَتَصَوَّرُهُ قَلْبُ الْإِنْسَانِ يَنْزِعُ إِلَى الشَّرِّ مُنْذُ خَدَاتِهِ، وَلَنْ أَعُودَ إِلَى رَبِّ كُلِّ حَيٍّ كَمَا صَنَعْتُ.²² مَا دَامَتِ الْأَرْضُ فَالزَّرْعُ وَالْحِصَادُ وَالْبَرْدُ وَالْحَرُّ وَالصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ لَا تَبْطُلُ أَبَدًا)).

النظام الجديد للعالم

9¹ وَبَارَكَ اللَّهُ نُوحًا وَبَنِيَهُ وَقَالَ لَهُمْ: ((أَنْمُوا وَآكثُرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ.² وَخَوْفُكُمْ وَدُعْرُكُمْ يَكُونَانِ عَلَى جَمِيعِ وَحُوشِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَكُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْمَاكِ الْبَحْرِ، فَإِنَّهَا مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَيْدِيكُمْ.³ وَكُلُّ حَيٍّ يَدْبُ يَكُونُ لَكُمْ مَأْكَلًا، وَكَمَا أُعْطَيْتُكُمْ الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ أُعْطِيكُمْ هَذَا كُلَّهُ.⁴ وَلَكِنْ لَحْمًا بِنَفْسِهِ، أَيْ بِدَمِهِ، لَا تَأْكُلُوا.⁵ أَمَّا دِمَاؤُكُمْ، أَيْ نَفُوسُكُمْ، فَاطْلُبُهَا، مِنْ يَدِ كُلِّ وَحْشٍ اطْلُبُهَا، وَمِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ: مِنْ يَدِ كُلِّ إِنْسَانٍ اطْلُبْ نَفْسَ أَخِيهِ.⁶ مِنْ سَفْكَ دَمِ الْإِنْسَانِ سَفْكَ دَمِهِ عَنِ يَدِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ صُنِعَ الْإِنْسَانُ.⁷ وَأَنْتُمْ فَانْمُوا وَآكثُرُوا وَلْتَعِجَّ الْأَرْضُ

بكم وتسلطوا عليها)).⁸ وخاطب الله نوحًا وبنيه معه قائلاً:⁹ ((هأنذا مُقيمٌ عهدي معكم ومع نسلكم من بعدكم¹⁰ ومع كلِّ ذي نفسٍ حيَّةٍ معكم، من الطيور والبهائم وحوش الأرض التي معكم: أي كلِّ ما خرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ وَجَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الأَرْضِ. ¹¹ وأقيمُ عهدي معكم، فكلُّ ذي جسدٍ لا يتقرضُ بعدَ اليومِ بمياهِ الطوفانِ، ولا يكونُ بعدَ اليومِ طوفانٌ ليُتلفَ الأرضَ)).¹² وقال اللهُ: ((هذه علامةُ العهدِ الذي أنا جاعلهُ بيني وبينكم وبين كلِّ ذي نفسٍ حيَّةٍ معكم مدى الأجيالِ للأبدِ: ¹³ تلكَ قوسي جَعَلْتُها في الغمام فتكونُ علامةً عهدي بيني وبين الأرضِ. ¹⁴ ويكونُ أنه إذا غيمتُ على الأرضِ وظَهَرَتِ القوسُ في الغمامِ، ¹⁵ ذَكَرْتُ عهدي الذي بيني وبينكم وبين كلِّ نفسٍ حيَّةٍ في كلِّ جسدٍ، فلا تكونُ المياهُ بعدَ اليومِ طوفانًا لِيُهْلِكَ كُلَّ ذي جسدٍ، ¹⁶ وتكونُ القوسُ في الغمامِ، حتَّى إذا رأيتها ذَكَرْتُ العهدَ الأبديَّ بينَ اللهِ وكلِّ نفسٍ حيَّةٍ من كلِّ ذي جسدٍ على الأرضِ)).¹⁷ وقال اللهُ لنوح: ((هذه علامةُ العهدِ الذي أقمتهُ بيني وبين كلِّ ذي جسدٍ على الأرضِ)).

ج] من الطوفان إلى إبراهيم

نوح وبنوه

¹⁸ وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة سامًا وحامًا ويافت. وحامٌ هو أبو كنعان.¹⁹ هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومنهم أنتشر الناس في الأرض كلها.²⁰ وأبتدأ نوح حارث الأرض يغرِسُ الكرم. ²¹ وشرب من الخمر فسكِرَ وتكشَّفَ في داخلِ خيمته. فرأى حامٌ أبو كنعان عورةَ أبيه فأخبرَ أخويه وهما في خارجِ الخيمة. ²³ فأخذَ سامٌ ويافتُ الرِّداءَ وجَعلاه على كتفيهما ومشيا إلى الوراء فغطَّيا عورةَ أبيهما، ووجَّههما إلى الجهة الأخرى، فلم يريا عورةَ أبيهما. ²⁴ فلما أفاق نوحٌ من خمره، عَلِمَ ما صنَعَ به ابنُه الصَّغير. ²⁵ فقال: ((ملعونٌ كنعان! عبداً يكونُ لِعبيدِ إخوته))²⁶ وقال: ((مباركُ الربِّ إلهِ سامٍ وليكنُ كنعانُ عبداً له! ²⁷ ليوسِّع اللهُ ليافتَ وليسكنُ في خيامِ سامٍ وليكنُ كنعانُ عبداً له!))²⁸ وعاش نوحٌ بعدَ الطوفانِ ثلاثِ مئةٍ سنةٍ وخمسينَ سنةً. ²⁹ فكانت كلُّ الأُمِّ نوحٍ تسعَ مئةٍ سنةٍ وخمسينَ سنةً، ومات.

انتشار به نوح في الأرض

¹⁰ هذه سلالةُ بني نوح، سامٍ وحامٍ ويافتَ ومن وُلدَ لهم من البنين بعدَ الطوفان: ² بنو يافتَ: جومرٌ وماجوج وماداي وياوان وتوبلٌ وماشكٌ وتيراس. ³ وبنو جومر: أشكناز وريفات وتوجرمة. ⁴ وبنو يواوان: أليشة وترشيش والكتيم والرودانيم. ⁵ من هؤلاء تَشَنَّتِ النَّاسُ في جُزُرِ الأُمم. هؤلاء بنو يافتَ بحسبِ بلدانهم، كلُّ بحسبِ لغته، وعشائيرهم وأممهم. ⁶ وبنو حام: كوش ومِصْرانيم وفوط وكنعان. ⁷ وبنو كوش: سبأ وحويلة وسبته ورعمة وسبتكا. وبنو رعمة: شبأ ودان. ⁸ وكوشٌ وُلدَ نمرود، وهو أولُ جبارٍ في الأرض. ⁹ وكان صيِّداً جباراً أمامَ الربِّ، ولذلك يُقال: ((كنمروُدٌ صيِّداً جباراً أمامَ الربِّ)).¹⁰ وكان أولُ مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة في أرضِ شِنعار. ¹¹ ومن تلكَ الأرضِ خرَجَ إلى أشور فبنى نينوى ورحبوتَ عير وكالِح، ¹² وراسنَ بينَ نينوى وكالِح، وهي المدينةُ العظيمة. ¹³ ومِصْرانيمٌ وُلدَ اللوديم والعناريم واللهايم والنفتوحيم ¹⁴ والفتروسيم والكتلوحيم والكتفورييم الذين خرَجَ منهمُ الفلِسطينيُّون. ¹⁵ وكنعانٌ وُلدَ صيدونَ بكره وحنًا ¹⁶ واليبوسيّ والأموريّ والجزاشيّ والحويّ والعزقيّ والسينيّ ¹⁷ والأرواديّ والصماريّ والحماتيّ. ¹⁸ وبعدَ ذلكَ تفرَّقتَ عشائرُ الكنعانيين. ¹⁹ وكانت حُدودُ الكنعانيين من صيدونَ وأنتِ آتِ نحوَ جِزارَ إلى غرَّة، وأنتِ آتِ نحوَ سدومَ وعمورةَ وأدمةَ وصبوتيم إلى لاشع. ²⁰ هؤلاء بنو حامٍ بحسبِ عشائيرهم ولُغاتهم وبلدانهم وأممهم. ²¹ وُلدَ لسامٍ أيضاً بنون، وهو أبو جميعِ بني عابرٍ وأخو يافتَ الأكبر. ²² وبنو سامٍ: عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام. ²³ وبنو

(8)

أرام: عُوص وَحُول وَجَاترَ وَماش. ²⁴ وَأَرْفَكَشَادُ وَوَلَدَ شَالِحَ، وَشَالِحُ وَوَلَدَ عَابِرَ. ²⁵ وَوُلِدَ لِعَابِرَ ابْنَانِ: إِسْمُهُمَا أَحَدُهُمَا فَالِحٌ لِأَنَّهُ فِي أَيَّامِهِ أَنْقَسَمَتِ الْأَرْضُ، وَاسْمُ أَخِيهِ يُقْطَانُ. ²⁶ وَيُقْطَانُ وَوَلَدَ أَلْمُودَادَ وَشَالِفَ وَحَضْرَمَوْتَ وَيَارِحَ. ²⁷ وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ ²⁸ وَعُوبَالَ وَأَبِيمَائِيلَ وَشَبَّأَ ²⁹ وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هَؤُلَاءِ بَنُو يُقْطَانَ. ³⁰ وَكَانُوا يُقِيمُونَ مِنْ مِيشَا وَأَنْتِ آتٍ نَحْوَ سَفَارَ، جَبَلِ الْمَشْرِقِ. ³¹ هَؤُلَاءِ بَنُو سَامٍ بِحَسَبِ عَشَائِرِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَأُمَّمِهِمْ. ³² هَؤُلَاءِ عَشَائِرُ بَنِي نُوحٍ بِحَسَبِ سُلالاتِهِمْ وَأُمَّمِهِمْ. وَمِنْهُمْ تَشَتَّتَتِ الْأُمَّمُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

برج بابل

11 ¹ وَكَانَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لُغَةً وَاحِدَةً وَكَلَامًا وَاحِدًا. ² وَكَانَ أَنَّهُمْ لَمَّا رَحَلُوا مِنَ الْمَشْرِقِ وَجَدُوا سَهْلًا فِي أَرْضِ شِنْعَارَ فَأَقَامُوا هُنَاكَ. ³ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ((تَعَالَوْا نَصْنَعْ لِنَا وَنُحَرِّفْهُ حَرْفًا)). فَكَانَ لَهُمُ اللَّبْنُ بَدَلُ الْحِجَارَةِ، وَالْحَمْرُ كَانَ لَهُمْ بَدَلُ الطِّينِ. ⁴ وَقَالُوا: ((تَعَالَوْا نَبْنِ لَنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ، وَنُقِمَ لَنَا اسْمًا كَمَا لَا نَنْفَرِّقُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا)). ⁵ فَفَزَلَ الرَّبُّ لِيَرَى الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ بَنَاهُمَا بَنُو آدَمَ. ⁶ وَقَالَ الرَّبُّ: ((هُؤُذَا هُمْ شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِجَمِيعِهِمْ لُغَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهَذَا مَا أَخَذُوا يَفْعَلُونَهُ. وَالآنَ لَا يَكْفُونُ عَمَّا هُمُوا بِهِ حَتَّى يَصْنَعُوهُ. ⁷ فَلَنَنْزِلَ وَنُبَلِّغُ هُنَاكَ لُغَتَهُمْ، حَتَّى لَا يَفْهَمَ بَعْضُهُمْ لُغَةَ بَعْضٍ)). ⁸ فَفَرَّقَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَكَفُّوا عَنِ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ. ⁹ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بَابِلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلَّلَ لُغَةَ الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَمِنْ هُنَاكَ فَرَّقَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا.

الآباء بعد الطوفان

¹⁰ هَذِهِ سُلَالَةُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ أَبَنَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ أَرْفَكَشَادَ لِسَنَتَيْنِ بَعْدَ الطُّوفَانِ. ¹¹ وَعَاشَ سَامٌ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ أَرْفَكَشَادَ، خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ¹² وَعَاشَ أَرْفَكَشَادُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالِحَ. ¹³ وَعَاشَ أَرْفَكَشَادُ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ شَالِحَ، أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ¹⁴ وَعَاشَ شَالِحُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ. ¹⁵ وَعَاشَ شَالِحَ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ عَابِرَ، أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ¹⁶ وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالِحَ. ¹⁷ وَعَاشَ عَابِرَ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ فَالِحَ، أَرْبَعَ مِئَةِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ¹⁸ وَعَاشَ فَالِحُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ رَعُوَ. ¹⁹ وَعَاشَ فَالِحَ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ رَعُوَ، مِئَتِي سَنَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ²⁰ وَعَاشَ رَعُوَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ. ²¹ وَعَاشَ رَعُوَ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ سَرُوجَ، مِئَتِي سَنَةٍ وَسَبْعَ سِنِينَ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ²² وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ. ²³ وَعَاشَ سَرُوجَ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ نَاحُورَ، مِئَتِي سَنَةٍ فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ²⁴ وَعَاشَ نَاحُورُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلَدَ تَارِحَ. ²⁵ وَعَاشَ نَاحُورَ، بَعْدَمَا وَوَلَدَ تَارِحَ، مِئَةَ سَنَةٍ وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ²⁶ وَعَاشَ تَارِحُ سَبْعِينَ سَنَةً وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ.

سلالة تارح

²⁷ وَهَذِهِ سُلَالَةُ تَارِحَ: ²⁸ تَارِحُ وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ، وَهَارَانُ وَوَلَدَ لُوطًا. وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ أَبِيهِ تَارِحَ فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ أَوْرَ الْكَلْدَانِ يَبِينِ. وَاتَّخَذَ أَبْرَامُ وَنَاحُورُ لهُمَا امْرَأَتَيْنِ، إِسْمُ امْرَأَةِ أَبْرَامَ سَارَايَ، وَاسْمُ امْرَأَةِ نَاحُورَ مَلِكَةَ، بِنْتُ هَارَانَ، أَبِي مَلِكَةَ وَأَبِي يَسُوكَةَ. ³⁰ كَانَتِ سَارَايُ عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ. ³¹ وَأَخَذَ تَارِحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطَ بَنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ، امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنَهُ، فَخَرَجَ بِهِمْ مِنْ أَوْرَ الْكَلْدَانِيِّينَ، لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَجَاءُوا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ. ³² وَكَانَ عُمُرُ تَارِحَ مِئَتِي سَنَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارِحُ بِحَارَانَ.

12¹ وقال الرب لأبرام: ((انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك، إلى الأرض التي أريك.² وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة.³ وأبارك مباركك، وألعن لاعنيك ويتبارك بك جميع عشائر الأرض)).⁴ فأنطلق أبرام كما قال له الرب، ومضى معه لوط. وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة، حين خرج من حاران.⁵ فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه وجميع أموالهما التي آتتياها والنفوس التي امتلاكها في حاران، وخرجوا ليتمضوا إلى أرض كنعان، وأتوا أرض كنعان.⁶ فأجتاز أبرام في الأرض إلى موضع شكيم، إلى بلوطة مورة، والكنعانيون حينئذ في الأرض.⁷ فقرأى الرب لأبرام وقال: ((لنسلك أعطي هذه الأرض)). فبنى هناك مذبحاً للرب الذي تجلى له.⁸ ثم انتقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل وضرب خيمته، وغربيه بيت إيل وشرقيه عاي، وبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب.⁹ ثم رحل أبرام رحيلاً متوالياً نحو النقب.

إبراهيم في أرض مصر

10 وكانت مجاعة في الأرض. فنزل أبرام إلى مصر ليقيم هناك، لأن المجاعة قد اشتدت في الأرض.¹¹ فلما قارب أن يدخل مصر، قال لساراي امرأته: ((أنا أعلم أنك امرأة جميلة المنظر،¹² فيكون، إذا راك المصريون، أنهم يقولون: ((هذه امرأته))، فيقتلونني ويبيعونك على قيد الحياة.¹³ فقولي إنك أختي، حتى يحسن إلي بسببك وتحيا نفسي بفضلك)).¹⁴ ولما دخل أبرام مصر، رأى المصريون أن المرأة جميلة جداً.¹⁵ وراها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيته.¹⁶ فأحسن إلى أبرام بسببها فصار له غنم وبقرة وحمير وخدما وخدمات وحمائر وجمال.¹⁷ فضرب الرب فرعون وبيته ضربات شديدة بسبب ساراي امرأة أبرام.¹⁸ فاستدعى فرعون أبرام وقال له: ((ماذا صنعت بي؟ لم تعلمني أنها امرأتك؟¹⁹ لم قلت: هي أختي، حتى أخذتها لتكون لي امرأة؟ والآن هذه امرأتك: خذها وامض)).²⁰ وأمر فرعون قوماً فشيعوه هو وامرأته وكل ما له.

إبراهيم ولوط يفترقان

13¹ فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما له، ولوط معه، إلى النقب.² وكان أبرام غنياً جداً بالماشية والفضة والذهب.³ فمضى بمراحله من النقب إلى بيت إيل، إلى الموضع الذي كانت فيه خيمته أولاً، بين بيت إيل وعاي،⁴ إلى موضع المذبح الذي صنعه هناك أولاً فدعا أبرام هناك باسم الرب.⁵ وكان أيضاً للوط السائر مع أبرام وبقرة وخيام.⁶ فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيما فيها معاً، لأن مالهما كان كثيراً، فلم يمكنهما المقام معاً.⁷ فكانت خصومه بين رعاة ماشية أبرام ورعاة ماشية لوط (والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون في الأرض).⁸ فقال أبرام للوط: ((لا تكن خصومة بيني وبينك، ولا بين رعاتي ورعاتك، فنحن إخوة.⁹ أليست الأرض كلها أمامك؟ تنح عني، إما إلى اليسار فأذهب إلى اليمين، وإما إلى اليمين فأذهب إلى اليسار)).¹⁰ فرفع لوط عينيه ورأى كل سهل الأردن، فإذا كُله سقي، وكانت، قبل أن دمر الرب سدوم وعمورة، كجنة الرب، مثل أرض مصر وأنت آت نحو صوعر.¹¹ فاختار لوط لنفسه كل سهل الأردن، ورحل إلى المشرق، وفارق كل واحد أحاه:¹² فأقام أبرام في أرض كنعان وأقام لوط في مدن السهل وخيم حتى سدوم.¹³ وأهل سدوم أشرار خاطئون إلى الرب جداً.¹⁴ وقال الرب لأبرام، بعدما فارقه لوط: ((ارفع عينيك وأنظر من المكان الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً:¹⁵ إن كل الأرض التي تراها لك

أعطيها ولنسلك لأبد. ¹⁶ وأجعل نسلك كثراب الأرض، حتى إن أمكن أحداً أن يحصي ثراب الأرض، فنسلك أيضاً يحصي. ¹⁷ ثم فأمش في الأرض طولها وعرضها، فإتي لك أعطيها)). ¹⁸ فانتقل أبرام بخيامه وجاء فأقام في بلوط ممرا التي بحبرون وبنى هناك مذبحاً للرب.

حملة الملوك الأربعة

14 ¹ وكان في الأم أمرافل، ملك شنعار، وأريوك، ملك الأसार، وكذولاغومر، ملك عيلام، وتدعال، ملك الأمم، ² أنهم حاربوا بارع، ملك سدوم، وبرشاع، ملك عمورة، وشناب، ملك أدمة، وشمئير، ملك صبويم، وملك بالع (وهي ضوعر). ³ هؤلاء كلهم تجمعوا في وادي السديم (وهو بحر الملح)، ⁴ اثنتي عشرة سنة خضعوا لكذولاغومر، وفي الثالثة عشرة تمردوا. ⁵ وفي السنة الرابعة عشرة أقبل كذولاغومر والملوك الذين معه فضربوا الرفائيين في عشتاروت قرنائيم، والرزيين في هام، والإيمييين في سهل قرينائيم، ⁶ والخوريين في جبلهم سيعر، حتى إيل الفاران الذي عند البرية. ⁷ ثم رجعوا وجاءوا إلى عين القضاء (وهي قادش)، فضربوا كل أرض العمالقة وكل أرض الأموريين المقيمين في حصاصون تامار. ⁸ فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبويم وملك بالع (وهي ضوعر)، ⁹ فأصطفوا للقتال في وادي السديم، على كذولاغومر، ملك عيلام، وتدعال، ملك الأمم، وأمرفال، ملك شنعار، وأريوك، ملك الأसार: أربعة ملوك على خمسة! ¹⁰ وفي وادي السديم أبار حمر كثيرة، فانهزم ملكا سدوم وعمورة فسقطا فيها، والباقون هربوا إلى الجبل. ¹¹ فأخذوا جميع أموال سدوم وعمورة وكل مؤنثهم ومضوا. ¹² وأخذوا لوط ابن أخي أبرام وأمواله ومضوا، وكان مقيماً في سدوم. ¹³ فجاء من أفلت وأخبر أبرام العبراني، وهو مقيم عند بلوط ممرا الأموري، أخي أشكول وعانر، وهم خلفاء أبرام. ¹⁴ فلما سمع أبرام أن أخاه قد أسر، جند رجاله المدربين المولودين في بيته، وعددهم ثلاث مئة وثمانية عشر، وجد في إثرهم حتى دان. ¹⁵ وتفرق عليهم ليلاً هو ورجاله، فضربهم وتعقبهم حتى حوبة التي في شمال دمشق. ¹⁶ فاسترجع جميع الأموال واسترد لوطاً أخاه وأمواله والنساء والقوم.

ملكصادق

17 ¹⁷ وعند رجوع أبرام، بعد أن كسر كذولاغومر والملوك الذين معه، خرج ملك سدوم لملاقاته إلى وادي شوى (وهو وادي الملك). ¹⁸ وأخرج ملكصادق، ملك شليم، خبزاً وخمراً، لأنه كان كاهناً لله العلي. ¹⁹ وبارك أبرام وقال: ((على أبرام بركة الله العلي خالق السموات والأرض ²⁰ وتبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك إلى يدك)). وأعطاه أبرام العشر من كل شيء. ²¹ وقال ملك سدوم لأبرام: ((أعطني النفوس، والأموال خذها لك)). فقال أبرام لملك سدوم: ²² ((زفعت يدي إلى الرب الإله العلي، خالق السموات والأرض: ²³ لا أخذت خيطاً ولا شريط نعل من جميع ما لك، لئلا تقول: أنا أغنيت أبرام. ²⁴ لا شيء لي سوى ما أكله الغلمان ونصيب الرجال الذين ذهبوا معي: عانر وأشكول وممرا، فهم يأخذون نصيبهم)).

مواعد الله وعهده

15 ¹ بعد هذه الأحداث كانت كلمة الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: ((لا تخف يا أبرام. أنا ثرس لك وأجرك عظيم جداً)). ² فقال أبرام: ((أيها السيد الرب، ماذا تُعطيني؟ إنني مُصرف عقيماً، وقيم بيتي هو العازر الدمشقي)). ³ وقال أبرام: ((إنك لم ترزفني سلاً، فهذا ريبب بيتي يرثني)). ⁴ فإذا بكلمة الرب إليه قائلاً: ((لن يرثك هذا، بل من يخرج من

أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِيثُكَ)).⁵ ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: ((أَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخْصِ الْكَوَاكِبَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تُحْصِيَهَا))،⁶ وَقَالَ لَهُ: ((هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ)). فَأَمَّنَ بِالرَّبِّ، فَحَسَبَ لَهُ ذَلِكَ بَرًّا.⁷ وَقَالَ لَهُ: ((أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِأَعْطِيكَ هَذِهِ الْأَرْضَ مِيرَاثًا لَكَ)).⁸ فَقَالَ: ((أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبِّ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرْتُهَا؟)).⁹ فَقَالَ لَهُ: ((خُذْ لِي عِجْلَةً فِي سَنَتِهَا الثَّلَاثَةَ وَعِزَّةً فِي سَنَتِهَا الثَّلَاثَةَ وَكَبُشًا فِي سَنَتِهِ الثَّلَاثَةَ وَيِمَامَةً وَجَوَازًا)).¹⁰ فَأَخَذَ لَهُ جَمِيعَ هَذِهِ وَشَطَرَهَا أَنْصَافًا، ثُمَّ جَعَلَ كُلَّ شَطْرٍ قُبَالَةَ الْآخِرِ، وَالطَّائِرَانِ لَمْ يَشْطُرْهُمَا.¹¹ فَانْقَضَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ، فَطَرَدَهَا أَبْرَامُ.¹² وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ، وَقَعَ سُبَاتٌ عَمِيقٌ عَلَى أَبْرَامَ، فَإِذَا بِرُعْبٍ ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ.¹³ فَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: ((اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُونَ نُزْلَاءً فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيَسْتَعْبِدُونَهُمْ وَيُذَلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةَ سَنَةٍ.¹⁴ وَالْأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا سَادِيئُهَا أَنَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ بِمَالٍ كَثِيرٍ.¹⁵ وَأَنْتَ تَنْصَمُّ إِلَى آبَائِكَ بِسَلَامٍ وَتُذْفَنُ بِشِيْبَةٍ طَيِّبَةٍ.¹⁶ وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هُنَا، لِأَنَّ إِثْمَ الْأَمُورِيِّينَ لَنْ يَكُونَ قَدْ اكْتَمَلَ عِنْدِي)).¹⁷ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ وَخَيَّمَ الظَّلَامَ، إِذَا بِ تَتُّورٍ دُخَانٍ وَمِشْعَلِ نَارٍ يَسِيرَانِ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطْعِ.¹⁸ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ عَهْدًا قَائِلًا: ((لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ مِنْ نَهْرٍ مُضَرٍّ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ¹⁹ الْقَيْبِيِّينَ وَالْقَنْزِيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ²⁰ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْقَرِزِيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ²¹ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ)).

مولد إسماعيل

¹⁶ 1 وَأَمَّا سَارايُ أَمْرَأَةُ أَبْرَامَ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا خَادِمَةٌ مِصْرِيَّةٌ أَسْمُهَا هَاجِرُ.² فَقَالَتْ سَارايُ لِأَبْرَامَ: ((هُوَذَا قَدْ حَبَسَنِي الرَّبُّ عَنِ الْوِلَادَةِ، فَادْخُلْ عَلَى خَادِمَتِي، لَعَلَّ بَيْتِي يُبْنَى مِنْهَا)). فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارايِ.³ فَبَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ إِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، أَخَذَتْ سَارايُ أَمْرَأَتَهُ هَاجِرَ الْمِصْرِيَّةَ خَادِمَتَهَا فَأَعْطَتَهَا لِأَبْرَامَ زَوْجَهَا لِتَكُونَ لَهُ زَوْجَةً.⁴ فَدَخَلَ عَلَى هَاجِرَ فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا قَدْ حَمَلَتْ، هَانَتْ سَدِّتُهَا فِي عَيْنَيْهَا.⁵ فَقَالَتْ سَارايُ لِأَبْرَامَ: ((ظُلْمِي عَلَيْكَ! إِنِّي وَضَعْتُ خَادِمَتِي فِي حِضْنِكَ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا قَدْ حَمَلَتْ هُنْتُ فِي عَيْنَيْهَا. لِيَحْكُمَ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ)).⁶ فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارايِ: ((هَذِهِ خَادِمَتُكَ فِي يَدِكَ، فَاصْنَعِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ)). فَأَذَلَّتْهَا سَارايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهٍهَا.⁷ فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عِنْدَ عَيْنِ مَاءٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَيْنِ الْمَاءِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورِ.⁸ فَقَالَ: ((يَا هَاجِرُ، خَادِمَةُ سَارايِ، مِنْ أَيْنَ جِئْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟)). قَالَتْ: ((إِنِّي هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ سَارايِ سَدِّتِي)).⁹ فَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: ((ارْجِعِي إِلَى سَدِّتِكَ وَتَذَلِّي تَحْتِ يَدَيْهَا)).¹⁰ وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: ((لَأَكْثِرَنَّ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا حَتَّى لَا يُحْصَى لِكَثْرَتِهِ)).¹¹ وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: ((هَا أَنْتِ حَامِلٌ وَسَتَلِدِينَ أَبْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ إِسْمَاعِيلَ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ شَقَائِكَ¹² وَيَكُونُ حِمَارًا وَحَشِيًّا بَشَرِيًّا يَدُهُ عَلَى الْجَمِيعِ وَيَدُ الْجَمِيعِ عَلَيْهِ وَفِي وَجْهِ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ)).¹³ فَأَطْلَقَتْ عَلَى الرَّبِّ مُخَاطِبَهَا اسْمًا ((أَنْتِ اللهُ الرَّائِي))، لِأَنَّهَا قَالَتْ: ((أَمَا رَأَيْتُ هُنَا قَعًا رَائِي؟)).¹⁴ لِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْبِنْتُ بِنْتُ الْحَيِّ الرَّائِي، وَهِيَ بَيْنَ قَادِشَ وَبَارَدِ.¹⁵ وَوَلَدَتْ هَاجِرُ لِأَبْرَامَ أَبْنًا، فَسَمَّى أَبْرَامُ ابْنَهُ الَّذِي وُلِدَتْهُ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ.¹⁶ وَكَانَ أَبْرَامُ أَبْنِ سِتِّ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ وُلِدَتْ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ لِأَبْرَامَ.

العهد والختان

¹⁷ 1 وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ أَبْنِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، تَرَأَى لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ لَهُ: ((أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ، فَسِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا.² سَأَجْعَلُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَسَأُكْثِرُكَ جِدًّا جِدًّا)).³ فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ.⁴ وَخَاطَبَهُ اللهُ قَائِلًا: ((هَا أَنَا أَجْعَلُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَصِيرُ أَبَا عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأُمَّمِ.⁵ وَلَا يَكُونُ اسْمُكَ أَبْرَامَ بَعْدَ الْيَوْمِ، بَلْ

يكون اسمك إبراهيم، لأنني جعلتك أبا عددٍ كبيرٍ من الأمم.⁶ وسأُنيكُ جدًّا جدًّا وأجعلك أمًّا، وملوكٌ منك يخرجون.⁷ وأقيمُ عهدي ببني وبنيتك وبين نسلِك من بعدك مدى أجيالهم، عهدًا أبدِيًّا، لأكونَ لكِ إلهًا ولنسلكِ من بعدك.⁸ وأُعطيكَ الأرضَ التي أنتِ نازِلٌ فيها، لكِ ولنسلكِ من بعدك، كلُّ أرضِ كنعان، ملكًا مؤبَدًا، وأكونُ لهم إلهًا)).⁹ وقال اللهُ لإبراهيم: ((وأنتِ فأحفظُ عهدي، أنتِ ونسلكِ من بعدك مدى أجيالهم.¹⁰ هذا هو عهدي الذي تحفظونه ببني وبنيتك وبين نسلِك من بعدك: يُختنُ كلُّ ذكْرٍ منكم.¹¹ فتختنونَ في لحمِ قُلُوبِكُمْ، ويكونُ ذلكَ علامةً عهدٍ ببني وبنيتك. وابتنُ ثمانيةَ الأمِّ يُختنُ كلُّ ذكْرٍ منكم من جيلٍ إلى جيلٍ، سواءً أكانَ مولودًا في البيتِ أم مُشترىً بالفِضةِ من كلِّ غريبٍ ليسَ من نسلِك.¹³ يُختنُ المولودُ في بيتك والمُشترى بِفِضَّتِكَ، فيكونُ عهدي في أجسادِك عهدًا أبدِيًّا.¹⁴ وأيُّ ألفتِ من الذكورِ لم يُختنَ في لحمِ قُلُوبِهِ، تُفصلُ تلكَ النفوسُ من دُوبِها، لأنَّهُ قد نَقَضَ عهدي)).¹⁵ وقال اللهُ لإبراهيم: ((سارايُ امرأتُك لا تُسمِّها ساراي، بل سمِّها سارة.¹⁶ وأنا أباركُها وأرزُقُك منها ابنًا وأباركُها فنصيرُ أمًّا، وملوكٌ شعوبٍ منها يخرجون)).¹⁷ فسقطَ إبراهيمُ على وجهه وضحك وقال في قلبه: ((الآبِن مِئَةَ سَنَةٍ يُولَدُ وُلْدًا، أم سارَةُ، وهي ابنةُ تسعينَ سنةً، تلِدُ؟)).¹⁸ فقال إبراهيمُ له: ((لو أنَّ إسماعيلَ يحيا أمامَ وجهك!)).¹⁹ فقال اللهُ: ((بل سارَةُ امرأتُك ستلدُ لكِ ابناً وسمِّه إسحق، وأقيمُ عهدي معه، عهدًا أبدِيًّا، لأكونَ له إلهًا ولنسلهِ من بعده.²⁰ وأما إسماعيلُ فقد سمعتُ قولك فيه. وهاءنذا أباركُه وأُنيه وأكثُرُه جدًّا جدًّا، ويلدُ اتني عشرَ رئيسًا، وأجعلُه أُمَّةً عظيمةً.²¹ غيرَ أنَّ عهدي أُقيمُه مع إسحق الذي تلده لكِ سارَةُ في مثلِ هذا الوقتِ من السنةِ المُقبِلة)).²² فلما انتهى اللهُ من مخاطبةِ إبراهيم، ارتفع عنه.²³ فأخذَ إبراهيمُ إسماعيلَ ابنه وجميعَ مواليدِ بيته وجميعَ المُشترينِ بِفِضَّتِهِ، كلُّ ذكْرٍ من أهلِ بيته، فحَتَنَ لحمَ قُلُوبِهِمْ في ذلكَ اليومِ عينه، بحسبِ ما أمره اللهُ به.²⁴ وكانَ إبراهيمُ ابنَ تسعٍ وتسعينَ سنةً عندما حَتَنَ لحمَ قُلُوبِهِمْ.²⁵ وكانَ إسماعيلُ ابنه ابنَ ثلاثِ عشرةَ سنةً حينَ حَتَنَ لحمَ قُلُوبِهِمْ.²⁶ في ذلكَ اليومِ عينه حَتَنَ إبراهيمُ وإسماعيلُ ابنه.²⁷ وجميعُ رجالِ بيته، سواءً أكانوا مواليدَ بيته أم مُشترينِ بالفِضةِ من الغريب، حُتِنوا معه.

ترائي الله في مَمْرًا

18¹ وترأى الربُّ له عندَ بلوطِ مَمْرًا، وهو جالسٌ ببابِ الخيمةِ، عندَ آحادِ النَّهارِ.² فرفعَ عينيه ونظرَ، فإذا ثلاثةَ رجالٍ واقفون بالقربِ منه. فلما رآهم، بادرَ إلى لقائهم من بابِ الخيمةِ وسجدَ إلى الأرضِ.³ وقال: ((سيدي، إن نلتُ حُطوةً في عينيك، فلا تجزُ عن عبدك،⁴ فيقدِّمَ لكم قليلٌ من الماءِ فتغسلونَ أرجلكم وتسترِّحونَ تحتَ الشَّجرةِ،⁵ وأقدِّمَ كِسرةً خُبزٍ فتسندونَ بها قلوبكم ثمَّ تمضونَ بعدَ ذلك، فإنكم لذلِك جُرْتُم بِعَبْدِكُمْ)). قالوا: ((افعلْ كما قُلْتَ)).⁶ فأسرَعَ إبراهيمُ إلى الخيمةِ إلى سارةَ وقال: ((هلمِّي بثلاثةِ أضواغٍ من السَّميدِ النَّاعمِ فأعجنيها وأصنعِها فطائر)).⁷ وبادرَ إبراهيمُ إلى البقرِ، فأخذَ عجلًا رخصًا طيبًا وسلَّمه إلى الخادمِ فأسرَعَ في إعداده.⁸ ثمَّ أخذَ لبنًا وحليبًا والعجلَ الذي أعدّه وجعلَ ذلكَ بينَ أيديهم وهو واقفٌ بالقربِ منهم تحتَ الشَّجرةِ، فأكلوا.⁹ ثمَّ قالوا له: ((أين سارَةُ امرأتُك؟)) قال: ((هي في الخيمة)).¹⁰ قال: ((سأعودُ إليك في مثلِ هذا الوقتِ، ويكونُ لسارةَ امرأتُك ابنٌ)). وكانت سارَةُ تسمعُ عندَ بابِ الخيمةِ الذي وراءه.¹¹ وكانَ إبراهيمُ وسارةُ شيخينِ طاعنينِ في السنِّ، وقد انقطعَ عن سارةَ ما يجزي للنساءِ.¹² فضحكت سارَةُ في نفسها قائلةً: ((أبعدَ هَرَمي أعرفُ اللدَّةَ، وسيدي قد شاخ؟))¹³ فقال الربُّ لإبراهيم: ((ما بالُ سارةَ قد ضحكت قائلةً: أحقًّا ألدُ وقد شخنتُ؟¹⁴ هل من أمرٍ يُعجزُ الربُّ؟ في مثلِ هذا الوقتِ أعودُ إليك ويكونُ لسارةَ ابنٌ))¹⁵ فأنكرت سارَةُ قائلةً: ((لم أضحك))، ذلكَ بأنَّها خافت. فقال: ((لا، بل ضحكت)).

¹⁶ ثُمَّ قَامَ الرَّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَاتَّجَّهُوا نَحْوَ سَدُومَ، وَمَضَى إِبْرَاهِيمُ مَعَهُمْ لِيُشَيِّعَهُمْ. ¹⁷ فَقَالَ الرَّبُّ: أَكُنْتُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا صَانِعُهُ، ¹⁸ وَإِبْرَاهِيمُ سَيَصِيرُ أُمَّةً كَبِيرَةً مُقْتَدِرَةً وَتَتَبَارَكُ بِهِ أُمَّةُ الْأَرْضِ كُلُّهَا؟ ¹⁹ وَقَدْ أَخَّرْتَهُ لِيُوصِي بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ بِأَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ لِيَعْمَلُوا بِالْبِرِّ وَالْعَدْلِ، حَتَّى يُنَجِّزَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ مَا وَعَدَهُ بِهِ. ²⁰ فَقَالَ الرَّبُّ: ((إِنَّ الصُّرَاخَ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ أَشْتَدَّ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ ثَقُلَتْ جِدًّا. ²¹ أَنْزِلْ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا أَمْ لَا بِحَسَبِ مَا بَلَّغْتَنِي مِنَ صُورَاخِ عَلَيْهِمَا، فَاعْلَمْ)).

²² وَأَنْصَرَفَ الرَّجُلَانِ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى نَحْوَ سَدُومَ، وَبَقِيَ إِبْرَاهِيمُ وَاقِفًا أَمَامَ الرَّبِّ. ²³ فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: ((أَحَقًّا تُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الشَّرِيرِ؟ ²⁴ لَعَلَّهُ يُوجَدُ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، أَحَقًّا تُهْلِكُهَا وَلَا تَصْفَحُ عَنْهَا مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهَا؟ ²⁵ حَاشَ لَكَ أَنْ تَصْنَعَ مِثْلَ هَذَا: أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الشَّرِيرِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالشَّرِيرِ. حَاشَ لَكَ! أَدَيَانُ الْأَرْضِ كُلُّهَا لَا يَدِينُ بِالْعَدْلِ؟)). ²⁶ فَقَالَ الرَّبُّ: ((إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ)). ²⁷ فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: ((قَدْ أَقَدَمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَعَ سَيِّدِي، وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ. ²⁸ لَرُبِّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً، أَفْتَهْلِكُ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِسَبَبِ الْخَمْسَةِ؟)) ²⁹ فَقَالَ: ((لَا أَهْلِكُهَا، إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ)). ثُمَّ عَادَ أَيْضًا وَكَلَّمَهُ فَقَالَ: ((لَرُبِّمَا وَجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ)). فَقَالَ: ((لَا أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الْأَرْبَعِينَ)). ³⁰ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ((لَا يَغْضَبُ سَيِّدِي أَنْ أَتَكَلَّمَ لَرُبِّمَا وَجَدَ هُنَاكَ ثَلَاثُونَ)). فَقَالَ: ((لَا أَفْعَلُ، إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلَاثِينَ)). ³¹ قَالَ: ((قَدْ أَقَدَمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَعَ سَيِّدِي: لَرُبِّمَا وَجَدَ هُنَاكَ عِشْرُونَ)). قَالَ: ((لَا أَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعِشْرِينَ)). ³² فَقَالَ: ((لَا يَغْضَبُ سَيِّدِي أَنْ أَتَكَلَّمَ أَيْضًا هَذِهِ الْمَرَّةَ الْأَخِيرَةَ: لَرُبِّمَا وَجَدَ هُنَاكَ عَشْرَةَ)). قَالَ: ((لَا أَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشْرَةِ)). ³³ وَمَضَى الرَّبُّ عِنْدَمَا أَنْتَهَى مِنَ الْكَلَامِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ.

تدمير سدوم

¹⁹ 1 فَجَاءَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا عِنْدَ بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَأَاهُمَا لُوطٌ، قَامَ لِلِقَائِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ، ² وَقَالَ: ((سَيِّدَيَّ، مِيلًا إِلَى بَيْتِ عَبِيدِكُمَا وَبَيْتَا وَأَغْسِلَا أَرْجُلِكُمَا، ثُمَّ تَبَكَّرَانِ وَتَمَضِيَانِ فِي سَبِيلِكُمَا)). فَقَالَا: ((لَا، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيْتُ)). ³ فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا كَثِيرًا، فَمَا لَّا إِلَيْهِ وَدَخَلَا مَنْزِلَهُ. فَصَنَعَ لَهُمَا مَأْدُبَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا، فَأَكَلَا. ⁴ وَقَبْلَ أَنْ يَضْطَجِعَا، إِذَا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَهْلِ سَدُومَ، قَدْ أَحَاطُوا بِالْمَنْزِلِ، مِنَ الصَّبِيِّ إِلَى الشَّيْخِ، جَمِيعُ الْقَوْمِ إِلَى آخِرِهِمْ. ⁵ فَنادوا لُوطًا وقالوا له: ((أَيْنَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ قَدِمَا إِلَيْكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ أَخْرِجْهُمَا لِكِي نَعْرِفَهُمَا)). ⁶ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْمَدْخَلِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ ⁷ وَقَالَ: ((أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تَفْعَلُوا شَرًّا، يَا إِخْوَتِي. ⁸ هَاءِنْدَا لِي ابْنَتَانِ مَا عَرَفْتَا رَجُلًا: أَخْرِجْهُمَا إِلَيْكُمْ، فَاصْنَعُوا بِهِمَا مَا حَسَنٌ فِي أَعْيُنِكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرَّجُلَانِ، فَلَا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لِأَنَّهُمَا دَخَلَا تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي)). ⁹ فَقَالُوا: ((تَتَحَّ مِنْ هُنَا!!)). ثُمَّ قَالُوا: ((هَذَا رَجُلٌ يَنْزِلُ بِنَا فَيَقِيمُ نَفْسَهُ حَاكِمًا! الْآنَ نَفْعَلُ بِكَ أَسْوَأَ مِمَّا نَفْعَلُ بِهِمَا)). وَضَيَّقُوا عَلَى لُوطَ وَتَقَدَّمُوا لِيَكْسِرُوا الْبَابَ. ¹⁰ فَمدَّ الرَّجُلَانِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلَا لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. ¹¹ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ، فَضْرَبَاهُمْ بِالْعَمَى مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ. ¹² وَقَالَ الرَّجُلَانِ لِلُوطِ: ((مَنْ لَكَ أَيْضًا هُنَا؟ أَصْهَارُكَ وَبَنُوكَ وَبَنَاتُكَ وَجَمِيعُ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ أَخْرِجْهُمْ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، ¹³ فَإِنَّا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانَ، فَقَدْ أَشْتَدَّ الصُّرَاخُ عَلَيْهِمْ أَمَامَ الرَّبِّ، وَقَدْ أَرْسَلْنَا الرَّبُّ لِهْلِكَ الْمَدِينَةِ)). ¹⁴ فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الَّذِينَ سَيَتَّخِذُونَ بِنَاتِهِ وَقَالَ لَهُمْ: ((قوموا وأخرجوا من هذا المكان، لأنَّ الرَّبَّ مُهْلِكُ الْمَدِينَةِ)). فَكَانَ كَمَا فِي

أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ. ¹⁵ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، أَلْحَ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لُوطٍ قَائِلِينَ: ((فَمُ خُذِ امْرَأَتَكَ وَأَبْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ هُنَا، لِيَلَّا تَهْلِكَ بِعِقَابِ الْمَدِينَةِ)). ¹⁶ فَتَرَدَّدَ لُوطٌ، فَأَمْسَكَ الرَّجُلَانِ بِيَدِهِ وَبَيَدِ امْرَأَتِهِ وَأَبْنَتَيْهِ، لِيَشْفَقَةَ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. ¹⁷ فَلَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجِ قَالَا: ((أُنْجِ بِنَفْسِكَ. لَا تَلْتَقِمْتَ إِلَى وِرَائِكَ وَلَا تَقِفْ فِي السَّهْلِ كَلِّهِ، وَانْجُ إِلَى الْجَبَلِ لِيَلَّا تَهْلِكَ)). ¹⁸ فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: ((لَا، أَرْجُوكَ، يَا سَيِّدِي. ¹⁹ إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ نَالَ حُظُوءَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظُمْتَ رَحْمَتُكَ النَّبِيَّ صَنَعْتَهَا إِلَيَّ بِإِبْتِغَائِكَ عَلَى حَيَاتِي. إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ النَّجَاةَ إِلَى الْجَبَلِ دُونَ أَنْ يَلْحَقَ بِي الشَّرُّ فَأَمُوتَ. ²⁰ هَا إِنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا، وَهِيَ صَغِيرَةٌ، فَدَعْنِي أَنْجُو إِلَيْهَا - أَلَيْسَتْ صَغِيرَةً؟ - فَتَحْيَا نَفْسِي)). ²¹ فَقَالَ لَهُ: ((هَاءَئِنَّا قَدْ أَكْرَمْتُ وَجْهَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْضًا بِأَنْ لَا أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي ذَكَرْتَهَا. ²² أَسْرِعْ بِالنَّجَاةِ إِلَى هُنَاكَ، فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْمَلَ شَيْئًا إِلَى أَنْ تَصِيرَ إِلَيْهَا)). لِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ صُوعَرَ. ²³ وَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْأَرْضِ، دَخَلَ لُوطٌ صُوعَرَ. ²⁴ وَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيًّا وَنَارًا مِنَ السَّمَوَاتِ، ²⁴ وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ وَكُلَّ السَّهْلِ وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ. ²⁶ أَلْتَقَّتْ امْرَأَةُ لُوطٍ إِلَى وِرَائِهَا فَصَارَتْ نُضْبَ مِلْحٍ. ²⁷ فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ، ²⁸ وَتَطَّلَعَ إِلَى جِهَةِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَرْضِ السَّهْلِ كُلِّهَا وَنَظَرَ، فإِذَا دُخَانُ الْأَرْضِ صَاعِدٌ كَدُخَانِ الْأَتُونِ. ²⁹ وَلَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ مُدُنَ السَّهْلِ، ذَكَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فَانْتَشَلَ لُوطًا مِنَ وَسْطِ الْكَارِثَةِ، حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي كَانَ لُوطٌ مُقِيمًا فِيهَا.

أصل الموابيين والعمونيين

³⁰ وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَأَقَامَ فِي الْجَبَلِ هُوَ وَأَبْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يُقِيمَ فِي صُوعَرَ. فَأَقَامَ فِي مَغَارَةٍ هُوَ وَأَبْنَتَاهُ. ³¹ فَقَالَتِ الْكُبْرَى لِلصُّغْرَى. ((إِنَّ أَبَانَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَيْنَا عَلَى عَادَةِ الْأَرْضِ كُلِّهَا. ³² تَعَالَى نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنُضَاجِعُهُ وَنُقِيمُ مِنْ أَبِيْنَا نَسْلًا)). ³³ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَجَاءَتِ الْكُبْرَى فَضَاجَعَتْ أَبَاهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِنِيَامِهَا وَلَا قِيَامِهَا. ³⁴ فَلَمَّا كَانَ الْعَدَدُ، قَالَتِ الْكُبْرَى لِلصُّغْرَى: ((هَاءَئِنَّا قَدْ ضَاجَعْتُ أُمِّسِ أَبِي، فَلْنَسْقِهِ خَمْرًا هَذِهِ اللَّيْلَةَ أَيْضًا، وَتَعَالَى أَنْتِ فَضَاجِعِيهِ لِنُقِيمَ مِنْ أَبِيْنَا نَسْلًا)). ³⁵ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصُّغْرَى فَضَاجَعْتَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِنِيَامِهَا وَلَا قِيَامِهَا. ³⁶ فَحَمَلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ³⁷ وَوَلَدَتِ الْكُبْرَى أَبْنًا. وَسَمَّتهُ مَوَابٌ، وَهُوَ أَبُو الْمَوَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ³⁸ وَالصُّغْرَى أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَسَمَّتهُ بِنُعْمِي، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُونَ إِلَى الْيَوْمِ.

إبراهيم في جَرَارَ

¹ 20 وَرَحَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ النَّقَبِ وَأَقَامَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَنَزَلَ بِجَرَارَ. ² وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي سَارَةَ امْرَأَتِهِ: ((هِيَ أُخْتِي)). فَأَرْسَلَ أَبِيمَلِكُ، مَلِكُ جَرَارَ، فَأَخَذَ سَارَةَ. ³ فَأَتَى اللَّهُ أَبِيمَلِكُ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: ((إِنَّكَ سَتَمُوتُ بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُرَوَّجَةٌ مِنْ رَوْجٍ)). ⁴ وَلَمْ يَكُنْ أَبِيمَلِكُ قَدْ دَنَا مِنْهَا. فَقَالَ: ((سَيِّدِي، أَوْثِنِيًا وَإِنْ كَانَ بَارًا تَقْتُلْ؟ ⁵ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي قَالَ لِي: هِيَ أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا قَالَتْ: هُوَ أَخِي. بِسَلَامَةِ قَلْبِي وَنِقَاوَةِ كَفِّي صَنَعْتُ ذَلِكَ)). ⁶ فَقَالَ لَهُ اللَّهُ فِي الْحُلْمِ: ((وَأَنَا أَيْضًا قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلَامَةِ قَلْبِكَ صَنَعْتَ ذَلِكَ، فَكَفَفْتُكَ عَنْ أَنْ تَخْطَأَ إِلَيَّ، وَلِذَلِكَ لَمْ أَدْعُكَ تَمَسُّهَا. ⁷ وَالآنَ، رُدِّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ يَدْعُو لَكَ فَتَحْيَا، وَإِنْ لَمْ تَرُدِّهَا فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ أَنْتِ وَجَمِيعُ مَنْ لَكَ)). ⁸ فَبَكَرَ أَبِيمَلِكُ فِي الْعَدْوِ وَدَعَا جَمِيعَ خَدَمِهِ وَتَكَلَّمَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الْقَوْمُ جَدًّا. ⁹ ثُمَّ دَعَا أَبِيمَلِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: ((مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا؟ وَبِمَاذَا حَطَّيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتُ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي هَذِهِ الْخَطِيئَةَ الْعَظِيمَةَ؟ إِنَّكَ صَنَعْتَ بِي مَا لَا يُصْنَعُ)). ¹⁰ وَقَالَ أَبِيمَلِكُ لِإِبْرَاهِيمَ: ((مَا بَدَا لَكَ مِنِّي حَتَّى فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ؟)) ¹¹ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ((إِنِّي قُلْتُ فِي نَفْسِي: لِأَشْكُ أَنْ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَكَانِ خَوْفُ اللَّهِ، فَيَقْتُلُونِي بِسَبَبِ

أمرأتي. ¹² وفي الحقيقة هي أختي، ابنة أبي. لكنها ليست ابنة أمي، فصارت امرأة لي. ¹³ فلما رحلني الله من بيت أبي، قلت لها: هذا ما تتفضلين به عليّ: حيثما جئنا فقولني فيّ: هو أخي)). ¹⁴ فأخذَ أبيمك غنماً وبقراً وخدماً وأعطاها إبراهيم وردَّ إليه سارةَ امرأته. ¹⁵ وقالَ أبيمك: ((هذه أرضي بينَ يديك، فحيثما طابَ لك فأقمِ فيه)). ¹⁶ وقالَ لسارة: ((قد أعطيتُ أخاك ألفَ منقَالٍ مِنَ الفضة، تكونُ لكِ حجابَ عينٍ لكلِّ من معك فتترَكينَ تاماً)). ¹⁷ فصلَّى إبراهيمُ إلى الله، فعافى الله أبيمكَ وامرأته وخادِماته فولدَن، ¹⁸ لأنَّ الرَّبَّ كانَ قد حبَّسَ كُلَّ رَحِمٍ في بيتِ أبيمك، بسببِ سارةَ امرأةَ إبراهيم.

مولد اسحق

¹ 21 وافْتَقَدَ الرَّبُّ سارةَ كما قال، وصنَعَ الرَّبُّ إلى سارةَ كما قال. ² فحملت سارةُ وولدت لإبراهيمَ ابناً في شيخوخته في الوقت الذي وعدَ اللهُ به. ³ فسَمَّى إبراهيمُ ابنه المولودَ له، الذي ولدته له سارة، إسحق. ⁴ وحثَّ إبراهيمُ إسحقَ ابنه، وهو ابنُ ثمانينَةِ الأم، بحسبِ ما أمره اللهُ به. ⁵ وكانَ إبراهيمُ ابنَ مئةِ سنةٍ حينَ ولدَ له إسحقُ ابنه. ⁶ وقالت سارة: ((جعلَ اللهُ لي ما يُضحك، فكلُّ من سمعَ بذلك يضحكُ بشأني)). ⁷ وقالت: ((من كانَ يقولُ لإبراهيم: إنَّ سارةَ ستُرضعُ البنين! فقد وُلدتُ ابناً لشيخوخته)).

طرُد هاجر واسماعيل

⁸ وكبرَ الولدُ وفطم، وأقامَ إبراهيمُ مأدبةً عظيمةً في يومِ فِطامِ إسحق. ⁹ ورأت سارةُ ابنَ هاجرِ المِصرِيَّةِ الذي ولدته لإبراهيمَ يلعبُ مع ابنها إسحق. ¹⁰ فقالت لإبراهيم: ((أطرُدْ هذه الخادِمةَ وابنتها، فإنَّ ابنَ هذه الجاريةِ لن يرثَ مع ابني إسحق)). ¹¹ فساءَ هذا الكلامُ جدًّا في عيني إبراهيمَ بشأنِ ابنه. ¹² فقال اللهُ لإبراهيم: ((لا يسؤُ في عينيك أمرُ الصِّبِيِّ وأمرُ خادمَتِكَ. مَهْمَا قالتَ لكِ سارة، فاسمَعِ لقولها، لأنَّه بإسحقَ يكونُ لكِ نسلٌ باسمِكَ. ¹³ وأمَّا ابْنُ الخادِمةِ، فهو أيضاً أجعلُه أُمَّةً عظيمةً، لأنَّه نسلُك)). ¹⁴ فبَكَرَ إبراهيمُ في الصِّباحِ وأخذَ خُبْزاً وقِربةَ ماءٍ فأعطاها هاجرَ وجعلَ الولدَ على كَتِفِها، وصرفَها. فمَضت وتاهت في بَرِّيَّةِ بئرِ سبغ. ¹⁵ ونفَذَ الماءَ مِنَ القِربةِ، فطرَحَتِ الولدَ تحتَ بعضِ الشَّجَرِ. ¹⁶ ومَضت فجلَّستُ تُجاهه على بُعدِ رَمِيَّةِ قوس، لأنَّها قالت: ((لا رأيتُ موتَ الولدِ!)). فجلَّستُ تُجاهه، ورفَعَتِ صَوْتَهَا وبَكَت. ¹⁷ وسمِعَ اللهُ صوتَ الصِّبِيِّ، فنادى ملاكُ الرَّبِّ هاجرَ مِنَ السَّماءِ وقالَ لها: ((ما لكِ يا هاجرُ؟ لا تخافي، فإنَّ اللهُ قد سمِعَ صوتَ الصِّبِيِّ حيثُ هو. ¹⁸ قومي فخذِي الصِّبِيَّ وشُدِّي عليه يدك، فإنِّي جاعلُه أُمَّةً عظيمةً)). ¹⁹ وفتحَ اللهُ عينيها فرأت بئرَ ماءٍ، فمَضت ومَلأتِ القِربةَ ماءً وسَقَتِ الصِّبِيَّ. ²⁰ وكانَ اللهُ مع الصِّبِيِّ حتَّى كبرَ فأقامَ بالبَرِّيَّةِ وكانَ رامياً بالقوس. ²¹ وأقامَ ببَرِّيَّةِ فاران، واتَّخَذتْ له أُمهُ امرأةً من أرضِ مِصر.

إبراهيم وأبيمك في بئر سبع

²² وكان في ذلك الزمانِ أنَّ أبيمكَ وفيكولَ، قائِدَ جيشه، كلَّمَا إبراهيمَ قائِلين: ((إنَّ اللهُ معك في جميع ما تعملُه. ²³ والآنَ أحلفُ لي بالله ههنا أنَّك لا تخذعني ولا تخذعُ دُرِّيَّتي وخلفي، بل تُعاملني وتُعاملُ البلدَ الذي نزلتَ به بالرحمةِ التي عاملتُك بها)). ²⁴ فقال إبراهيم: ((أحلفُ)). ²⁵ وعاتبَ إبراهيمُ أبيمكَ بسببِ بئرِ الماءِ التي غصَبها خدَمُ أبيمك. ²⁶ فقال أبيمك: ((لم أعلمُ من فعلَ هذا الأمر، وأنتَ لم تُخبرني، ولا أنا سمِعْتُ إلاَّ اليوم)). ²⁷ وأخذَ إبراهيمُ غنماً وبقراً فأعطاها أبيمكَ وقطعا كِلاهما عهداً. ²⁸ ووَضَعَ إبراهيمُ سبغَ نِعاجٍ مِنَ العنَمِ على حِدة، ²⁹ فقال أبيمك لإبراهيم: ((ما

هذه السَّبْعُ النَّعَاجُ الَّتِي وَضَعْتَهَا عَلَى حِدَّةٍ؟))³⁰ قال: ((سَبْعَ نِعَاجٍ تَأْخُذُ مِنْ يَدِي لِتَكُونَ شَهَادَةً لِي بِأَنِّي حَفَرْتُ هَذِهِ الْبُئْرَ)).³¹ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ بِنُورِ سَبْعٍ، لِأَنَّهَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلَاهُمَا.³² وَقَطَعَا عَهْدًا فِي بِنْرِ سَبْعٍ، وَقَامَ أَبِيمَلِكُ وَفِيكُولُ، قَائِدُ جَيْشِهِ، وَرَجَعَا إِلَى أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ.³³ وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ طَرْفَاءَةً فِي بِنْرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ السَّرْمَدِيِّ.³⁴ وَنَزَلَ إِبْرَاهِيمُ بِأَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ الْأُمَّا كَثِيرَةً.

مُحْرَقَةُ إِبْرَاهِيمَ

22¹ وَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ أَنَّ اللَّهَ أَمْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ: ((يَا إِبْرَاهِيمَ)). قَالَ: ((هَاءَ نَذَا)).² قَالَ: ((خُذْ أَبْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَقَ، وَامْضِ إِلَى أَرْضِ الْمُورِيَّا وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أُرِيكَ)).³ فَجَزَّزَ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ وَأَخَذَ مَعَهُ اثْنَيْنِ مِنْ خَدَمِهِ وَإِسْحَقَ ابْنَهُ وَشَقَّقَ حَطْبًا لِلْمُحْرَقَةِ، وَقَامَ وَمَضَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.⁴ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ فَرَأَى الْمَكَانَ مِنْ بَعِيدٍ.⁵ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِخَادِمِيهِ: ((أَمْكُثَا أَنْتُمَا هُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَنَا وَالصَّبِيُّ نَمْضِي إِلَى هُنَاكَ فَتَسْجُدُ وَتَعُودُ إِلَيْكُمَا)).⁶ وَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطْبَ الْمُحْرَقَةِ وَجَعَلَهُ عَلَى إِسْحَقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسَّكِينِ وَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا.⁷ فَكَلَّمَ إِسْحَقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ قَالَ: ((يَا أَبْتِ)). قَالَ: ((هَاءَ نَذَا، يَا بُنْيَّ)). قَالَ: ((هَذِهِ النَّارُ وَالْحَطْبُ، فَأَيْنَ الْحَمَلُ لِلْمُحْرَقَةِ؟))⁸ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ((اللَّهُ يَرَى لِنَفْسِهِ الْحَمَلَ لِلْمُحْرَقَةِ، يَا بُنْيَّ)) وَمَضِيَ كِلَاهُمَا مَعًا.⁹ فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، بَنَى إِبْرَاهِيمُ هُنَاكَ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطْبَ وَرَبَطَ إِسْحَقَ ابْنَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطْبِ.¹⁰ وَمَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ فَأَخَذَ السَّكِينِ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ.¹¹ فَنَادَاهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: ((إِبْرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمَ!)) قَالَ: ((هَاءَ نَذَا)).¹² قَالَ: ((لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الصَّبِيِّ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، فَإِنِّي الْآنَ عَرَفْتُ أَنَّكَ مُتَّقٍ لِلَّهِ، فَلَمْ تُمَسِّكْ عَنِّي أَبْنَكَ وَحِيدَكَ)).¹³ فَزَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، فَإِذَا بِكَبْشٍ وَاحِدٍ عَالِقٍ بِعَرْنِيهِ فِي دَعَلٍ. فَعَمَدَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْكَبْشِ وَأَخَذَهُ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بَدَلَ ابْنِهِ.¹⁴ وَسَمَّى إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ الْمَكَانَ ((الرَّبُّ يَرَى))، وَلِذَلِكَ يُقَالُ الْيَوْمَ: ((فِي الْجَبَلِ، الرَّبُّ يَرَى)).¹⁵ وَنَادَى مَلَاكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ¹⁶ وَقَالَ: ((بِنْفْسِي حَلَفْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ، بِمَا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ وَلَمْ تُمَسِّكْ عَنِّي أَبْنَكَ وَحِيدَكَ،¹⁷ لِأَبَارِكَنَّكَ وَأَكْثِرَنَّ نَسْلَكَ كُنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالزَّمَلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ مُدُنَ أَعْدَائِهِ،¹⁸ وَيَتَبَارَكُ بِنَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ، لِأَنَّكَ سَمِعْتَ قَوْلِي)).¹⁹ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى خَادِمِيهِ، فَقَامُوا وَمَضُوا مَعًا إِلَى بِنْرِ سَبْعٍ، وَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِنْرِ سَبْعٍ.

سَلَالَةُ نَاحُورَ

20 وَبَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، أُخْبِرَ إِبْرَاهِيمُ وَقِيلَ لَهُ: ((إِنَّ مَلَكَةَ أَيْضًا قَدْ وُلِدَتْ بَنِينَ لِنَاحُورَ أَخِيكَ: ²¹عُوصَا بَكْرَهُ وَبُورَا أَخَاهُ وَقَمُوئِيلَ أَبَا أَرَامَ ²²وَكَاسِدَ وَحَزْرَوَا وَفِلْدَاشَ وَيْدَلَافَ وَبِتُونِيلَ)) (وَوُلِدَ بِتُونِيلُ رِفْقَةً).²³ هَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةُ وَلِدَتُهُمْ مَلَكَةُ لِنَاحُورَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ.²⁴ وَسُرِّيَّتُهُ، وَأَسْمُهَا رُؤُومَةُ، وَوُلِدَتْ أَيْضًا طَابِحَ وَجَاحِمَ وَطَاحَشَ وَمَعْكَةَ.

قُبُورُ الْأَبَاءِ

23¹ وَكَانَتْ سِنُو عُمُرِ سَارَةَ مِئَةً وَسَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.² وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةٍ أَرْبَعٍ، وَهِيَ حَبْرُونَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ يَنْدُبُ سَارَةَ وَيَبْكِيهَا.³ وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيْتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حَيْثَ⁴ قَائِلًا: ((أَنَا نَزِيلٌ وَمُقِيمٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مَلِكًا قَبْرِ عِنْدَكُمْ فَأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِ وَجْهِ)).⁵ فَاجَابَ بَنُو حَيْثَ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ: ⁶((أَلَا أَسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي. أَنْتَ رَعِيمٌ لِلَّهِ فِي وَسْطِنَا: فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا أَدْفِنَ مَيْتَكَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنَّا يَرْفُضُ لَكَ قَبْرَهُ لِتَدْفُونَ فِيهِ مَيْتَكَ)).⁷ فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ

وسجد لأهل البلد، أي لبني حث،⁸ وكلّمهم قائلاً: ((إن طابنت نفوسكم بأن أدفن ميتي من أمام وجهي، فأسمعوا لي واسألوا لي عفرّون بن صوحر⁹ أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له في طرف حقله في وسطكم، يعطيني إياها بثمنها الكامل لتكون لي ملك قبر)).¹⁰ وكان عفرّون جالساً في وسط بني حث، فأجاب عفرّون الحثي إبراهيم على مسامح بني حث، أمام كل من دخل باب مدينته، قائلاً:¹¹ ((لا يا سيدي، اسمع لي. الحقل قد وهبته لك، والمغارة التي فيه أيضاً وهبته لك مني، على مشهد بني قومي وهبته لك. إدفن ميتك)).¹² فسجد إبراهيم أمام أهل البلد،¹³ وكلّم عفرّون على مسامعهم قائلاً: ((أسألك أن تسمع لي. أعطيك ثمن الحقل، فخذ مني فادفن ميتي هناك)).¹⁴ فأجاب عفرّون إبراهيم وقال له:¹⁵ ((يا سيدي، اسمع لي: أرض تساوي أربع مئة مثقال فضة، ما عسى أن تكون بيني وبينك؟ إدفن)).¹⁶ فلما سمع إبراهيم ذلك منه، ورز له الفضة التي ذكرها على مسامح بني حث، أربع مئة مثقال فضة، ممّا هو رائج بين التجار.¹⁷ فحقل عفرّون الذي في المكفيلة التي تجاه ممرا، الحقل والمغارة التي فيه، وكل ما فيه من الشجر بجميع حدوده المحيطة به،¹⁸ ذلك كله أصبح ملكاً لإبراهيم بمشهد بني حث كل من دخل باب مدينته.¹⁹ وبعد ذلك، دفن إبراهيم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة تجاه ممرا، وهي حبرون، في أرض كنعان.²⁰ وأصبح الحقل والمغارة التي فيه لإبراهيم ملك قبر من عند بني حث.

زواج اسحق

²⁴ 1 وشاخ إبراهيم وطعن في السن، وكان الرب قد بارك إبراهيم في كل شيء.² وقال إبراهيم لأقدم خدام بيته، المولّى على جميع ما له: ((ضع يدك تحت فخذي،³ فأستحلفك بالرب، إله السماء وإله الأرض، أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم،⁴ بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحق)).⁵ فقال له الخادم: ((لعل المرأة لا تريد أن تتبني إلى هذه الأرض، فهل أريد أبنك إلى الأرض التي خرجت منها؟))⁶ فقال له إبراهيم: ((إياك أن ترد أبنك إلى هناك.⁷ إن الرب، إله السماء وإله الأرض، الذي أخذني من بيت أبي ومن مسقط رأسي، والذي كلمني والذي أقسم لي قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، هو يرسل ملاكته أمامك فتأخذ زوجة لابني من هناك.⁸ وإن لم ترد المرأة أن تتبعك، فأنت بريء من قسمي هذا. أمّا ابني فلا ترجع به إلى هناك)).⁹ فوضّع الخادم يده تحت فخذيّ ه وحلف له على ذلك.¹⁰ وأخذ الخادم عشرة جمال من جمال سيده ومضى، وفي يده من خيرات سيده كلها، وقام ومضى إلى أرام النهرين، إلى مدينة ناحور.¹¹ فأناخ الجمال خارج المدينة، بالقرب من بئر الماء، عند المساء، وقت خروج المستقيات.¹² وقال: ((أيها الرب، إله سيدي إبراهيم، يسر لي اليوم وأصنع رحمة إلى سيدي إبراهيم!¹³ هاءنذا واقف بالقرب من عين الماء، وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء.¹⁴ فليكن أن الفتاة التي أقول لها: أميلي جرتك حتى أشرب، فتقول: اشرب، وأنا أسقي جمالك أيضاً، تكون هي التي عيبتها لعبدك إسحق، وبذلك أعلم أنك صنعت رحمة إلى سيدي)).

¹⁵ فكان قبل الانتهاء من كلامه أن خرجت رفقة التي ولدت لبتوئيل، ابن ملكة، امرأة ناحور، أخي إبراهيم، وجرتها على كتفها.¹⁶ وكانت الفتاة جميلة المنظر جداً، عذراء لم يعرفها رجل. فنزلت إلى العين وملاّت جرتها وضعدت¹⁷ فأسرع الخادم إلى لقاءها وقال: ((اسقيني قليلاً من ماء جرتك)).¹⁸ فقالت: ((اشرب يا سيدي))، وأسرعت فأنزلت جرتها على يدها وسقته.¹⁹ ولما آنتهت من سقيه، قالت: ((أسقي لجمالك أيضاً حتى تنتهي من الشرب)).²⁰ وأسرعت

وَأَفْرَعَتْ جَرَّتَهَا فِي الْمَسْفَاةِ وَأَسْرَعَتْ أَيْضاً إِلَى الْبَيْرِ لِتَسْتَقِي، فَاسْتَقَّتْ لِجَمِيعِ جَمَالِهِ. ²¹ وَبَقِيَ الرَّجُلُ مُتَأَمِّلاً لِأَيَّهَا صَامِئاً، لِيَعْلَمَ هَلْ أَنْجَحَ اللَّهُ طَرِيقَهُ أَمْ لَا. ²² فَلَمَّا فَرَعَتْ الْجَمَالَ مِنْ شُرْبِهَا، أَخَذَ الرَّجُلُ حَلْقَةَ أَنْفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَزُنْهَا نِصْفُ مِثْقَالٍ، وَسَوَارِينَ لِيَدَيْهَا وَزُنْهَا عَشْرَةُ مِثْقَالٍ ذَهَبٍ، ²³ وَقَالَ: ((بِنْتُ مَنْ أَنْتِ؟ أَخْبِرِينِي هَلْ فِي بَيْتِ أَبِيكَ مَوْضِعٌ نَبِيتَ فِيهِ؟)) ²⁴ فَقَالَتْ لَهُ: ((أَنَا ابْنَةُ بَتُوئِيلَ ابْنِ مَلَكَةَ الَّذِي وَلَدْتَهُ لِنَاحور)). ²⁵ وَقَالَتْ لَهُ: ((عِنْدَنَا كَثِيرٌ مِنَ التِّبْنِ وَالْعَلْفِ وَمَوْضِعٌ لِلْمَبِيتِ أَيْضاً)). ²⁶ فَانْحَنِ وَسَجِدْ لِلرَّبِّ، ²⁷ وَقَالَ: ((تَبَارَكَ الرَّبُّ، إِلَهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَقْطَعْ رَحْمَتَهُ وَوَفَاءَهُ عَنِ سَيِّدِي وَهَدَانِي فِي طَرِيقِي إِلَى بَيْتِ أَخِي سَيِّدِي)). ²⁸ فَكَضَبَتِ الْفَتَاةُ وَأَخْبَرَتْ بَيْتَ أُمِّهَا بِهِذِهِ الْأُمُورِ. ²⁹ وَكَانَ لِرِفْقَةَ أَخٍ أَسْمُهُ لَابَانُ، فَكَرَّضَ لَابَانُ إِلَى الرَّجُلِ، إِلَى الْعَيْنِ، خَارِجًا. ³⁰ وَكَانَ أَنَّهُ، إِذْ رَأَى الْحَلْقَةَ وَالسَّوَارِينَ فِي يَدَيِ أُخْتِهِ وَسَمِعَ كَلَامَ رِفْقَةَ أُخْتِهِ قَائِلَةً: كَذَا خَاطَبْتَنِي الرَّجُلُ، ذَهَبَ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ واقِفٌ مَعَ الْجَمَالِ عِنْدَ الْعَيْنِ. ³¹ فَقَالَ: ((أَدْخُلْ، يَا مُبَارَكَ الرَّبِّ، لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجًا، فَإِنِّي قَدْ هَيَّأْتُ الْبَيْتَ وَمَوْضِعًا لِلْجَمَالِ)). ³² وَأَدْخَلَ الرَّجُلَ إِلَى الْبَيْتِ وَحَلَّ عَنِ الْجَمَالِ وَطَرَحَ لَهَا تَبْنًا وَعَلْفًا، وَأَعْطَى الرَّجُلَ مَاءً لِيَغْسِلَ رِجْلَيْهِ وَأَرْجُلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. ³³ ثُمَّ وُضِعَ الطَّعَامُ أَمَامَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ: ((لَا أَكُلُ حَتَّى أَقُولَ مَا عِنْدِي)). فَقَالَ لَهُ لَابَانُ: ((قُلْ)). ³⁴ قَالَ: ((أَنَا خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ، ³⁵ وَالرَّبُّ قَدْ بَارَكَ سَيِّدِي جِدًّا فَصَارَ غَنِيًّا: رِزْقُهُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَفِضَّةً وَذَهَبًا وَخَدَمًا وَخَادِمَاتٍ وَجَمَالًا وَحَمِيرًا. وَوَلَدَتْ سَارَةُ امْرَأَةً سَيِّدِي ابْنًا لِسَيِّدِي، بَعْدَ أَنْ شَاخَتْ، فَأَعْطَاهُ جَمِيعَ مَا لَهُ. ³⁷ وَقَدْ اسْتَحْلَفَنِي سَيِّدِي قَائِلًا: لَا تَأْخُذْ لِابْنِي امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ الْكِنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا مُقِيمٌ بِأَرْضِهِمْ، ³⁸ بَلْ إِلَى بَيْتِ أَبِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ امْرَأَةً لِابْنِي. ³⁹ فُكُلْتُ لِسَيِّدِي: لَعَلَّ الْمَرْأَةَ لَا تَتَّبِعُنِي. ⁴⁰ فَقَالَ لِي: إِنَّ الرَّبَّ الَّذِي سِرْتُ أَمَامَهُ يُرْسِلُ مَلَكَهَ مَعَكَ وَيُنْجِحُ طَرِيقَكَ، فَتَأْخُذُ امْرَأَةً لِابْنِي مِنْ عَشِيرَتِي وَمِنْ بَيْتِ أَبِي. ⁴¹ حِينَئِذٍ تَبْرَأُ مِنْ دُعَائِي عَلَيْكَ، لِأَنَّكَ تَكُونُ قَدْ ذَهَبْتَ إِلَى عَشِيرَتِي. وَإِنْ هُمْ لَمْ يُعْطُوكَ، كُنْتُ بَرِيئًا مِنْ دُعَائِي عَلَيْكَ. ⁴² فَجِئْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْعَيْنِ فُكُلْتُ: أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، إِنْ كُنْتُ تُنْجِحُ طَرِيقِي الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، ⁴³ فَهَاءَئِذَا واقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ. فَالْفَتَاةُ الَّتِي تَخْرُجُ لِتَسْتَقِي، فَأَقُولُ لَهَا: اسْقِينِي قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ مِنْ جَرَّتِكَ، ⁴⁴ فَتَقُولُ لِي: اشْرَبْ، وَأَنَا اسْتَقِي لِجَمَالِكَ أَيْضًا، تَكُونُ هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي عَيْتَهَا الرَّبُّ لِابْنِ سَيِّدِي. ⁴⁵ وَقَبْلَ أَنْ أَنْتَهِيَ مِنَ الْكَلَامِ فِي قَلْبِي، إِذَا بِرِفْقَةَ خَارِجَةً وَجَرَّتُهَا عَلَى كَتِفِهَا، فَزَلَّتْ إِلَى الْعَيْنِ وَاسْتَقَّتْ. فُكُلْتُ لَهَا: اسْقِينِي. ⁴⁶ فَاسْرَعَتْ وَأَنْزَلَتْ جَرَّتَهَا وَقَالَتْ: اشْرَبْ، وَأَنَا اسْقِي جَمَالِكَ أَيْضًا. فَشَرِبْتُ، وَسَقَتِ الْجَمَالَ أَيْضًا. ⁴⁷ فَسَأَلْتُهَا وَقُلْتُ: بِنْتُ مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: بِنْتُ بَتُوئِيلَ بِنِ نَاحورَ الَّذِي وَلَدْتَهُ لَهُ مَلَكَةُ. فَجَعَلْتُ الْحَلْقَةَ فِي أَنْفِهَا وَالسَّوَارِينَ فِي يَدَيْهَا. ⁴⁸ وَارْتَمَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَسَجَدْتُ لِلرَّبِّ وَبَارَكْتُ الرَّبَّ إِلَهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَدَانِي طَرِيقًا صَالِحًا لِأَخْذِ ابْنَةِ أَخِي سَيِّدِي لِابْنِهِ. ⁴⁹ وَالآنَ إِنْ كُنْتُمْ صَانِعِينَ رَحْمَةً وَوَفَاءً إِلَى سَيِّدِي، فَأَعْلِمُونِي بِذَلِكَ، وَإِلَّا فَأَعْلِمُونِي لِكَيْ أَتَّجِهَ يَمِينًا أَوْ يَسَارًا)). ⁵⁰ فَأَجَابَهُ لَابَانُ وَبَتُوئِيلُ وَقَالَا: ((إِنَّ الْأَمْرَ صَادِرٌ مِنَ عِنْدِ الرَّبِّ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ فِيهِ بِشَرٍّ أَوْ خَيْرٍ. ⁵¹ هَذِهِ رِفْقَةُ أَمَامِكَ، خُذْهَا وَأَمْضِ فَتَكُونُ امْرَأَةً لِابْنِ سَيِّدِكَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ)). ⁵² فَلَمَّا سَمِعَ خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ كَلَامَهُمْ، سَجَدَ لِلرَّبِّ إِلَى الْأَرْضِ، ⁵³ وَأَخْرَجَ الْخَادِمَ حَلِي فَضَّةً وَحَلِي ذَهَبًا وَثِيَابًا وَأَعْطَاهَا رِفْقَةَ، وَهَدَايَا قَدَمِهَا لِأَخِيهَا وَأُمَّهَا. ⁵⁴ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا هُوَ وَالْقَوْمُ الَّذِينَ مَعَهُ وَبَاتُوا. ثُمَّ نَهَضُوا صَبَاحًا، فَقَالَ: ((إِضْرَفُونِي إِلَى سَيِّدِي)). ⁵⁵ فَقَالَ أَخُوها وَأُمُّها: ((تَبْقَى الْفَتَاةُ عِنْدَنَا أَيَّامًا وَلَوْ عَشْرَةَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَمْضِي)). ⁵⁶ فَقَالَ لَهُمْ: ((لَا تُؤَخِّرُونِي، وَالرَّبُّ قَدْ أَنْجَحَ طَرِيقِي. إِضْرَفُونِي فَأَمْضِي إِلَى سَيِّدِي)). ⁵⁷ فَقَالُوا: ((نَدْعُو الْفَتَاةَ وَنَسْأَلُهَا مَاذَا تَقُولُ)). ⁵⁸ فَدَعَا رِفْقَةَ وَقَالُوا لَهَا: ((هَلْ تَذْهَبِينَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ)) قَالَتْ: ((أَذْهَبُ)). ⁵⁹ فَصَرَفُوا رِفْقَةَ أُخْتَهُمْ وَحَاضِنَتَهَا وَخَادِمَ إِبْرَاهِيمَ وَرِجَالَهُ. ⁶⁰ وَبَارَكُوا رِفْقَةَ وَقَالُوا لَهَا: ((أَنْتِ

أَخْنَتَا فَكُونِي أَلُوفَ رِبُوتٍ وَلِيْرِيْثَ نَسْلِكَ مُدُنَ مُبْغِضِيْهِ))⁶¹ وَقَامَت رِفْقَةُ وَجَوَارِيْهَا فَرَكَبْنَ الْجِمَالَ وَمَصَّيْنَ مَعَ الرَّجُلِ، وَأَخَذَ الْخَادِمُ رِفْقَةَ وَمَضَى. ⁶² وَكَانَ إِسْحَقُ قَدْ رَجَعَ مِنْ بَيْتِ الْحَيِّ الرَّأْيِيِّ، وَكَانَ مُقِيمًا بِأَرْضِ النَّقَبِ. ⁶³ وَخَرَجَ إِسْحَقُ إِلَى الْحَقْلِ لِتَنْزَرِهِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، فَإِذَا جِمَالٌ مُقْبِلَةٌ. ⁶⁴ وَرَفَعَتْ رِفْقَةُ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ إِسْحَقَ فَقَفَزَتْ عَنِ الْجَمَلِ، ⁶⁵ وَقَالَتْ لِلْخَادِمِ: ((مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْقَادِمُ فِي الْحَقْلِ لِقَائِنَا؟)) فَقَالَ الْخَادِمُ: ((هُوَ سَيِّدِي)). فَأَخَذَتْ الْجَبَابَ وَاحْتَجَبَتْ بِهِ. ⁶⁶ ثُمَّ أَخْبَرَ الْخَادِمُ إِسْحَقَ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ الَّتِي صَنَعَهَا. ⁶⁷ فَأَدْخَلَ إِسْحَقُ رِفْقَةَ إِلَى خِيْمَةِ أُمِّهِ سَارَةَ وَأَخَذَ رِفْقَةَ، فَصَارَتْ لَهُ زَوْجَةً وَأَحَبَّهَا، وَتَعَزَّى إِسْحَقُ عَنْ أُمِّهِ.

سلاله قطورة

¹ 25 وعاد إبراهيم فأخذ زوجته اسمها قطورة. ² فولدت له زمران ويغشان ومدان ومدين ويشباق وشوحا. ³ وولد يغشان شبا ودان، وبنو ددان هم الأشوريم واللطوشيم واللؤميم. ⁴ وبنو مدين هم عيفة وعفر وحنوك وأبيداع والأداعة. جميع هؤلاء هم بنو قطورة. ⁵ وأعطى إبراهيم كل ما له لإسحق. ⁶ وبنى السراي التي لإبراهيم وهب إبراهيم هبات، وصرفهم، وهو على قيد الحياة، بعيدا عن إسحق ابنه، شرقا إلى أرض المشرق.

وفاة إبراهيم

⁷ وهذه أيام سني حياة إبراهيم التي عاشها: مئة سنة وحمس وسبعون سنة. ⁸ ثم فاضت روحه ومات بشيبة طيبة، شيخا مشبعا بالألم، وأنضم إلى قومه. ⁹ فدفنه إسحق وإسماعيل أبناه في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوخر الحثي الذي تجاه ممرا، ¹⁰ في الحقل الذي اشتراه إبراهيم من بني حث. ¹¹ هناك قبر إبراهيم وأمرأته سارة. وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحق ابنه وأقام إسحق عند بيت الرائي.

سلاله إسماعيل

¹² وهذه سلالة إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية خادمة سارة لإبراهيم. ¹³ هذه أسماء بني إسماعيل بحسب أسمائهم وسلالتهم: نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار وأدبئيل ومبسام. ¹⁴ ومشماع ودومة ومسا ¹⁵ وخدام وتيما ويطور ونافيش وقدمة. ¹⁶ هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماءهم بحسب قراهم ومخيماتهم: اثنا عشر زعيما لعشائرتهم. ¹⁷ وهذه سني حياة إسماعيل: مئة سنة وسبع وثلاثون سنة، ثم فاضت روحه ومات وأنضم إلى أجداده. ¹⁸ وأقاموا من حويلة إلى شور التي تجاه مصر وأنت آت نحو أشور. وكان قد نزل قبالة جميع إخوته.

3. سيرة إسحق ويعقوب

مولد عيسو ويعقوب

¹⁹ وهذه سيرة إسحق بن إبراهيم وإبراهيم ولد إسحق. ²⁰ وكان إسحق ابن أربعين سنة حين اتخذ رفقة زوجته له، وهي بنت بتوئيل الأرامي من ددان أرام، وأخت لابان الأرامي. ²¹ ثم دعا إسحق إلى الرب لأجل أمرأته، لأنها كانت عاقرا، فاستجاب الرب، وحملت رفقة أمرأته. ²² وأصطدم الولدان في جوفها، فقالت: ((إن كان الأمر هكذا، فما لي والحياة؟)) ²³ ومضت تستشير الرب فقال لها الرب: ((في جوفك أمتان ومن أحشائك يتفرع شعبان: شعب يقوى على شعب والكبير يخدم الصغير)). ²⁴ فلما كملت الأم ولادتها، إذا في بطنها توأمين. ²⁵ فخرج الأول أصهب اللون، كئله كفروة شعر، فسموه عيسو. ²⁶ ثم خرج أخوه ويده قابضة على عقب عيسو، فدعي باسم يعقوب. وكان إسحق ابن ستين سنة حين

وُلِدَا. ²⁷ وكَبِرَ الصَّبِيَّانِ، فَكَانَ عَيْسُو رَجُلًا عَارِفًا بِالصَّيْدِ، رَجُلٌ الْحُقُولِ، وَكَانَ يَعْقُوبُ رَجُلًا مُسْتَقْرًّا، مُقِيمًا بِالْخِيَامِ. ²⁸ فَأَحَبَّ إِسْحَقُ عَيْسُو، لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَطِيبُ صَيْدَهُ، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَأَحَبَّتْ يَعْقُوبَ.

عيسو يتخلى عن بكريته

²⁹ وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، وَقَدَّمَ عَيْسُو مِنَ الْحَقْلِ مَرْهَقًا. ³⁰ فَقَالَ عَيْسُو لِيَعْقُوبَ: ((دَعْنِي أَلْتَهُمْ مِنْ هَذَا الْأَحْمَرِ، فَإِنِّي قَدْ أُرْهِقْتُ)) (وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُ أَدُومَ). ³¹ فَقَالَ يَعْقُوبَ: ((بِعْنِي الْيَوْمَ بِكِرِّيَّتِكَ)) ³² فَقَالَ عَيْسُو: ((هَاءَ نَذَا صَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ، فَمَا لِي وَالْبِكْرِيَّةِ؟)) ((فَقَالَ يَعْقُوبَ: ((إِحْلِفْ لِي الْيَوْمَ)). فَحَلَفَ لَهُ وَبَاعَ بِكِرِّيَّتِهِ لِيَعْقُوبَ. ³⁴ فَأَعْطَى يَعْقُوبُ لِعَيْسُو خُبْرًا وَطَبِيخًا مِنَ الْعَدَسِ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى، وَهَكَذَا اسْتَحَفَّ عَيْسُو بِالْبِكْرِيَّةِ.

إسحق في جَرار

²⁶ 1 وَكَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَجَاعَةٌ غَيْرُ الْمَجَاعَةِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ فِي الْأُمِّ إِبْرَاهِيمَ. فَمَضَى إِسْحَقُ إِلَى أَبِيمَلِكِ، مَلِكِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ فِي جَرَارَ. ² فَتَرَاى لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: ((لَا تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ، بَلْ أَقِمْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أُعِينُهَا لَكَ. ³ أَنْزِلْ هَذِهِ الْأَرْضَ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ، لِأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ سَأُعْطِي هَذِهِ الْبِلَادَ كُلَّهَا، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقَسَمْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. ⁴ وَأَكْثُرُ نَسْلِكَ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطَى نَسْلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ كُلَّهَا، وَتَتَبَارَكُ بِنَسْلِكَ أُمَّمُ الْأَرْضِ كُلَّهَا، ⁵ مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَصْغَى إِلَى صَوْتِي وَحَفِظَ أَوْامِرِي وَوَصَايَايَ وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي. ⁶ فَأَقَامَ إِسْحَقُ فِي جَرَارَ. ⁷ وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنْ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: ((هِيَ أُخْتِي))، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: ((هِيَ امْرَأَتِي))، قَائِلًا فِي نَفْسِهِ: ((لِيَلَّا يَقْتُلْنِي أَهْلُ الْمَكَانِ بِسَبَبِ رِفْقَةَ، لِأَنَّهَا جَمِيلَةٌ الْمَنْظَرِ)). ⁸ وَكَانَ، لَمَّا طَالَتْ الْأُمُّ إِقَامَتَهُ، أَنَّ أَبِيمَلِكِ، مَلِكِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ، تَطَلَّعَ مِنَ النَّافِذَةِ وَرَأَى، فَاذًا إِسْحَقُ يُدَاعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتِهِ. ⁹ فَدَعَا أَبِيمَلِكِ إِسْحَقَ وَقَالَ: ((هِيَ إِذَا امْرَأَتُكَ، فَلِمَ قُلْتَ: إِنَّهَا أُخْتِي؟)). فَقَالَ إِسْحَقُ: ((لِأَنِّي قُلْتُ: ((أَلْعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا)). ¹⁰ فَقَالَ أَبِيمَلِكِ: ((مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلَا قَلِيلٌ، لَصَاحَجَ أَحَدٌ مِنَ الشَّعْبِ امْرَأَتَكَ، فَجَلَبَتِ عَلَيْنَا ذَنْبًا. ¹¹ وَأَمَرَ أَبِيمَلِكِ الشَّعْبَ كُلَّهُ قَائِلًا: ((مَنْ مَسَّ هَذَا الرَّجُلَ أَوْ امْرَأَتَهُ يُقْتَلُ قِتْلًا)). ¹² وَزَرَاعَ إِسْحَقُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ فَأَصَابَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِئَةٌ ضِعْفٍ، وَبَارَكَهُ الرَّبُّ، ¹³ فَآغْنَتِي الرَّجُلُ وَكَانَ يَزْدَادُ غِنًى إِلَى أَنْ صَارَ غَنِيًّا جِدًّا. ¹⁴ وَصَارَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ غَنَمٌ وَمَاشِيَةٌ بَقَرٌ وَخَدَمٌ كَثِيرُونَ، فَحَسَدَهُ الْفَلَسْطِينِيُّونَ.

الآبار بين جَرار وبنر سبع

¹⁵ وَجَمِيعُ الْآبَارِ الَّتِي حَفَرَهَا خَدَمُ أَبِيهِ فِي الْأُمِّ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ كَانَ الْفَلَسْطِينِيُّونَ قَدْ رَدَمُوهَا وَمَلَأُوهَا تُرَابًا. ¹⁶ وَقَالَ أَبِيمَلِكِ لِإِسْحَقَ: ((إِنْصَرَفْ مِنْ عِنْدِنَا، لِأَنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ أَقْوَى مِنَّا جِدًّا)). ¹⁷ فَانْصَرَفَ إِسْحَقُ مِنْ هُنَاكَ وَخَيَّمَ فِي وادي جَرار وَأَقَامَ هُنَاكَ. ¹⁸ ثُمَّ عَادَ إِسْحَقُ فَحَفَرَ آبَارَ الْمَاءِ الَّتِي كَانَ خَدَمُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ قَدْ حَفَرُوهَا وَرَدَمَهَا الْفَلَسْطِينِيُّونَ بَعْدَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَدَعَاها بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي كَانَ أَبُوهُ قَدْ دَعَاها بِهَا. ¹⁹ وَحَفَرَ خَدَمُ إِسْحَقَ فِي الْوَادِي فَوَجَدُوا هُنَاكَ بِنْرَ مِيَاهِ حَيَّةٍ. ²⁰ فَتَخَاصَمَ رُعَاةُ جَرَارَ وَرُعَاةُ إِسْحَقَ قَائِلِينَ: ((هَذَا الْمَاءُ لَنَا)). فَسَمَّى إِسْحَقُ الْبِنْرَ ((عِسْقُ))، لِأَنَّهُمْ تَنَازَعُوا مَعَهُ. ²¹ ثُمَّ حَفَرُوا بِنْرًا أُخْرَى فَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا أَيْضًا، فَسَمَّاها ((سِطْنَةُ)). ²² ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَحَفَرَ بِنْرًا أُخْرَى، فَلَمْ يَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا، فَسَمَّاها ((رُحْبُوت)) وَقَالَ: ((الآنَ قَدْ رَحَّبَ الرَّبُّ لَنَا فَفَنُمُو فِي هَذِهِ الْأَرْضِ)). ²³ ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِنْرَ سَبْعَ. ²⁴ فَتَرَاى لَهُ الرَّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَالَ: ((أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ فَإِنِّي مَعَكَ. أُبَارِكُكَ وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ عِبْدِي إِبْرَاهِيمَ)). ²⁵ فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَنَصَبَ هُنَاكَ حَيْمَتَهُ. وَحَفَرَ هُنَاكَ خَدَمُ إِسْحَقَ بِنْرًا.

قطع العهد مع أبيمالك

²⁶ فَذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَّارٍ أَبِيمَلِكُ وَأُحْرَاطُ صَاحِبُهُ وَفِيكُولُ قَائِدُ جَيْشِهِ. ²⁷ فَقَالَ لَهُ إِسْحَقُ: ((مَا بِالْكُمْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟)). ²⁸ فَقَالُوا: ((إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ، فَعُلْنَا: لِيَكُنِ الْآنَ قَسَمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَنَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا ²⁹ أَلَّا تَصْنَعَ بِنَا سُوءًا كَمَا أَنْنَا لَمْ نَمْسَكَ وَكَمَا أَنْنَا لَمْ نَصْنَعْ إِلَيْكَ إِلَّا خَيْرًا وَصَرَفْنَا بِسَلَامٍ. أَنْتَ الْآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ)). ³⁰ فَأَقَامَ لَهُمْ مَادِبَةً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. ³¹ وَبَكَرُوا فِي الصَّبَاحِ، فَحَلَفَ كُلُّ مَنْهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَصَرَفَهُمْ إِسْحَقُ: فَمَضُوا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلَامٍ. ³² وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ حَدَمَ إِسْحَقِ جَاءُوا فَأَخْبَرُوهُ بِأَمْرِ الْبُئْرِ الَّتِي حَفَرُوهَا وَقَالُوا لَهُ: ((قَدْ وَجَدْنَا مَاءً)). ³³ فَدَعَاها ((شَبْعُ))، وَلِذَلِكَ أَسْمُ الْمَدِينَةِ بِنْرُ سَبْعُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

إمرأتا عيسو

³⁴ وَلَمَّا صَارَ عِيسُو أَبْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، إِتَّخَذَ يَهُودِيَّتَ، بِنْتَ بَيْيرِي الْحِثِّيِّ، وَبِسْمَةَ، بِنْتَ أَيْلُونَ الْحِثِّيِّ، أَمْرَاتَيْنِ لَهُ. ³⁵ فَكَانَتَا مَرَارَةً نَفْسٍ لِإِسْحَقَ وَرِفْقَةَ.

يعقوب يختلس بركة اسحق

¹ وَحَدَّثَتْ، لَمَّا شَاخَ إِسْحَقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الْأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: ((يَا بُنَيَّ)).
 قَالَ: ((هَاءَ نَذَا)). ² فَقَالَ: ((هَاءَ نَذَا قَدْ شِخْتُ وَلَا أَعْلَمُ يَوْمَ مَوْتِي. ³ وَالْآنَ خُذْ عِدَّتَكَ وَجَعِبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَأَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ وَصِدْ لِي صَيْدًا، ⁴ وَأَعِدْ لِي أَلْوَانًا طَيِّبَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأَنْتَبِي بِهِ فَأَكُلُ، لِكِي تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ)). ⁵ وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً حِينَ كَلَّمَ إِسْحَقُ عِيسُوَ ابْنَهُ. فَمَضَى عِيسُو إِلَى الْحَقْلِ لِيَصِيدَ صَيْدًا وَيَأْتِي بِهِ. ⁶ فَكَلَّمَتْ رِفْقَةَ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: ((إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا: ⁷ إِنِّي بِصَيْدٍ وَأَعِدُّ لِي أَلْوَانًا طَيِّبَةً فَأَكُلُ مِنْهَا وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ مَوْتِي. ⁸ وَالْآنَ يَا بُنَيَّ، اِسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَمُرُكَ بِهِ: ⁹ اِمْضِ إِلَى الْعَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدِيدَيْنِ مِنَ الْمِعْزِ جَدِيدَيْنِ، فَأَعِدَّهُمَا أَلْوَانًا طَيِّبَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، ¹⁰ فَتَأْتِي بِهَا أَبَاكَ وَيَأْكُلُ، لِكِي يُبَارِكَكَ قَبْلَ مَوْتِهِ)). ¹¹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: ((عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. ¹² فَلَعَلَّ أَبِي يَجْسُنِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَالسَّاحِرِ مِنْهُ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لِعَنَةِ لَا بَرَكَةَ)). ¹³ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: ((عَلَيَّ لِعَنَتُكَ يَا بُنَيَّ، إِنَّمَا اِسْمَعْ لِقَوْلِي وَامْضِ وَخُذْ لِي ذَلِكَ)). ¹⁴ فَمَضَى وَأَخَذَ ذَلِكَ وَاتَى بِهِ أُمُّهُ فَأَعَدَّتْهُ أُمُّهُ أَلْوَانًا طَيِّبَةً، عَلَى مَا يُحِبُّ أَبُوهُ. ¹⁵ وَأَخَذَتْ رِفْقَةَ ثِيَابَ عِيسُوَ ابْنِهَا الْأَكْبَرَ الْفَاخِرَةَ الَّتِي عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ فَالْبَسَتْهَا يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، ¹⁶ وَكَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَتْهُ عُنْفَهُ بِجِلْدِ الْمِعْزِ، ¹⁷ وَأَعْطَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا مَا صَنَعَتْهُ مِنَ الْأَلْوَانِ الطَّيِّبَةِ وَالْخُبْزِ. ¹⁸ فَدَخَلَ عَلَى أَبِيهِ وَقَالَ: ((يَا أَبَتَ)). قَالَ: ((الْبَيْبِكَ، مَنْ أَنْتَ يَا بُنَيَّ؟)). ¹⁹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: ((أَنَا عِيسُوُ بَكَرُكَ قَدْ صَنَعْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي. فَمَ فَاجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي، لِكِي تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ)). ²⁰ فَقَالَ إِسْحَقُ لِأَبْنِهِ: ((مَا أَسْرَعُ مَا أَصَبْتَ، يَا بُنَيَّ)). قَالَ: ((إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي)). ²¹ فَقَالَ إِسْحَقُ لِيَعْقُوبَ: ((تَقَدَّمْ حَتَّى أَجُوسَّكَ يَا بُنَيَّ، لِأَعْلَمَ هَلْ أَنْتَ ابْنِي عِيسُوَ أَمْ لَا)). ²² فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: ((الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنْ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُوَ)). ²³ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عِيسُوَ أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. ²⁴ وَقَالَ: ((هَلْ أَنْتَ ابْنِي عِيسُوَ؟)) قَالَ: ((أَنَا هُوَ)). ²⁵ فَقَالَ: قَدِّمْ لِي حَتَّى أَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي، لِكِي تُبَارِكَكَ نَفْسِي)). فَتَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَتَاهُ بِخَمْرِ فَشَرِبَ. ²⁶ ثُمَّ قَالَ لَهُ إِسْحَقُ أَبُوهُ ((تَقَدَّمْ قَبْلَنِي يَا بُنَيَّ)). ²⁷ فَتَقَدَّمَ وَقَبَلَهُ، فَاشْتَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ وَقَالَ: ((هَا هِيَ ذِهِ رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةَ حَقْلِ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. ²⁸ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الْأَرْضِ وَيُكَثِّرُ لَكَ الْحِنْطَةَ وَالنَّبِيذَ ²⁹ وَتَخْدُمُكَ الشُّعُوبُ وَتَسْجُدُ لَكَ الْأُمَّمُ. سَيِّدًا تَكُونُ لِأَخَوَاتِكَ وَلَكَ بَنُو أُمَّكَ يَسْجُدُونَ. لِاعْنُكَ مَلْعُونَ

ومُبارِكُكَ مُبارِكٌ))³⁰ فلَمَّا أَنْتَهَى إِسْحَقُ مِنْ بَرَكَتِهِ لِيَعْقُوبَ وَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ أَمَامِ إِسْحَقَ أَبِيهِ، إِذَا عَيْسُو أَخُوهُ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ صَيْدِهِ.³¹ فَأَعَدَّ هُوَ أَيْضاً أَلْوَاناً طَيِّبَةً وَأَتَى بِهَا أَبَاهُ وَقَالَ لِأَبِيهِ: ((لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ، لِكَيْ تُبَارِكُنِي نَفْسُكَ))،³² فَقَالَ لَهُ إِسْحَقُ أَبُوهُ: ((مَنْ أَنْتَ؟)) قَالَ: ((أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عَيْسُو)).³³ فَارْتَعَشَ إِسْحَقُ أَبُوهُ أَرْتَعَاشاً شَدِيداً جِداً وَقَالَ: ((فَمَنْ إِذَا ذَاكَ الَّذِي صَادَ صَيْداً فَآتَانِي بِهِ؟ فَقَدْ أَكَلْتُ مِنْ كُلِّهِ، قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتَهُ، نَعَمْ! مُبَارَكاً يَكُونُ)).³⁴ فَلَمَّا سَمِعَ عَيْسُو كَلَامَ أَبِيهِ، صَرَخَ صَرَخَةً عَظِيمَةً وَمَرَّةً جِداً، وَقَالَ لِأَبِيهِ: ((بَارِكُنِي أَيْضاً يَا أَبَتِ)).³⁵ فَقَالَ: ((قَدْ جَاءَ أَحْوَكُ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بِرَكَتِكَ)).³⁶ فَقَالَ: ((أَلَا أَنَّهُ سُمِّيَ يَعْقُوبَ قَدْ تَعَفَّنِي مَرَّتَيْنِ: أَخَذَ بِكِرِّيَّتِي، وَهَا هُوَذَا الْآنَ أَخَذَ بِرَكَتِي)). ثُمَّ قَالَ: ((أَمَا أَبَقَيْتَ لِي بَرَكَتاً)).³⁷ فَأَجَابَ إِسْحَقُ وَقَالَ لِعَيْسُو: ((هَاءِذَا قَدْ جَعَلْتَهُ سَيِّداً لَكَ وَوَهَبْتُ لَهُ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ خَدَمًا، وَبِالْحِنِطَةِ وَالنَّبِيذِ أَمَدَدْتُهُ، فَمَاذَا أَصْنَعُ لَكَ يَا بُنَيَّ؟))³⁸ فَقَالَ عَيْسُو لِأَبِيهِ: ((أَبْرَكَةً وَاحِدَةً لَكَ يَا أَبَتِ؟ بَارِكُنِي أَيْضاً يَا أَبَتِ)). وَبَقِيَ إِسْحَقُ صَامِتًا، وَرَفَعَ عَيْسُو صَوْتَهُ وَبَكَى.³⁹ فَأَجَابَهُ إِسْحَقُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: ((بِمَعَزِلٍ عَنِ دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكُنُكَ وَعَنِ طَلِّ السَّمَاءِ الَّذِي مِنْ عَلُو. ⁴⁰ بِسَيْفِكَ تَعِيشُ وَأَخَاكَ تَخْدُمُ وَيَكُونُ أُنْتُكَ، إِذَا قَوِيَتْ تَكْسِرُ نِيرَهُ عَنِ عُنُقِكَ)).⁴¹ وَحَقَّدَ عَيْسُو عَلَى يَعْقُوبَ بِسَبَبِ الْبَرَكَتِ الَّتِي بَارَكَهُ أَبُوهُ بِهَا، وَقَالَ عَيْسُو فِي قَلْبِهِ: ((قَدْ قَرُبْتُ الْأُمُّ حُزْنَ أَبِي فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي)).⁴² فَأُخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلَامِ عَيْسُو ابْنِهَا الْأَكْبَرِ، فَبَعَثَتْ وَأَسْتَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، وَقَالَتْ لَهُ: ((هُوَذَا عَيْسُو أَحْوَكُ مُنْتَقِمٌ مِنْكَ بِالْقَتْلِ.⁴³ وَالْآنَ، يَا بُنَيَّ، إِسْمَعْ لِقَوْلِي: فَمَهْرُبُ إِلَى لَابَانَ أَخِي فِي حَارَانَ،⁴⁴ وَأَقِمَّ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلًا، حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَنْكَ غَيْظُ أَخِيكَ.⁴⁵ فَإِذَا تَحَوَّلَ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ وَنَسِيَ مَا فَعَلْتَ بِهِ، بَعَثْتُ فَأَحْدَثُكَ مِنْ هُنَاكَ، فَلِمَاذَا أَصْبَحَ تُكَلِّي مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟)).

اسحق يُرسل يعقوب إلى لابان

⁴⁶ وَقَالَتْ رِفْقَةُ لِإِسْحَقَ: ((قَدْ سَمِعْتُ حَيَاتِي بِسَبَبِ بَنَاتِ حَيْثُ. فَإِنْ تَزَوَّجَ يَعْقُوبُ بِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِ حَيْثُ مِثْلِ هَؤُلَاءِ، مِنْ بَنَاتِ الْبَلَدِ، فَمَا لِي وَالْحَيَاةُ؟)).¹ 28¹ فَذَعَا إِسْحَقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلًا لَهُ: ((لَا تَأْخُذْ أَمْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ.² فَمَضِ إِلَى فِدَّانَ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَتَزَوَّجَ بِأَمْرَأَةٍ مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لَابَانَ خَالِكَ.³ وَاللَّهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ وَيُنْمِيكَ وَيَكثُرُكَ وَتَكُونُ جَمَاعَةً شُعُوبًا.⁴ وَيُعْطِيكَ بَرَكَتَ إِبْرَاهِيمَ، لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِثَرِيَتْ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ)).⁵ وَأَرْسَلَ إِسْحَقُ يَعْقُوبَ فَمَضَى إِلَى فِدَّانَ أَرَامَ، إِلَى لَابَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الْأَرَامِيِّ، أَخِي رِفْقَةَ أُمِّ يَعْقُوبَ وَعَيْسُو.

زواج عيسو مرةً ثانية

⁶ وَرَأَى عَيْسُو أَنَّ إِسْحَقَ قَدْ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى فِدَّانَ أَرَامَ، لِيَتَّخِذَ لَهُ مِنْ هُنَاكَ أَمْرَأَةً، وَأَنَّهُ، حِينَ بَارَكَهُ، أَوْصَاهُ قَائِلًا لَهُ: ((لَا تَتَّخِذْ لَكَ أَمْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ)).⁷ وَأَنَّ يَعْقُوبَ أَطَاعَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَمَضَى إِلَى فِدَّانَ أَرَامَ.⁸ وَرَأَى عَيْسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شَرِيرَاتٌ فِي عَيْنِي إِسْحَقَ أَبِيهِ،⁹ فَمَضَى عَيْسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ فَتَزَوَّجَ مَحَلَّةَ بِنْتِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَخْتِ نَبَايُوتَ، لِتَكُونَ لَهُ زَوْجَةً مَعَ نِسَائِهِ.

حلم يعقوب

¹⁰ وَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بَيْتِ سَبْعَ وَمَضَى إِلَى حَارَانَ.¹¹ وَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَجَدَ مَكَانًا بَاتَ فِيهِ، لِأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ. فَأَخَذَ بَعْضَ حِجَارَةِ الْمَكَانِ. فَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَامَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ.¹² وَحَلَّمَ حُلْمًا، فَإِذَا سَلَّمَ مُنْتَصِبًا عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُهُ

يَلَامِسُ السَّمَاءِ، وَإِذَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدُونَ نَازِلُونَ عَلَيْهِ،¹³ وَإِذَا الرَّبُّ وَقَفَ بِالقُرْبِ مِنْ يَعْقُوبَ، فَقَالَ: ((أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ. إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي أَنْتَ نَائِمٌ عَلَيْهَا، لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ،¹⁴ وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَثْرَابِ الأَرْضِ، فَتَنْتَشِرُ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ بِكَ وَيَنْسَلِكُ جَمِيعُ عَشَائِرِ الأَرْضِ.¹⁵ وَهَا أَنَا مَعَكَ، أَحْفَظُكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ، وَسَأُرْذُكَ إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ، فَإِنِّي لَا أَنْزُكَكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِمَا كَلَّمْتُكَ بِهِ)).¹⁶ فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: ((حَقًّا، إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا المَكَانِ، وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ)).¹⁷ فَخَافَ وَقَالَ: ((مَا أَرَهَبَ هَذَا المَكَانَ! مَا هَذَا إِلاَّ بَيْتُ اللَّهِ! هَذَا بَابُ السَّمَاءِ!))¹⁸ ثُمَّ بَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ نُصْبًا وَصَبَّ عَلَى رَأْسِ الحَجَرِ زَيْتًا.¹⁹ وَسَمِيَ ذَلِكَ المَكَانَ بَيْتَ إِيلَ، وَكَانَ أَسْمُ المَدِينَةِ أَوَّلًا لُوزَ.²⁰ وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرًا قَائِلًا: ((إِن كَانَ اللَّهُ مَعِي وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَالِكُهُ، وَرَزَقَنِي خُبْرًا أَكَلُهُ وَتَوْبًا أَلْبَسُهُ،²¹ وَرَجَعْتُ سَالِمًا إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلَهًا،²² وَهَذَا الحَجَرُ الَّذِي جَعَلْتُهُ نُصْبًا يَكُونُ بَيْتًا لِلَّهِ، وَكُلُّ مَا تَرَزُقُنِي إِيَّاهُ فَإِنِّي أُؤَدِّي لَكَ عُسْرَهُ)).

ذهاب يعقوب إلى لابان

²⁹ 1 ثُمَّ قَامَ يَعْقُوبُ وَمَضَى إِلَى أَرْضِ بَنِي المَشْرِقِ.² وَنَظَرَ فَإِذَا بَيْرٌ فِي الحَقْلِ، وَإِذَا ثَلَاثَةُ قُطْعَانٍ مِنَ الغَنَمِ رَابِضَةٌ عِنْدَهَا، لِأَنَّهُمْ مِنَ تِلْكَ البَيْرِ كَانُوا يَسْتَفُونَ القُطْعَانَ، وَالحَجَرُ الَّذِي عَلَى فَمِ البَيْرِ كَانَ ضَحْمًا.³ وَكَانَ، إِذَا جُمِعَتِ القُطْعَانَ، يُدَحْرَجُ الحَجَرُ عَنِ فَمِ البَيْرِ، فَتَسْقَى الغَنَمُ، ثُمَّ يُرَدُّ الحَجَرُ عَلَى فَمِ البَيْرِ إِلَى مَوْضِعِهِ.⁴ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِلرَّعَاةِ: ((مَنْ أَيْنَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الإِخْوَانُ؟)) قَالُوا: ((مِنْ حَارَانَ)).⁵ فَقَالَ لَهُمْ: ((أَتَعْرِفُونَ لِابَانَ بَنَ نَاحورِ؟)) فَقَالُوا: ((نَعْرِفُهُ)).⁶ فَقَالَ لَهُمْ: ((أَسَالِمُ هُوَ؟)) قَالُوا: ((هُوَ سَالِمٌ، وَهَذِهِ رَاحِيلُ ابْنَتُهُ آتِيَةٌ مَعَ الغَنَمِ)).⁷ فَقَالَ لَهُمْ: ((هُوَذَا النَّهَارُ طَوِيلٌ بَعْدُ، وَلَيْسَ الآنَ وَقْتُ جَمْعِ المَوَاشِي، فَاسْقُوا الغَنَمَ وَأَمْضُوا بِهَا فَارْعُوهَا)).⁸ قَالُوا: ((لَا نَقْدِرُ، حَتَّى تُجْمَعَ القُطْعَانَ كُلُّهَا وَيُدْحَرَجَ الحَجَرُ عَنِ فَمِ البَيْرِ فَتَسْقَى الغَنَمِ)).⁹ وَبَيْنَمَا هُوَ يُخَاطِبُهُمْ، إِذِ أَقْبَلَتْ رَاحِيلُ مَعَ غَنَمِ أَبِيهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ رَاعِيَةً.¹⁰ فَلَمَّا رَأَى يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، بِنْتَ لِابَانَ أُخِي أُمِّهِ، وَغَنَمَ لِابَانَ أُخِي أُمِّهِ، تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الحَجَرَ عَنِ فَمِ البَيْرِ وَسَقَى غَنَمَ لِابَانَ أُخِي أُمِّهِ.¹¹ وَقَبِلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى.¹² وَأَخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ أَنَّهُ ابْنُ أُخْتِ أَبِيهَا وَابْنُ رِيفَةَ، فَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا.¹³ فَلَمَّا سَمِعَ لِابَانُ حَبَرَ يَعْقُوبَ ابْنِ أُخْتِهِ، رَكَضَ إِلَى لِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَتَى بِهِ إِلَى مَنزِلِهِ. وَأَخْبَرَ يَعْقُوبُ لِابَانَ بِكُلِّ مَا جَرَى.¹⁴ فَقَالَ لَهُ لِابَانُ: ((أَنْتَ عَظْمِي وَلَحْمِي حَقًّا))، وَأَقَامَ يَعْقُوبُ عِنْدَهُ شَهْرًا.

زواج يعقوب من راحيل وليئة

¹⁵ 15 ثُمَّ قَالَ لِابَانُ لِيَعْقُوبَ: ((إِذَا كُنْتُ أُخِي، أَفَتَخْدِمُنِي مَجَانًّا؟ أَخْبِرْنِي مَا أَجْرَتُكَ)).¹⁶ وَكَانَ لِابَانُ ابْنَتَانِ، اسْمُ الكُبْرَى لَيْئَةَ، وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلَ.¹⁷ وَكَانَتْ لَيْئَةُ مُسْتَرْخِيَةً العَيْنَيْنِ، وَكَانَتْ رَاحِيلُ حَسَنَةً الهَيْئَةِ جَمِيلَةَ المَنْظَرِ.¹⁸ فَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَقَالَ: ((أَخْدِمُكَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى)).¹⁹ فَقَالَ لِابَانُ: ((لَأَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ، فَأَقِمْ عِنْدِي)).²⁰ فَخَدَمَهُ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينَ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ لَهَا.²¹ وَقَالَ يَعْقُوبُ بَعْدَ ذَلِكَ لِابَانَ: ((أَعْطِنِي أَمْرَاتِي فَادْخُلْ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الأُمِّيَ قَدْ كَمَلَتْ)).²² فَجَمَعَ لِابَانُ جَمِيعَ أَهْلِ المَكَانِ وَأَقَامَ وَلِيمَةً.²³ وَعِنْدَ المَسَاءِ، أَخَذَ لَيْئَةُ ابْنَتَهُ فَرَفَقَهَا إِلَى يَعْقُوبَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا.²⁴ وَكَانَ لِابَانُ قَدْ وَهَبَ زُلْفَةً خَادِمَتَهُ لَلَيْئَةَ ابْنَتِهِ.²⁵ فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحَ، إِذَا هِيَ لَيْئَةُ. فَقَالَ يَعْقُوبُ لِابَانَ: ((مَاذَا صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ أَتِي بِرَاحِيلَ خَدِمْتُكَ؟ فَلِمَ خَدَعْتَنِي؟))²⁶

فقال لابان: ((لا يُصنع في بلادنا أن تُعطى الصُغرى قبل الكُبرى. ²⁷ أكمل أسبوع هذه، فُعطيتك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمها عندي سبع سنوَاتٍ أُخرى)). ²⁸ فصنع يعقوب كذلك وأكمل أسبوع هذه، فأعطاه راحيل ابنته امرأة له. ²⁹ وأعطى لابان لراحيل ابنته بلهة خادمتها أيضاً وأحبها أكثر من حبه للبيثة. وعاد فخدم لابان سبع سنوَاتٍ أُخرى.

بنو يعقوب

³¹ ورأى الربُّ أن لبيثة غير محبوبه، ففتح رحمها، وأما راحيل فكانت عاقراً. ³² فحملت لبيثة وولدت ابناً وسمته رُوبين، لأنها قالت: ((قد نظر الربُّ إلى مدلي، والآن يُحِبُّني زوجي)). ³³ وعادت فحملت وولدت ابناً فقالت: ((قد سمع الربُّ دعائي لأني غير محبوبه، فرزقني أيضاً هذا))، وسمته شمعون. ³⁴ وعادت أيضاً فحملت وولدت ابناً وقالت: ((هذه المرة يتعلّق بي زوجي لأني قد ولدت له ثلاثة بنين))، ولذلك سمته لاوي. ³⁵ وعادت أيضاً فحملت وولدت ابناً وقالت: ((هذه المرة، أحمد الربُّ))، ولذلك سمته يهوذا. ثم توقفت عن الولادة. ³⁰ ولما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب، غارت من أختها وقالت ليعقوب: ((هَب لي بنين، وإلا فإني أموت)). ² فعضب يعقوب على راحيل وقال: ((أعلي أنا مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن؟)). ³ قالت: ((هذه خادمتي بلهة: ادخل عليها فتلد علي رُكبتي وبنيني بيتي أنا أيضاً منها)). ⁴ فأعطته خادمتها بلهة امرأة، فدخل عليها يعقوب. ⁵ فحملت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. ⁶ فقالت راحيل: ((قد حكّم الله لي وأستجابني فرزقني ابناً))، ولذلك سمته داناً. ⁷ وعادت بلهة خادمة راحيل فحملت وولدت ابناً آخر ليعقوب. ⁸ فقالت راحيل: ((قد صارعتُ أختي مُصارعَاتِ الله وغلبتُ))، وسمته نفتالي. ⁹ ورأت لبيثة أنها قد توقفت عن الولادة، فأخذت زلفة خادمتها وأعطتها ليعقوب امرأة. ¹⁰ فولدت زلفة خادمة لبيثة ليعقوب ابناً. ((فقالت لبيثة: ((لحسن الحظ))، وسمته جادا. ¹² وولدت زلفة خادمة لبيثة ابناً ثانياً ليعقوب. ¹³ فقالت لبيثة: ((لهنائي، لأن النساء تُهَيئني))، وسمته أشير. ¹⁴ ومضى رُوبين في الأم حصاد الحنطة، فوجد لُفاحاً في الحقل، فأتى به أمه لبيثة. فقالت لها راحيل: ((أعطيني من لُفاح ابنك)). ¹⁵ فقالت لها: ((أما كفالك أن أخذت زوجي حتى تأخذي لُفاح ابني أيضاً؟)). قالت راحيل: ((إذن ينام عندك الليلة بدل لُفاح ابنك)). ¹⁶ وجاء يعقوب من البرية مساءً، فخرجت لبيثة للقاءه وقالت: ((أدخل علي، لأني أستأجرتك بلُفاح ابني)). فضاغعتها تلك الليلة. ¹⁷ فاستجاب الله للبيثة فحملت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. ¹⁸ فقالت لبيثة: ((قد أعطاني الله أجري، لأنني أعطيتُ خادمتي لزوجي))، وسمته يساكر. ¹⁹ وعادت لبيثة فحملت وولدت ابناً سادساً ليعقوب. ²⁰ فقالت لبيثة: ((قد وهب لي الله هبةً حسنة، فالآن يُكرمني زوجي، لأني ولدت له ستة بنين))، وسمته زبولون. ²¹ ثم ولدت ابنةً، فسمتها دينة. ²² وذكر الله راحيل واستجاب لها وفتح رحمها. ²³ فحملت وولدت ابناً وقالت: ((قد أزال الله عني العار))، وسمته يوسف قائلة: ((زادني الربُّ ابناً آخر!!)).

اغتناء يعقوب

²⁵ فلما ولدت راحيل يوسف، قال يعقوب للابان: ((إصرِفني فأمضي إلى بيتي وأرضي. ²⁶ أعطني بني ونسوتي اللواتي خدمتك بهنَّ فأنصرف، فإنك تعلمُ خدمي التي خدمتك)). ²⁷ فقال له لابان: ((إذا نلت حُطوةً في عينيك فقد عرفتُ بالفراسة أن الربُّ قد باركني بسببك)). ²⁸ وقال: ((حدِّد لي أجرتك فأعطيك)). ²⁹ فقال له: ((أنت تعلمُ كيف خدمتك كيف صارت مواشيك معي. ³⁰ فإنها كانت قليلةً قبل مجيبي، وقد زادت كثيراً، وباركك الربُّ بعد مجيبي. والآن فمتى أعمل أنا أيضاً لبيتي؟)) ³¹ قال: ((ماذا أعطيك؟)) فقال يعقوب: ((لا تُعطني شيئاً، لكن إذا صنعتُ لي هذا الأمر، فأنا

أَعُودُ إِلَى رِعَايَةِ غَنَمِكَ وَأَسْهَرُ عَلَيْهَا. ³² أَمُرُّ الْيَوْمَ فِي غَنَمِكَ كُلِّهَا، وَتَعَزَّلُ مِنْهَا كُلُّ أَسْوَدَ مِنَ الضَّانِ وَكُلُّ أَبْلَقٍ وَأَرْقَطَ مِنَ الْمَعَزِّ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَجْرَتِي. ³³ وَتَشْهَدُ لِي أَسْتِقَامَتِي غَدًا: إِذَا حَضَرْتَ لِأَمْرِ أَجْرَتِي، فَكُلُّ مَا لَيْسَ بِأَبْلَقٍ أَوْ أَرْقَطَ مِنَ الْمَعَزِّ وَأَسْوَدَ أَيْضًا مِنَ الضَّانِ فَهُوَ مَسْرُوقٌ عِنْدِي)). ³⁴ قَالَ لَابَانَ: ((أَجَلٌ، فَلْيَكُنْ كَمَا قُلْتَ)). ³⁵ وَعَزَّلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ النَّيُوسَ الْمُخَطَّطَةَ وَالْبَلْقَاءَ وَكُلَّ عَنَزٍ رَقْطَاءَ وَبَلْقَاءَ، كُلًّا مَا فِيهِ بَيَاضٌ، وَكُلَّ أَسْوَدَ مِنَ الضَّانِ، فَسَلَّمَهَا إِلَى أَيْدِي بَنِيهِ. ³⁶ وَجَعَلَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ الْأُمِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ، وَرَعَى يَعْقُوبُ غَنَمَ لَابَانَ الْبَاقِيَةَ. ³⁷ وَأَخَذَ يَعْقُوبُ عَصِيَّ حَوْرٍ رَطْبَةً وَلَوْزٍ وَدُلْبٍ، وَقَشَّرَ فِيهَا خُطُوطًا بَيْضَاءَ، كَاشِطًا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْعِصِيِّ. ³⁸ وَجَعَلَ الْعِصِيَّ الَّتِي قَشَّرَهَا تُجَاهَ الْعَنَمِ فِي الْحِيَاضِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتْ تَرْدُ الْعَنَمَ، لِكَيْ تَوَحَّمَ عَلَيْهَا إِذَا جَاءَتْ لِتَشْرَبَ. ³⁹ فَكَانَتْ تَوَحَّمُ الضَّانَ عَلَى الْعِصِيِّ فَتَلِدُ صِغَارًا مُخَطَّطَةً وَرَقْطَاءَ وَبَلْقَاءَ. ⁴⁰ وَفَرَزَ يَعْقُوبُ الضَّانَ فَوَجَّهَ الْعَنَمَ نَحْوَ كُلِّ مُخَطَّطٍ وَأَسْوَدَ مِنَ مَوَاشِي لَابَانَ، وَبِذَلِكَ جَعَلَ لِنَفْسِهِ قُطْعَانًا عَلَى حِدَّةٍ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ مَوَاشِي لَابَانَ. ⁴¹ وَكَانَ يَعْقُوبُ، كُلَّمَا وَحِمَتِ الْعَنَمُ الْقَوِيَّةُ، يَضَعُ الْعِصِيَّ تُجَاهَهَا فِي الْحِيَاضِ لِتَوَحَّمَ عَلَيْهَا. ⁴² وَإِذَا كَانَتِ الْعَنَمُ ضَعِيفَةً، لَا يَضَعُ الْعِصِيَّ تُجَاهَهَا، فَتَكُونُ الضَّعِيفَةُ لِلَابَانَ وَالْقَوِيَّةُ لِيَعْقُوبَ. ⁴³ فَأَغْتَنَى الرَّجُلُ جِدًّا وَصَارَتْ لَهُ غَنَمٌ كَثِيرَةٌ وَخَادِمَاتٌ وَخُدَّامٌ وَجِمَالٌ وَحَمِيرٌ.

هَرَبَ يَعْقُوبَ

¹ 31 وَسَمِعَ يَعْقُوبُ بَنِي لَابَانَ يَقُولُونَ: ((قَدْ أَخَذَ يَعْقُوبُ كُلَّ مَا لَابِينَا، وَمِمَّا لَابِينَا جَمَعَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ كُلِّهَا)). ² وَرَأَى يَعْقُوبُ وَجْهَ لَابَانَ، فَإِذَا بِهِ لَيْسَ مَعَهُ كَمَا كَانَ أَمْسٍ فَمَا قَبْلُ. ³ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: ((ارْجِعْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَمَسَقِطِ رَأْسِكَ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ)). ⁴ فَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ وَدَعَا رَاحِيلَ وَلَيْئَةَ إِلَى الْحَقْلِ، حَيْثُ كَانَتْ مَاشِيَّتُهُ. ⁵ وَقَالَ لَهُمَا: ((إِنِّي أَرَى وَجْهَ أَبِيكُمْ، لَا كَمَا كَانَ أَمْسٍ فَمَا قَبْلُ، وَلَكِنَّ إِلَهَ أَبِي كَانَ مَعِي. ⁶ وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنِّي خَدَمْتُ أَبَاكُمْ بِكُلِّ طَاقَتِي. ⁷ وَأَبُوكُمَا خَدَعَنِي وَغَيَّرَ أَجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَدَعْهُ اللَّهُ يُسِيءُ إِلَيَّ. ⁸ إِنْ قَالَ: الرَّقْطُ تَكُونُ أَجْرَتُكَ، وَوَلَدَتْ جَمِيعُ الْعَنَمِ رَقْطًا. وَإِنْ قَالَ: الْمُخَطَّطَةُ تَكُونُ أَجْرَتُكَ، وَوَلَدَتْ جَمِيعُ الْعَنَمِ مُخَطَّطَةً. ⁹ فَأَخَذَ اللَّهُ مَاشِيَّةَ أَبِيكُمْ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا. ¹⁰ وَلَمَّا كَانَ وَقْتُ وَحَامِ الْعَنَمِ، رَفَعْتُ عَيْنِي وَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ النَّيُوسَ النَّازِيَةَ عَلَى الْعَنَمِ مُخَطَّطَةٌ وَرَقْطَاءٌ وَنَمْرَاءٌ. ¹¹ فَقَالَ لِي مَلَائِكُ اللَّهِ فِي الْحُلْمِ: يَا يَعْقُوبَ. قُلْتُ: هَاءَ نَذَا. ¹² قَالَ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَأَنْظُرْ: جَمِيعُ النَّيُوسِ النَّازِيَةِ عَلَى الْعَنَمِ مُخَطَّطَةٌ وَرَقْطَاءٌ وَنَمْرَاءٌ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا يَصْنَعُهُ لَابَانُ بِكَ. ¹³ أَنَا إِلَهُ الَّذِي تَرَأَى لَكَ فِي بَيْتِ إِيلِ حَيْثُ مَسَحَتْ النَّصْبُ بِالزَّيْتِ وَنَذَرْتَ لِي نَذْرًا. وَالآنَ فَمُ فَأَخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَارْجِعْ إِلَى مَسَقِطِ رَأْسِكَ)). ¹⁴ فَأَجَابَتْ رَاحِيلَ وَلَيْئَةَ وَقَالَتَا لَهُ: ((هَلْ بَقِيَ لَنَا نَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِيْنَا؟ ¹⁵ أَلَسْنَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ غُرَبَاءَ وَقَدْ بَاعْنَا وَأَكَلْنَا ثَمَنًا؟ ¹⁶ فَكُلُّ الْغِنَى الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ مِنْ أَبِيْنَا هُوَ لَنَا وَلِبَنِينَا. وَالآنَ فَكُلُّ مَا قَالَهُ اللَّهُ لَكَ فَافْعَلْهُ)). ¹⁷ فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ بَنِيهِ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ. ¹⁸ وَسَاقَ جَمِيعَ مَاشِيَّتِهِ (وَجَمِيعَ الْأَمْوَالِ الَّتِي أَقْتَنَاهَا، الْمَاشِيَّةَ الَّتِي أَمْتَلَكَهَا فِي فِدَّانِ أَرَامِ)، لِيَذْهَبَ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. ¹⁹ وَكَانَ لَابَانُ قَدْ مَضَى لِيَجِزَّ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ مَنْزِلِ أَبِيهَا. وَخَدَعَ يَعْقُوبُ لَابَانَ الْأَرَامِيَّ، وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِفِرَارِهِ. ²¹ وَهَرَبَ بِكُلِّ مَا لَهُ وَقَامَ فَعَبَّرَ النَّهْرَ وَاتَّجَّهَ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادِ.

لَابَانَ يُبْلِغُ يَعْقُوبَ

²² فَأَخْبَرَ لَابَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَنَّ يَعْقُوبَ قَدْ فَرَّ. ²³ فَأَخَذَ إِخْوَتَهُ مَعَهُ وَجَدَّ فِي إِثْرِهِ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ الْأُمِّ، فَأَدْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادِ. ²⁴ فَأَتَى اللَّهُ لَابَانَ الْأَرَامِيَّ فِي الْحُلْمِ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: ((إِيَّاكَ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ)). وَأَدْرَكَ لَابَانُ يَعْقُوبَ، وَكَانَ يَعْقُوبُ قَدْ نَصَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ، فَنَصَبَ لَابَانُ خَيْمَتَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادِ. ²⁶ فَقَالَ لَابَانُ لِيَعْقُوبَ: ((مَاذَا صَنَعْتَ؟

قد خَدَعْتِي وَسُفَّتْ بِنْتِي كَأَسْرَى حَرْبٍ. ²⁷ لَمْ هَرَبْتَ خُفِيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي فَأَشْبِعَكَ بِابْتِهَاجٍ وَأَغَانِيٍّ وَدُفٍّ وَكِنَارَةٍ؟ ²⁸ وَلَمْ تَدْعُنِي أَقْبَلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي، وَفِي هَذَا تَصَرَّفْتَ بِعَبَاوَةٍ. ²⁹ إِنَّ فِي يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ سُوءًا، لَوْلَا أَنَّ إِلَهَ أَبِيكُمْ قَدْ كَلَّمَنِي الْبَارِحَةَ قَائِلًا: إِيَّاكَ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. ³⁰ وَالْآنَ إِنَّمَا أَنْصَرَفْتَ لِأَنَّكَ أَشْتَقْتُ كَثِيرًا إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، فَلِمَ سَرَقْتَ إِلَهَتِي؟)). ³¹ فَأَجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلابَانِ: ((لَأْتِي تَخَوَّفْتُ وَقُلْتُ: لَعَلَّكَ تَغْتَصِبُ بِنْتِيكَ مِنِّي. ³² وَأَمَّا إِلَهَتُكَ، فَمَنْ وُجِدَتْ مَعَهُ فَلَا يَحْيَا. أَثَبْتُ مَا هُوَ لَكَ فِي مَا هُوَ مَعِي أَمَامَ إِخْوَتِنَا وَخُدَّه)). وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ رَاحِيلَ قَدْ سَرَقَهَا. ³³ فَدَخَلَ لِابَانَ خَيْمَةَ يَعْقُوبَ وَخَيْمَةَ لَيْئَةَ وَخَيْمَةَ الْخَادِمَتَيْنِ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا. وَخَرَجَ مِنْ خَيْمَةِ لَيْئَةَ وَدَخَلَ خَيْمَةَ رَاحِيلَ. ³⁴ وَكَانَتْ رَاحِيلُ قَدْ أَخَذَتْ أَصْنَامَ الْمَنْزِلِ وَجَعَلَتْهَا فِي رِجْلِ الْحِمَلِ وَجَلَسَتْ فَوْقَهَا. فَجَسَّ لِابَانُ الْخَيْمَةَ كُلَّهَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا. ³⁵ فَقَالَتْ رَاحِيلُ لِأَبِيهَا: ((لَا يَعْضِبُ سَيِّدِي إِنْ كُنْتُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ أَمَامَكَ، فَقَدْ حَدَّثْتُ لِي مَا يَجْرِي لِلنِّسَاءِ)). فَفَتَّشَ فَلَمْ يَجِدْ أَصْنَامَ الْمَنْزِلِ. ³⁶ فَغَضِبَ يَعْقُوبُ وَخَاصَمَ لِابَانَ وَخَاطَبَهُ قَالَ: ((مَا ذَنْبِي وَمَا خَطِيئَتِي حَتَّى جَدَدْتُ فِي إِثْرِي؟ ³⁷ وَقَدْ جَسَسْتُ جَمِيعَ أَثَاثِي، فَمَاذَا وَجَدْتُ مِنْ جَمِيعِ أَثَاثِ بَيْتِكَ؟ صَعَهُ هَهُنَا أَمَامَ إِخْوَتِي وَإِخْوَتِكَ، وَلِيَحْكُمُوا بَيْنَنَا كَلِينًا. ³⁸ لِي عِشْرُونَ سَنَةً مَعَكَ، وَنِعَاجُكَ وَعِنَازُكَ لَمْ تَسْقُطْ، وَمِنْ كِبَاشِ غَنَمِكَ لَمْ أَكُلْ. ³⁹ فَرَيْسَةٌ مُمَرَّقَةٌ لَمْ أَحْضِرْ إِلَيْكَ، بَلْ كُنْتُ أَنَا أَعْوَضُ مِنْهَا، وَمِنْ يَدِي كُنْتُ تَطْلُبُهَا، سِوَاءِ أَلْخَطَفْتُ فِي النَّهَارِ أَمْ فِي اللَّيْلِ. ⁴⁰ وَكَانَ الْحَرْزُ يَأْكُلُنِي فِي النَّهَارِ وَالْبَرْدُ فِي اللَّيْلِ، وَهَجَرَ النَّوْمَ عَيْنِي. ⁴¹ وَهَاءَ نَذَا لِي عِشْرُونَ سَنَةً فِي بَيْتِكَ: خَدَمْتُكَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً بِبَيْتِكَ وَسِتَّ سِنِينَ بِغَنَمِكَ، وَغَيَّرْتُ أُجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ. ⁴² وَلَوْلَا أَنَّ إِلَهَ أَبِي، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَمَهَابَةَ إِسْحَاقَ مَعِي، لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ صَرَفْتَنِي فَارِغًا. وَقَدْ نَظَرَ الرَّبُّ إِلَى مَشَقَّتِي وَتَعَبِ يَدِي وَحَكَمَ حُكْمَهُ الْبَارِحَةَ)).

معاهدة بين يعقوب ولابان

⁴³ فَأَجَابَ لِابَانُ وَقَالَ لِيَعْقُوبَ: ((الْبَنَاتُ بَنَاتِي وَالْبَنُونَ بَنِيَّ وَالْغَنَمُ غَنَمِي، وَكُلُّ مَا تَرَاهُ هُوَ لِي، فَمَاذَا تُرَانِي الْيَوْمَ أَفْعَلْ بِنَاتِي وَبِالْبَنِينَ الَّذِينَ وَادَنَهُمْ؟ ⁴⁴ وَالْآنَ فَهَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدًا أَنَا وَأَنْتَ وَلِتَكُنْ هَذِهِ الْحِجَارَةُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ)). ⁴⁵ فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجْرًا وَأَقَامَهُ نُصْبًا. ⁴⁶ وَقَالَ يَعْقُوبُ لِإِخْوَتِهِ: ((اجْمَعُوا حِجَارَةً))، فَجَمَعُوا حِجَارَةً وَجَعَلُوهَا كَوْمَةً وَأَكَلُوا طَعَامًا فَوْقَ الْكَوْمَةِ. ⁴⁷ وَسَمَّاهَا لِابَانُ ((يَجْرَ سَهْدُوتَا))، وَسَمَّاهَا يَعْقُوبُ ((جِلْعَاد)). وَقَالَ لِابَانُ: ((هَذِهِ الْكَوْمَةُ تَكُونُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ))، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ جِلْعَادُ ⁴⁹ وَالْمِصْفَاةُ، لِأَنَّهُ قَالَ: ((يُرَاقِبُ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، إِذَا تَوَارَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ. ⁵⁰ إِنْ أَسَأْتُ مُعَامَلَةَ بِنْتِي أَوْ اتَّخَذْتُ عَلَيْهِمَا نِسَاءً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا أَحَدٌ، فَانظُرْ: اللَّهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ)). ⁵¹ وَقَالَ لِابَانُ لِيَعْقُوبَ: ((هَذِهِ هِيَ الْكَوْمَةُ وَهَذَا هُوَ النُّصْبُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. ⁵² هَذِهِ الْكَوْمَةُ شَاهِدٌ وَالنُّصْبُ شَاهِدٌ عَلَى أَتْيِي لَا أَنْخَطِي هَذِهِ الْكَوْمَةَ إِلَيْكَ وَأَنَّكَ لَا تَتَخَطَّى هَذِهِ الْكَوْمَةَ وَهَذَا النُّصْبُ إِلَيَّ لِلشَّرِّ. ⁵³ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ نَاحُورَ يَحْكُمُ بَيْنَنَا)). وَخَلَفَ يَعْقُوبُ بِمَهَابَةِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. ⁴ وَدَبَّحَ يَعْقُوبُ دَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا إِخْوَتَهُ لِأَكْلُوا طَعَامًا، فَأَكَلُوا وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ.

¹ 32 وَبَكَرَ لِابَانُ فِي الصَّبَاحِ فَقَبَّلَ بَنِيَهُ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ، وَأَنْصَرَفَ لِابَانُ رَاجِعًا إِلَى بَيْتِهِ. ² وَمَضَى يَعْقُوبُ فِي طَرِيقِهِ فَوَاجَهَتْهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ. ³ فَقَالَ يَعْقُوبُ لَمَّا رَأَاهُمْ: ((هَذَا مُعَسِّكُ اللَّهِ))، وَسَمَّى ذَلِكَ الْمَكَانَ مَحْنَانِيمَ.

يعقوب يستعد للقاء عيسو

⁴ وَأَوْفَدَ يَعْقُوبُ رُسُلًا قُدَّامَهُ إِلَى عَيْسُو أَخِيهِ، إِلَى أَرْضِ سَعِيرٍ، فِي بَرِّيَّةِ أَدُومَ. ⁵ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: ((هَكَذَا قُولُوا لِسَيِّدِي

عيسو: كَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ: إِنِّي نَزَلْتُ بِلَابَانَ فَأَقَمْتُ إِلَى الْآنَ. ⁶ وَقَدْ صَارَ لِي بَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَنْمٌ وَخُدَّامٌ وَخَادِمَاتٌ، وَأَوْفَدْتُ مَن يَخْبِرُ سَيِّدِي، لِأَنَّكَ خُطْبَةٌ فِي عَيْنِي عَيْنِي كَ)).
⁷ فَرَجَعَ الرَّسُلُ إِلَى يَعْقُوبَ قَائِلِينَ: ((قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى أَخِيكَ عِيسُو، فَإِذَا هُوَ قَادِمٌ لِلْقَائِكَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ)). ⁸ فَخَافَ يَعْقُوبُ جِدًّا وَضَاقَ بِهِ الْأَمْرَ، فَسَمَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْعَنْمَ وَالْبَقَرَ وَالْجِمَالَ إِلَى فَرِيقَيْنِ، ⁹ وَقَالَ: ((إِنْ خَرَجَ عِيسُو عَلَيَّ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ فَضَرَبْتَهُ، نَجَا الْفَرِيقُ الْآخَرَ)). ¹⁰ ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ: ((يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبُّ الَّذِي قَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى مَسْقَطِ رَأْسِكَ، وَأَنَا أَحْسِنُ إِلَيْكَ، ¹¹ أَنَا دُونَ أَنْ أُسْتَحَقَّ كُلُّ مَا صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ مِنَ الْمَرَاحِمِ وَالْوَفَاءِ، لِأَنِّي بَعْصَايَ عَبَّرْتُ هَذَا الْأَرْضَ، وَالْآنَ قَدْ أَصْبَحْتُ فَرِيقَيْنِ. ¹² فَأَتَقَدُّنِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عِيسُو، فَإِنِّي أَخَافُ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ فَيَضْرِبَنِي أَنَا وَالْأُمَّةُ مَعَ الْبَنِينَ. ¹³ وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْكَ إِحْسَانًا وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرْمِلَ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُحْصَى لِكَثْرَتِهِ)). ¹⁴ وَبَاتَ هُنَاكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. ¹⁵ وَأَخَذَ مِمَّا صَارَ فِي يَدِهِ هَدِيَّةً لِعِيسُو أَخِيهِ: مِئَتِي عَنزَةً وَعِشْرِينَ تَيْسًا وَمِئَتِي نَعَجَةً وَعِشْرِينَ كَبْشًا ¹⁶ وَثَلَاثِينَ نَاقَةً مُرْضِعًا مَعَ أَوْلَادِهَا وَأَرْبَعِينَ بَقْرَةً وَعِشْرَةَ ثِيرَانٍ وَعِشْرِينَ حِمَارَةً وَعِشْرَةَ جِحَاشٍ، ¹⁷ وَسَلَّمَهَا إِلَى أَيْدِي خُدَامِهِ قَطِيعًا كُلًّا عَلَى حِذَى، وَقَالَ لِحُدَامِهِ: ((تَقَدَّمُوا أَمَامِي وَأَتَّبِعُوا مَسَافَةً بَيْنَ قَطِيعِ وَقَطِيعٍ)). ¹⁸ وَأَوْصَى الْأَوَّلَ قَائِلًا: ((إِنْ صَادَفَكَ عِيسُو أَخِي وَسَأَلَكَ فَقَالَ: لِمَنْ أَنْتَ وَإِلَى أَيْنَ تَمْضِي وَلِمَنْ هَذَا الَّذِي أَمَامَكَ؟، ¹⁹ فُكُنْ: لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ، وَهُوَ هَدِيَّةٌ مُرْسَلَةٌ إِلَى سَيِّدِي عِيسُو، وَهَاهُوَذَا أَيْضًا وَرَاءَنَا)). ²⁰ وَأَوْصَى الثَّانِي بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَالثَّلَاثَ أَيْضًا، وَهَكَذَا سَائِرَ الْمَاضِينَ وَرَاءَ الْقُطْعَانِ قَائِلًا: ((كَذَا تَقُولُونَ لِعِيسُو إِذَا وَجَدْتُمُوهُ، ²¹ وَقُولُوا أَيْضًا: هُوَذَا عَبْدُكَ بَعْقُوبُ أَيْضًا وَرَاءَنَا)). لِأَنَّهُ قَالَ: ((أَسْتَعِطِفُهُ أَوَّلًا بِالْهَدِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَمَامِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْظُرُ وَجْهَهُ، لَعَلَّهُ يُكْرِمُ وَجْهِي)). ²² فَتَقَدَّمَتِ الْهَدِيَّةُ، وَبَاتَ هُوَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْمُحِيمِ.

مصارعة الله

²³ وَقَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَأَخَذَ أَمْرَاتِيهِ وَخَادِمَتِيهِ وَبَنِيهِ الْأَحَدَ عَشَرَ فَعَبَّرَ مَخَاضَةَ يَبُوقَ. ²⁴ أَخَذَهُمْ وَعَبَّرَهُمُ الْوَادِيَّ وَعَبَّرَ مَا كَانَ لَهُ. ²⁵ وَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. ²⁶ فَصَارَعَهُ رَجُلٌ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَرَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَلَمَسَ حُقَّ وَرِكَهَ، فَانْخَلَعَ حُقُّ وَرِكِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ لَهُ. ²⁷ وَقَالَ: ((اصْرِفْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ)). فَقَالَ يَعْقُوبُ: ((لَا أَصْرِفُكَ أَوْ تُبَارِكْنِي)). ²⁸ فَقَالَ لَهُ: ((مَا أَسْمُكَ؟)) قَالَ: ((يَعْقُوبُ)). ²⁹ قَالَ: ((لَا يَكُونُ أَسْمُكَ يَعْقُوبَ فِيمَا بَعْدَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ صَارَعْتَ اللَّهَ وَالنَّاسَ فَغَلَبْتَهُ)). ³⁰ وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ قَالَ: ((عَرَفْنِي أَسْمُكَ)). فَقَالَ: ((لِمَ سَأَلْتُكَ عَنِ أَسْمِي؟))، بَارَكَهُ هُنَاكَ. ³¹ وَسَمَّى يَعْقُوبُ الْمَكَانَ فَنَوَيْلَ قَائِلًا: ((إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ وَجْهًا إِلَى وَجْهِهِ، وَنَجَّتْ نَفْسِي)). ³² وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ عُبُورِهِ فَنَوَيْلَ، وَهُوَ يَعْرُجُ مِنْ وَرِكَهَ. ³³ وَلِذَلِكَ لَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَاءِ الَّذِي فِي حُقِّ الْوَرِكِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ لَمَسَ حُقَّ وَرِكِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَاءِ.

لقاء يعقوب بعيسو

³³ ¹ ثُمَّ رَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، فَإِذَا عِيسُو مُقْبِلٌ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ. فَوَزَّعَ يَعْقُوبُ الْأَوْلَادَ عَلَى أَيْتَةِ وَرَاحِيلَ وَالْخَادِمَتَيْنِ، ² وَجَعَلَ الْخَادِمَتَيْنِ وَأَوْلَادَهُمَا فِي الْمُقَدِّمَةِ، ثُمَّ لَيْئَةَ وَأَوْلَادَهَا، ثُمَّ رَاحِيلَ، وَيُوسُفَ أَخِيرًا. ³ أَمَّا هُوَ فَتَقَدَّمَ هُمْ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى دَنَا مِنْ أَخِيهِ. ⁴ فَبَادَرَ عِيسُو إِلَى لِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ وَبَكَيَا. ⁵ وَرَفَعَ عِيسُو عَيْنَيْهِ فَرَأَى النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ فَقَالَ: ((مَا هَؤُلَاءِ مَعَكَ؟)) ⁶ قَالَ: ((الْأَوْلَادُ الَّذِينَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ عَبْدُكَ)). فَتَقَدَّمَتِ الْخَادِمَتَانِ وَأَوْلَادُهُمَا وَسَجَدُوا. ⁷ ثُمَّ تَقَدَّمَتِ لَيْئَةُ أَيْضًا وَأَوْلَادُهَا وَسَجَدُوا. وَأَخِيرًا تَقَدَّمَ يُوسُفُ وَرَاحِيلُ وَسَجَدَا.

⁸ فقال عيسو: ((ماذا أزدت من كلِّ هذا الحشْد الذي صادفته؟)) قال: ((أن أنال حُطوةً في عيني سيدي)).⁹ قال عيسو: ((إنَّ عِنْدِي كَثِيرًا، فما لك يَبْقَى لك، يا أخي)).¹⁰ قال يَعْقوب: ((لا، إن نِلْتُ حُطوةً في عَيْنِكَ فَأَقْبَلْ هَدِيَّتِي مِنْ يَدِي، فَإِنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللَّهِ، وَرَضِيَتْ عَنِّي. ¹¹ فَأَقْبَلْ هَدِيَّتِي الَّتِي جِئْتُ بِهَا إِلَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ، وَعِنْدِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)). وَالْحَّ عَلَيْهِ فَقِيلَ.

يَعْقوب يَفَارِقُ عيسو

¹² ثُمَّ قَالَ لَهُ عيسو: ((نَرَحَلْ وَنَمْضِي وَأَسِيرُ أَمَامَكَ)).¹³ فَقَالَ لَهُ: ((سَيِّدِي يَعْلَمُ أَنَّ الْأَوْلَادَ ضِعَافُ الْبِنِيَّةِ، وَالغَنَمَ وَالْبَقَرَ الَّتِي عِنْدِي مُرْضِعَاتٌ، فَإِنْ أَجْهَدْتُهَا يَوْمًا وَاحِدًا هَلَكْتَ الْغَنَمُ كُلُّهَا. ¹⁴ فَلْيَتَقَدَّمْ سَيِّدِي عَبْدَهُ، وَأَنَا أَسِيرُ رُويْدًا فِي أَثَرِ الْمَاشِيَةِ الَّتِي أَمَامِي وَفِي أَثَرِ الْأَوْلَادِ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى سَيِّدِي فِي سَعِير)).¹⁵ فَقَالَ عيسو: ((أَتْرُكُ وَرَائِي عِنْدَكَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعِي)). قَالَ: ((لِمَاذَا؟ حَسْبِي أَنِّي نِلْتُ حُطوةً فِي عَيْنِي سَيِّدِي)).¹⁶ فَرَجَعَ عيسو فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى سَعِير، ¹⁷ وَرَحَلَ يَعْقوبُ إِلَى سُكُوتَ، فَبَنَى لَهُ بَيْتًا وَصَنَعَ لِمَاشِيَتِهِ أَكْوَاخًا. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمَكَانُ سُكُوتَ.

الوصول إلى شكيم

¹⁸ ثُمَّ وَصَلَ يَعْقوبُ سَالِمًا إِلَى مَدِينَةِ شَكِيمِ الَّتِي بِأَرْضِ كَنْعَانَ، حِينَ عَادَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ، فَخِيَمَ قُبَالَةَ الْمَدِينَةِ. ¹⁹ وَأَشْتَرَى قِطْعَةً الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ بَنِي حَمورَ أَبِي شَكِيمِ بِمِئَةِ قَسِيْطَةٍ. ²⁰ وَأَقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَاهُ بِاسْمِ إيلَ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ.

اغتصاب دينة

³⁴ ¹ وَخَرَجَتْ دِينَةُ بِنْتُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقوبَ، لِتَرَى بَنَاتِ الْبَلَدِ. ² فَرَأَاهَا شَكِيمُ بِنْتُ حَمورَ الْحُوِيِّ، رَئِيسَ الْبَلَدِ، فَأَخَذَهَا وَضَاجَعَهَا وَأَغْتَصَبَهَا. ³ وَتَعَلَّقَتْ نَفْسَهُ بِدِينَةَ بِنْتِ يَعْقوبَ وَأَحَبَّ الْفَتَاةَ وَخَاطَبَ قَلْبَهَا. ⁴ وَكَلَّمَ شَكِيمُ حَمورَ أَبَاهُ قَائِلًا: ((خُذْ لِي هَذِهِ الْفُتَيَّةَ زَوْجَةً)).⁵ وَسَمِعَ يَعْقوبُ أَنَّ شَكِيمَ قَدْ دَنَسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ، وَكَانَ بَنُوهُ مَعَ مَاشِيَتِهِ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَسَكَتَ حَتَّى رَجَعُوا.

وفاق زوجي بين بني يعقوب وبني حمور

⁶ فَخَرَجَ حَمورُ أَبُو شَكِيمِ إِلَى يَعْقوبَ لِيُخَاطِبَهُ. ⁷ وَجَاءَ بَنُو يَعْقوبَ مِنَ الْحَقْلِ، وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْأَمْرِ، شَقَّ عَلَى الْقَوْمِ وَغَضِبُوا جِدًّا، لِأَنَّ شَكِيمَ قَدْ صَنَعَ فَاحِشَةً فِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ ضَاجَعَ ابْنَةَ يَعْقوبَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يُصْنَعُ. ⁸ فَتَكَلَّمَ حَمورُ مَعَهُمْ قَائِلًا: ((إِنَّ شَكِيمَ ابْنِي قَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِابْنَتِكُمْ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً، ⁹ وَصَاهِرُونَا: أَعْطُونَا بَنَاتِكُمْ وَاتَّخِذُوا بَنَاتِنَا، ¹⁰ وَأَقِيمُوا مَعَنَا، وَهَذِهِ الْأَرْضُ أَمَامَكُمْ، أَقِيمُوا فِيهَا وَجُولُوا وَتَمَلَّكُوا)).¹¹ وَقَالَ شَكِيمُ لِأَبِيهَا وَإِخْوَتِهَا: ((أَنَالَ حُطوةً فِي عَيْونِكُمْ، وَمَا يَطْلُبُونَهُ مِنِّي أُعْطِيهِ. ¹² أَكْثَرُوا عَلَيَّ الْمَهْرَ وَالْعَطِيَّةَ جِدًّا، فَأَعْطَيْكُمْ كَمَا تَطْلُبُونَ مِنِّي، وَأَعْطُونِي الْفَتَاةَ زَوْجَةً)).

¹³ فَأَجَابَ بَنُو يَعْقوبَ شَكِيمَ وَحَمورَ أَبَاهُ وَكَلَّمُوهُمَا بِمَكْرٍ لِأَنَّ شَكِيمَ دَنَسَ دِينَةَ أُخْتَهُمْ، ¹⁴ وَقَالُوا لَهُمَا: ((لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصْنَعَ هَذَا: أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُلٍ أَقْلَفَ، لِأَنَّهُ عَارٌّ عِنْدَنَا. ¹⁵ وَلَا نُؤَافِقُكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا إِذَا صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِأَنْ يُخْتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ، ¹⁶ فَتُعْطِيَكُمْ بَنَاتِنَا وَنَتَّخِذُ بَنَاتِكُمْ وَنُقِيمُ عِنْدَكُمْ وَنَصِيرُ شُعْبًا وَاحِدًا. ¹⁷ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا وَلَمْ تَخْتَنُوا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي)).¹⁸ فَحَسُنَ كَلَامُهُمْ فِي عَيْنِي حَمورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ. ¹⁹ وَلَمْ يَلْبَثِ الْفَتَى أَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ

مَشْغُوفًا بِأَبْنَةِ يَعْقُوبَ، وَكَانَ هُوَ أَوْجَهَ أَهْلِ بَيْتِ أَبِيهِ كُلِّهِمْ.²⁰ فَلَمَّا دَخَلَ حَمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ بَابَ مَدِينَتِهِمَا، خَاطَبَا أَهْلَهَا قَائِلِينَ: ²¹ ((إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَسَالِمُونَ لَنَا فَيَقِيمُونَ فِي الْبَلَدِ وَيَجُولُونَ فِيهِ، وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ الْأَطْرَافِ أَمَامَهُمْ، فَتَتَّخِذُ بَنَاتِهِمْ أَزْوَاجًا وَنَعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا.²² وَلَا يُؤَافِقُنَا الْقَوْمُ عَلَى أَنْ يُقِيمُوا مَعَنَا وَنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا، إِلَّا إِذَا خُتِنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنَّا، كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ.²³ أَفَلَا تَصِيرُ مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنِيَاتِهِمْ وَجَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ لَنَا؟ فَلْنُؤَافِقُهُمْ عَلَى هَذَا فَيُقِيمُوا مَعَنَا)).²⁴ فَسَمِعَ لِحَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنِهِ كُلُّ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَابِ مَدِينَتِهِ وَأَخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْهُمْ، كُلُّ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ مَدِينَتِهِ.

انتقام شمعون ولاوي

²⁵ وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَهُمْ مُتَأَلِّمُونَ أَنَّ ابْنِي يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاوِي، أَحْوَى دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَدَخَلَا الْمَدِينَةَ آمِنِينَ، فَقَتَلَا كُلُّ ذَكَرٍ،²⁶ وَحَمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ قَتَلَاهُمَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا.²⁷ ثُمَّ دَخَلَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَسَلَبُوا مَا فِي الْمَدِينَةِ بِسَبَبِ تَدْنِيسِ أُخْتِهِمْ.²⁸ وَأَخَذُوا غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ.²⁹ وَسَبَّوْا كُلَّ ثَرَوَتِهِمْ وَجَمِيعَ أَطْفَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَسَلَبُوا كُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ.³⁰ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِشِمْعُونَ وَلاوِي: ((قَدْ جَلَبْتُمَا الشَّقَاءَ عَلَيَّ وَسَوَّدْتُمَا وَجْهِي عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ كُنْعَانِيِّينَ وَفِرْزِيِّينَ، وَأَنَا نَعْرُ مَعْدُودٌ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ وَيَضْرِبُونَنِي فَأَهْلِكُ أَنَا وَبَيْتِي)).³¹ فَقَالَا: ((أَكْرَانِيَّةٌ تُعَامَلُ أُخْتُنَا؟)).

يعقوب في بيت ايل

³⁵ 1 ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ: ((قُمْ فَاصْعِدْ إِلَى بَيْتِ إيل وَأَقِمْ هُنَاكَ وَأَصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي تَرَأَى لَكَ عِنْدَ هَرَبِكَ مِنْ وَجْهِ عيسو أَخِيكَ)).² فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَهْلِهِ وَسَائِرِ مَنْ مَعَهُ: ((أَزِيلُوا الْإِلَهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي فِي وَسْطِكُمْ وَأَطْهَرُوا وَأَبْدَلُوا ثِيَابَكُمْ،³ وَهَلُمُّوا نَصْعِدْ إِلَى بَيْتِ إيل وَأَصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي آسْتَجَابَنِي فِي يَوْمِ شِدَّتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَتُهُ)).⁴ فَسَلَّمُوا إِلَى يَعْقُوبَ جَمِيعَ الْإِلَهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي عِنْدَهُمْ وَالْحَلَقَاتِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبَلُوطَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ،⁵ ثُمَّ رَحَلُوا، فَحَلَّ رُعْبُ اللَّهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ فَلَمْ يُطَارِدِ أَهْلُهَا بَنِي يَعْقُوبَ.⁶ وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى لُوزِ الَّتِي فِي أَرْضِ كُنْعَانَ (وهي بيت إيل) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ.⁷ وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا الْمَكَانَ إِلَهَ بَيْتِ إيل، لِأَنَّهُ هُنَاكَ تَجَلَّى لَهُ اللَّهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ أَخِيهِ.⁸ وَمَانَتْ دَبُورَةُ، مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ، فَذُفِنَتْ أَسْفَلَ بَيْتِ إيلِ تَحْتَ الْبَلُوطَةِ، فَسَمِيَ الْمَكَانُ بَلُوطَةَ الْبُكَاءِ.⁹ وَتَرَأَى اللَّهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا، بَعْدَمَا رَجَعَ مِنْ فَدَانَ أَرَامَ، فَبَارَكَهُ.¹⁰ وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: ((اسْمُكَ يَعْقُوبُ، لَنْ تُسَمَّى بَعْدَ الْيَوْمِ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ يَكُونُ اسْمُكَ))، فَسَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ.¹¹ وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: ((أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. إِنَّمِ وَأَكْثَرُ. أُمَّةٌ وَجُمْهُورٌ أُمَّمٌ تَخْرُجُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ مِنْ صُلْبِكَ يَخْرُجُونَ.¹² وَالْأَرْضُ الَّتِي أُعْطِيْتُهَا لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الْأَرْضَ)).¹³ ثُمَّ أَرْتَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي خَاطَبَهُ فِيهِ.¹⁴ فَنَصَبَ يَعْقُوبُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي خَاطَبَهُ فِيهِ نُصْبًا مِنْ حَجَرٍ وَسَكَبَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ سَكِيبًا وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتًا.¹⁵ وَسَمَّى يَعْقُوبُ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي خَاطَبَهُ اللَّهُ فِيهِ بَيْتَ إيل.

مولد بنيامين ووفاة راحيل

¹⁶ ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ بَيْتِ إيل. وَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ أَفْرَاتَةَ، وَوَلَدَتْ رَاحِيلَ وَعَشْرَتَ وَوَلَدْتُهَا.¹⁷ فَلَمَّا عَشْرَتَ وَوَلَدْتُهَا، قَالَتْ لَهَا الْقَابِلَةُ: ((لَا تَخَافِي، فَإِنَّ هَذَا أَيْضًا ابْنٌ لَكَ)).¹⁸ وَكَانَ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ نَفْسُهَا، لِأَنَّهَا مَاتَتْ، قَدْ سَمَّتهُ ((بَنِ أُونِي))، وَأَمَّا أَبُوهُ فَسَمَّاهُ بَنِيَامِينَ.¹⁹ وَمَاتَتْ رَاحِيلَ وَذُفِنَتْ فِي طَرِيقِ أَفْرَاتَةَ (وهي بيت لحم).²⁰ وَنَصَبَ يَعْقُوبُ نُصْبًا

على قبرها، وهو نُصِبَ قَبْرِ راحيلَ إلى اليوم.

رأوبين يرتكب فاحشة

²¹ ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلَ وَنَصَبَ حَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلِ عَيْدِرَ. ²² وَحَدَّثَ، إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبِينَ ذَهَبَ فَضَاجَعَ بِلَهَّةَ، سُرِّيَّةَ أَبِيهِ. فَسَمِعَ بِذَلِكَ إِسْرَائِيلَ.

بنو يعقوب الاثنا عشر

²³ وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ. ²³ بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوبِينَ، بَكْرُ يَعْقُوبَ، وَشَمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّآكِرُ وَزِبُولُونُ. ²⁴ وَبَنُو رَاحِيلَ: يَوْسُفَ وَبَنِيَامِينَ. ²⁵ وَبَنُو بِلْهَةَ، خَادِمَةَ رَاحِيلَ: دَانَ وَنَفْتَالِي. ²⁶ وَبَنُو زَلْفَةَ، خَادِمَةَ لَيْئَةَ: جَادَ وَأَشِيرَ. هَؤُلَاءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَّانِ أَرَامَ.

وفاة إسحق

²⁷ وَقَدِمَ يَعْقُوبُ عَلَى إِسْحَقَ أَبِيهِ فِي مَمْرَا، فِي قَرْيَةِ أَرْبَعِ (وَهِيَ حَبْرُونَ)، حَيْثُ نَزَلَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَقُ. ²⁸ وَكَانَ عُمُرُ إِسْحَقَ مِئَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً. ²⁹ وَفَاضَتْ رُوحُ إِسْحَقَ وَمَاتَ، وَأَنْضَمَّ إِلَى أَجْدَادِهِ شَيْخًا قَدْ شَبِعَ مِنَ الْحَيَاةِ. وَدَفَنَهُ أَبْنَاهُ عَيْسُو وَيَعْقُوبُ.

نساء عيسو وأولاده في كنعان

³⁶ ¹ وَهَذِهِ سُلَالَةُ عَيْسُو، وَهُوَ أَدُومُ. ² إِتَّخَذَ عَيْسُو نِسَاءَهُ مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ: عَادَةَ بِنْتُ أَيْلُونَ الْحِثِّيِّ، وَأَهْلِيَامَةَ بِنْتُ عَانَةَ، حَفِيدَةَ صِبْعُونَ الْحَوْرِيِّ، ³ وَبِسْمَةَ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ، أُخْتِ نَبَايُوتَ. ⁴ فَوَلَدَتْ عَادَةُ لِعَيْسُو أَلِيفَازَ، وَبِسْمَةُ وَوَلَدَتْ رَعُوئِيلَ، ⁵ وَأَهْلِيَامَةُ وَوَلَدَتْ يَعْوُشَ وَيَعْلَامَ وَقُورِحَ. هَؤُلَاءِ بَنُو عَيْسُو الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

هجرة عيسو

⁶ وَأَخَذَ عَيْسُو نِسَاءَهُ وَبَنِيَهُ وَبَنَاتِهِ وَكُلَّ نَفْسٍ فِي بَيْتِهِ وَمَاشِيَّتَهُ وَكُلَّ بَهَائِمِهِ وَسَائِرَ مُقْتَنَاهُ الَّذِي آقَنْتَى فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَنْقَلَ إِلَى أَرْضِ بَعِيدَةٍ عَنِ وَجْهِ يَعْقُوبَ أَخِيهِ، ⁷ لِأَنَّ مَالَهُمَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُقِيمَا مَعًا، وَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ غُرْبَتِهَا تَسَعُهُمَا بِسَبَبِ مَوَاشِيهِمَا. ⁸ وَأَقَامَ عَيْسُو بِجَبَلِ سَعِيرَ، وَعَيْسُو هُوَ أَدُومُ.

سلالة عيسو في سعير

⁹ وَهَذِهِ سُلَالَةُ عَيْسُو، أَبِي أَدُومَ، فِي جَبَلِ سَعِيرَ. ¹⁰ هَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي عَيْسُو: أَلِيفَازُ ابْنُ عَادَةَ، أَمْرَأَةُ عَيْسُو، وَرَعُوئِيلُ ابْنُ بَسْمَةَ أَمْرَأَةِ عَيْسُو. ¹¹ وَبَنُو أَلِيفَازَ: تَيْمَانَ وَأُومَارَ وَصَفُو وَجَعْتَامَ وَقَنَازَ. ¹² وَكَانَتْ تَيْمَانُ سُرِّيَّةً لِأَلِيفَازَ بْنِ عَيْسُو، فَوَلَدَتْ لِأَلِيفَازَ عَمَالِيْقَ. هَؤُلَاءِ بَنُو عَادَةَ أَمْرَأَةِ عَيْسُو. ¹³ وَهَؤُلَاءِ بَنُو رَعُوئِيلَ: نَحْتُ وَزَارِحَ وَشَمَّةَ وَمِرَّةَ. هَؤُلَاءِ بَنُو بَسْمَةَ أَمْرَأَةِ عَيْسُو. ¹⁴ وَهَؤُلَاءِ بَنُو أَهْلِيَامَةَ بِنْتُ عَانَةَ ابْنِ صِبْعُونَ أَمْرَأَةِ عَيْسُو: وَوَلَدَتْ لِعَيْسُو يَعْوُشَ وَيَعْلَامَ وَقُورِحَ.

زعماء أدوم

¹⁵ وَهَؤُلَاءِ زُعَمَاءُ بَنِي عَيْسُو. بَنُو أَلِيفَازَ، بَكْرُ عَيْسُو: الزَّعِيمُ تَيْمَانَ وَالزَّعِيمُ أُومَارَ وَالزَّعِيمُ صَفُو وَالزَّعِيمُ قَنَازَ، ¹⁶ وَالزَّعِيمُ جَعْتَامَ وَالزَّعِيمُ عَمَالِيْقَ. هَؤُلَاءِ زُعَمَاءُ أَلِيفَازَ فِي أَرْضِ أَدُومَ، هَؤُلَاءِ بَنُو عَادَةَ. ¹⁷ وَهَؤُلَاءِ بَنُو رَعُوئِيلَ ابْنِ عَيْسُو: الزَّعِيمُ نَحْتُ وَالزَّعِيمُ زَارِحَ وَالزَّعِيمُ شَمَّةَ وَالزَّعِيمُ مِرَّةَ. هَؤُلَاءِ زُعَمَاءُ رَعُوئِيلَ فِي أَرْضِ أَدُومَ، هَؤُلَاءِ بَنُو بَسْمَةَ أَمْرَأَةِ

عيسو. ¹⁸ وهؤلاء بنو أهليباة امرأة عيسو: الزعيم يعوش والزعيم يعلام والزعيم قورح. هؤلاء زعماء أهليباة بنت عانة امرأة عيسو. ¹⁹ هؤلاء بنو عيسو وهؤلاء زعمائهم: هذا هو آدم.

سلاله سيعر الحوري

²⁰ هؤلاء بنو سيعر الحوري، سكان الأرض: لوطان وشوبال وصبعون وعانة ²¹ وديشون وإيصر وديشان، هؤلاء زعماء الحوريين بني سيعر في أرض آدم. ²² وبنو لوطان: حوري وهيمام، وأخت لوطان: تمناع. ²³ وهؤلاء بنو شوبال: علوان ومنحت وعيبال وشفو وأوتام. ²⁴ وهذان أبنا صبعون: آية وعانة (وعانة هذا هو الذي وجد المياه الحارة في البرية، حين كان يرعى حمير صبعون أبيه). ²⁵ وهؤلاء بنو عانة: ديشون، وأهليباة، بنت عانة. ²⁶ وهؤلاء بنو ديشون: حمدان وأشبان ويتران وكران. ²⁷ وهؤلاء بنو إيصر: بلهان وزعوان وعقان. ²⁸ وهذان أبنا ديشان: عوص وأران. ²⁹ وهؤلاء زعماء الحوريين: الزعيم لوطان والزعيم شوبال والزعيم صبعون والزعيم عانة، ³⁰ والزعيم ديشون والزعيم إيصر والزعيم ديشان. هؤلاء زعماء الحوريين بحسب لائحة زعمائهم في أرض سيعر.

ملوك أدوم

³¹ وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم، قبل أن يملك ملك في بني إسرائيل، ³² ملك في أدوم بالغ بن بعور، وأسم مدينته دنهابة. ³³ ومات بالغ، فملك مكانه يوباب بن زارح من بضره. ³⁴ ومات يوباب، فملك مكانه حوشام من أرض التيمانين. ³⁵ ومات حوشام، فملك مكانه هدد بن بدد الذي كسر مدين في حقول مواب، وأسم مدينته عويت. ³⁶ ومات هدد، فملك مكانه سملة من مسريقة. ³⁷ ومات سملة، فملك مكانه شاول من رحبة النهر. ³⁸ ومات شاول، فملك مكانه بعل حانان بن عكبور. ³⁹ ومات بعل حانان بن عكبور، فملك مكانه هدد، وأسم مدينته فاعو. وأسم امرأته مهيطبئيل بنت مطرد حفيده ميذهب.

زعماء أدوم مرة أخرى

⁴⁰ وهذه أسماء زعماء عيسو بعشائريهم وأماكنهم وأسمائهم: الزعيم تمناع والزعيم علوة والزعيم يتيت، ⁴¹ والزعيم أهليباة والزعيم إبلة والزعيم فينون ⁴² والزعيم قناز والزعيم تيمان والزعيم منصار ⁴³ والزعيم مجدئيل والزعيم عرام. هؤلاء زعماء أدوم بحسب مساكنهم في أرض ملكهم. وهو عيسو أبو الأدميين. ³⁷ ¹ وسكن يعقوب في الأرض التي نزل فيها أبوه في أرض كنعان.

4. سيرة يوسف

يوسف واخوته

² وهذه سيرة يعقوب: لما كان يوسف ابن سبع عشرة سنة وكان يرعى الغنم مع إخوته - وهو شاب - مع بني بلهة وبني زلفة، امرأتَي أبيه، أخبر يوسف أباهم عنهم خبراً شنيعاً. ³ وكان إسرائيل يحب يوسف على جميع بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً موشى ⁴ ورأى إخوته أن أباه يحبهم على جميع إخوته، فأبغضوه ولم يسقطوا أن يكلموه به بؤدة. ⁵ ورأى يوسف حُلماً فأخبر به إخوته، فأزدادوا بُغضاً له. ⁶ قال لهم: ((اسمعوا هذا الحلم الذي رأيته: ⁷ رأيت كأننا نحرم حُرماً في الحقل، فإذا حُرمتي وقفت ثم انتصبت فأحاطت حُرمتي وحُرمتي وسجدت لها)). ⁸ فقال له إخوته: ((أترأك

تَمَلِّكْ عَلَيْنَا أَوْ تَنْتَسِلْ عَلَيْنَا؟)) وَازدادوا أَيْضاً بُغْضًا لَهُ بِسَبَبِ أَخْلَامِهِ وَأَقْوَالِهِ. ⁹ وَرَأَى أَيْضاً حُلْمًا آخَرَ، فَقَصَّه عَلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: ((رَأَيْتُمْ حُلْمًا أَيْضاً كَأَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي)). ¹⁰ وَلَمَّا قَصَّه عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، وَبَحَّه أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: ((مَا هَذَا الحُلْمُ الَّذِي رَأَيْتَهُ؟ أَتُرَانَا نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ فَتَسْجُدُ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟)) ¹¹ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَكَانَ يَحْفَظُ هَذَا، الأَمْرَ.

يوسف يبيعه إخوته

¹² وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرَعُوا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيم. ¹³ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: ((أَلَا يَزْعَى إِخْوَتُكَ عِنْدَ شَكِيم؟ هَلُمَّ أُرْسِلْكَ إِلَيْهِمْ)). قَالَ لَهُ: ((هَاءَ نِذَا)). ¹⁴ فَقَالَ لَهُ: ((إِمضِ فَافْتَقِدْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ الغَنَمِ، وَأَتْتِي بِالخَبَرِ)). وَأَرْسَلَهُ مِنْ وَادِي حَبْرُونَ، فَاتَى يُوسُفَ شَكِيمَ. ¹⁵ فَصَادَفَهُ رَجُلٌ وَهُوَ تَائِهٌ فِي الحَقْلِ، فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا: ((عَمَّا تَبَحَثُ؟)) ¹⁶ قَالَ: ((أَبَحَثُ عَنْ إِخْوَتِي، أَخْبِرْنِي أَيْنَ يَرَعُونَ)). ¹⁷ فَقَالَ الرَّجُلُ: ((قَدْ رَحَلُوا مِنْ هَهُنَا، وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: نَمضِي إِلَى دُوتَائِينَ)). فَمَضَى يُوسُفَ فِي إِثْرِ إِخْوَتِهِ فَوَجَدَهُمْ فِي دُوتَائِينَ. ¹⁸ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَنْ بُعْدٍ قَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُمْ، تَأَمَّرُوا عَلَيْهِ لِيُمِيتُوهُ. ¹⁹ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ((هَا هُوَذَا صَاحِبُ الأَخْلَامِ مُقْبِلٌ. وَالآنَ تَعَالَوْا نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الأَبَارِ وَنَقُولُ إِنَّ وَحْشًا أَفْتَرَسَهُ، وَنَرَى مَا يَكُونُ مِنْ أَخْلَامِهِ)). ²¹ فَسَمِعَ رُؤُوبِينَ، فَخَلَّصَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ قَائِلًا: ((لَا تَقْتُلُوا نَفْسًا)). ²² وَقَالَ لَهُمْ رُؤُوبِينَ: ((لَا تَسْفِكُوا دَمًا، إِطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ البِئْرِ الَّتِي فِي الحَقْلِ وَلَا تَلْقُوا أَيْدِيكُمْ عَلَيْهِ))، وَمُرَادُهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيُرِّدَهُ إِلَى أَبِيهِ. ²³ فَلَمَّا وَصَلَ يُوسُفَ إِلَى إِخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ، القَمِيصَ المَوْشَى الَّذِي عَلَيْهِ. ²⁴ وَأَخَذُوهُ وَطْرَحُوهُ فِي البِئْرِ، وَكَانَتِ البِئْرُ فَارِغَةً لَا مَاءَ فِيهَا. ²⁵ ثُمَّ جَلَسُوا يَأْكُلُونَ. وَرَفَعُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا، فَإِذَا بِقَافِلَةٍ مِنَ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ مُقْبِلَةً مِنْ جِلْعَادٍ، وَجَمَالُهُمْ مُحَمَّلَةٌ صَمْعَ قَتَادٍ وَبِلَسَانًا وَلاذْنَا، وَهُمْ سَائِرُونَ لِيَنْزِلُوا بِهَا إِلَى مِصْرَ. ²⁶ فَقَالَ يَهُودَا لِإِخْوَتِهِ: ((مَا الفَائِدَةُ مِنْ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِي دَمَهُ؟ ²⁷ تَعَالَوْا نَبِيعْهُ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ، وَلَا تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَخُونَا وَلَحْمُنَا)). فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ. ²⁸ فَمَرَّ قَوْمٌ مَدِينِيُونَ تُجَارُ فَانْتَشَلُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ البِئْرِ وَبَاعُوهُ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الفِصَّةِ، فَاتُوا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ. ²⁹ وَرَجَعَ رُؤُوبِينَ إِلَى البِئْرِ فَإِذَا يُوسُفَ لَيْسَ فِي البِئْرِ فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ. ³⁰ وَرَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: ((الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُودًا، وَأَنَا إِلَى أَيْنَ أَمْضِي؟)). ³¹ فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ المَعَزِ وَغَمَسُوا القَمِيصَ فِي الدَّمِ. ³² وَبَعَثُوا بِالقَمِيصِ المَوْشَى وَأَوْصَلُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: ((وَجَدْنَا هَذَا. أَنْظِرْ: أَمَقِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لَا؟)). ³³ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: ((هُوَ قَمِيصُ ابْنِي. وَحَشُّ ضَارٍ أَكَلَهُ. إِفْتَرَسَ يُوسُفَ آفِرَاسًا)). ³⁴ وَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ وَشَدَّ مِسْحًا عَلَى حَقْوِيهِ وَحَزَنَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ³⁵ وَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ يُعْزُونَهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: ((إِنِّي أَنْزَلْتُ حَزِينًا إِلَى ابْنِي، إِلَى مَثْوَى الأَمْوَاتِ))، وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ. ³⁶ وَبَاعَهُ المَدِينِيُّونَ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ، حَصِيٍّ فِرْعَوْنَ وَرئيسِ الحَرَسِ.

قصة يهوذا وتامار

¹ 38 وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ يَهُودَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ إِخْوَتِهِ وَمَالَ إِلَى رَجُلٍ عَدْلَامِيٍّ يُقَالُ لَهُ حِيرَةَ. ² وَرَأَى يَهُودَا هُنَاكَ بِنْتَ رَجُلٍ كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ، فَتَرَوَّجَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا. ³ فَحَمَلَتْ وَوَلَدَتْ ابْنًا فَسَمَّاهُ عِيرًا. ⁴ ثُمَّ حَمَلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتْ ابْنًا فَسَمَّتهُ أُونَانَ. ⁵ وَعَادَتْ أَيْضًا فَوَلَدَتْ ابْنًا وَسَمَّتهُ شِيلَةَ. وَكَانَ فِي كَازِيبَ حِينَ وَوَلَدَتْهُ. ⁶ وَاتَّخَذَ يَهُودَا زَوْجَةً لِعَيْرٍ بَكْرَهُ اسْمُهَا تَامَارُ. ⁷ وَكَانَ عَيْرٌ، بَكْرٌ يَهُودَا، شَرِيرًا فِي عَيْنِي الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ الرَّبُّ. ⁸ فَقَالَ يَهُودَا لِأُونَانَ: ((ادْخُلْ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيكَ وَتَمِّمْ بَوَاجِبِ الصِّبْهِرِ وَأَقِمْ نَسْلًا لِأَخِيكَ)). ⁹ وَعَلِمَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لَا يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيهِ،

اسْتَمْنَى عَلَى الْأَرْضِ، لِئَلَّا يَجْعَلَ نَسْلاً لِأَخِيهِ. ¹⁰ فَتُجَبِّحُ مَا فَعَلَهُ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ أَيْضاً. ¹¹ ((فَقَالَ يَهُودَا لِتَامَارَ كُنْتَهُ:)) (أَقِيمِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكَ حَتَّى يَكْبُرَ شَيْلَةَ ابْنِي)). لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ((يُخْشَى أَنْ يَمُوتَ هُوَ أَيْضاً كَأَخَوِيهِ)). ¹¹ فَمَضَتْ تَامَارُ وَأَقَامَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا. ¹² وَمَضَتْ مُدَّةً طَوِيلَةً، فَمَاتَتْ ابْنَةُ شُوعَ، امْرَأَةُ يَهُودَا، وَعِنْدَمَا تَعَزَّى يَهُودَا، صَعِدَ إِلَى جُزَارٍ غَنَمَهُ فِي تِمْنَةَ هُوَ وَحِيرَةَ، صَاحِبُهُ الْعَدْلَامِيِّ. ¹³ وَأُخْبِرَتْ تَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: ((هُودَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ، لِيَجْزُرَ غَنَمَهُ)). ¹⁴ فَخَلَعَتْ ثِيَابَ إِزْمَالِهَا مِنْ عَلَيْهَا وَتَعَطَّتْ بِالْخِمَارِ وَاحْتَجَبَتْ بِهِ وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ الْعَيْنَيْنِ عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لِأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شَيْلَةَ قَدْ كَبُرَ وَلَمْ تَزُوجْ بِهِ. ¹⁵ فَرَأَاهَا يَهُودَا فَحَسِبَهَا بَغِيًّا، لِأَنَّهَا كَانَتْ مُعْطِيَةً وَجْهَهَا. ¹⁶ فَمَالَ إِلَيْهَا إِلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: ((هَلُمَّ ادْخُلِي عَلَيَّ)). لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كُنْتَهُ. فَقَالَتْ: ((مَاذَا تُعْطِينِي حَتَّى تَدْخُلَ عَلَيَّ؟)) ¹⁷ قَالَ: ((أَبْعَثِي بِيَّ جَدِّي مَعَزٍ مِنَ الْمَاشِيَةِ)). قَالَتْ: ((أَعْطِينِي رَهْنًا إِلَى أَنْ تَبْعَثَ)). ¹⁸ قَالَ: ((مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكَ؟)) قَالَتْ: ((خَاتَمُكَ وَعِقَالُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي بِيَدِكَ)). فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ. ¹⁹ ثُمَّ قَامَتْ فَمَضَتْ وَنَزَعَتْ خِمَارَهَا مِنْ عَلَيْهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ إِزْمَالِهَا. ²⁰ وَبَعَثَتْ يَهُودَا بِجَدِّي مَعَزٍ مَعَ صَاحِبِهِ الْعَدْلَامِيِّ لِيَسْتَرِدَّ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ، فَلَمْ يَجِدْهَا. ²¹ فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَكَانِ عَنْ مُقَامِهَا قَائِلًا: ((أَيْنَ الْبَغِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْعَيْنَيْنِ عَلَى الطَّرِيقِ؟)) قَالُوا: ((مَا كَانَتْ هَهُنَا قَطُّ بَغِيًّا)). ²² فَرَجَعَ إِلَى يَهُودَا وَقَالَ: ((لَمْ أَجِدْهَا، وَأَهْلُ الْمَكَانِ أَيْضًا قَالُوا: مَا كَانَتْ هَهُنَا قَطُّ بَغِيًّا)). ²³ فَقَالَ يَهُودَا: ((لِيَتَحَقَّقْ بِمَا عِنْدَهَا لِئَلَّا نَصِيرَ سُخْرِيَّةً، فَإِنِّي قَدْ أُرْسَلْتُ الْجَدِّي، وَأَنْتَ لَمْ تَجِدْهَا)). ²⁴ وَبَعْدَ مُضِيِّ نَحْوِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُودَا وَقِيلَ لَهُ: ((قَدْ بَعَثَتْ تَامَارُ كُنْتُكَ، وَهِيَ حَامِلٌ مِنَ الْبَغَاءِ)). فَقَالَ يَهُودَا: ((أَخْرِجُوهَا فَحَرِّقْ)). ²⁵ فَبَيْنَمَا هِيَ مُخْرَجَةٌ، بَعَثَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: ((مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَهُ أَنَا حَامِلٌ)). وَقَالَتْ: ((أَنْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْخَاتَمُ وَالْعِقَالُ وَالْعَصَا)). ²⁶ فَنَظَرَ إِلَيْهَا يَهُودَا وَقَالَ: ((هِيَ أَبْرٌ مَنِّي، لِأَنِّي لَمْ أَرُوجَّهَا لِشَيْلَةَ ابْنِي)). وَلَمْ يَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا. ⁷ وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ وِلَادَتِهَا، إِذَا بِتَوَامِينِ فِي بَطْنِهَا. ²⁸ وَلَمَّا وُلِدَتْ، أَخْرَجَ أَحَدُهُمَا يَدَهُ، فَأَخَذَتْ الْقَابِلَةُ خَيْطًا قَرْمِزِيًّا فَعَقَدَتْهُ عَلَيْهَا وَقَالَتْ: ((هَذَا خَرَجَ أَوْلًا)). ²⁹ فَلَمَّا رَدَّ يَدَهُ، خَرَجَ أَخُوهُ فَقَالَتْ: ((يَا لَكَ مِنْ ثَغْرَةٍ ثَغَرْتَهَا!)) فَسُمِّيَ فَارِصٌ. ³ وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْخَيْطُ الْقَرْمِزِيُّ، فَسُمِّيَ زَارِحٌ.

يوسف في بدء اقامته بمصر

¹ 39 أَمَّا يُوسُفُ فَأَنْزِلَ إِلَى مِصْرَ، فَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ، حَاصِي فِرْعَوْنَ وَرئيسُ الْحَرَسِ، رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ أَيْدِي الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ نَزَلُوا بِهِ إِلَى هُنَاكَ. ² وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ، فَكَانَ رَجُلًا نَاجِحًا، وَأَقَامَ بِبَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ ³ وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا يَعْمَلُهُ يُنْجِحُهُ الرَّبُّ فِي يَدِهِ. ⁴ فَنَالَ يُوسُفُ حُظُوءَةً فِي عَيْنَيْهِ وَخَدَمَهُ. فَأَقَامَهُ عَلَى بَيْتِهِ، وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ جَعَلَهُ فِي يَدِهِ. ⁵ وَكَانَ، مُنْذُ أَقَامَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَكُلُّ مَا هُوَ لَهُ، أَنَّ الرَّبَّ بَارَكَ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوسُفَ، وَكَانَتْ بَرَكَهَ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ لَهُ فِي الْبَيْتِ وَفِي الْحَقْلِ. ⁶ فَتَرَكَ كُلُّ مَا كَانَ لَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَلَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ مَعَهُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالطَّعَامِ الَّذِي كَانَ يَتَنَاوَلُهُ. وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الْهَيْئَةِ وَجَمِيلَ الْمَنْظَرِ.

يوسف والغاوية

⁷ وَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ أَنَّ امْرَأَةً سَيِّدِهِ طَمَحَتْ عَيْنُهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ: ((ضَاجِعْنِي)). ⁸ فَأَبَى وَقَالَ لِامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: ((هُودَا سَيِّدِي لَا يَهْتَمُّ مَعِيَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْبَيْتِ، كُلُّ مَا هُوَ لَهُ قَدْ جَعَلَهُ فِي يَدِي. ⁹ وَلَيْسَ هُوَ أَكْبَرَ مِنِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَلَمْ يُمِسِّكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكَ لِأَنَّكَ رَوَّجْتَهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذِهِ السَّيِّئَةَ الْعَظِيمَةَ وَأَخْطَأُ إِلَى اللَّهِ؟)) ¹⁰ وَكَلَّمَتْهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَنَامَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. ¹¹ فَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ الْأَلَامِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَقُومَ بِعَمَلِهِ، وَلَمْ

يَكُنْ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ. ¹² فَأَمْسَكَتْ بِتَوْبِهِ قَائِلَةً: ((ضَاجِعْنِي)). فَتَرَكَ تَوْبَهُ بِيَدَيْهَا وَفَرَّ هَارِبًا إِلَى خَارِجِ. ¹³ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ تَرَكَ تَوْبَهُ بِيَدَيْهَا وَهَرَبَ إِلَى الْخَارِجِ، ¹⁴ صَاحَتْ بِأَهْلِ بَيْتِهَا وَقَالَتْ لَهُمْ: ((أَنْظُرُوا! لَقَدْ جَاءَنَا بِرَجُلٍ عِبْرَانِيٍّ لِيَتَلَاعَبَ بِنَا. أَتَانِي لِيُضَاجِعَنِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَالٍ. ¹⁵ فَلَمَّا سَمِعَنِي قَدْ رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، تَرَكَ تَوْبَهُ بجانبي وفرَّ هاربًا إلى خارج)). ¹⁶ وَوَضَعَتْ تَوْبَهُ بِجانِبِهَا حَتَّى قَدِمَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. ¹⁷ فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَقَالَتْ: ((أَتَانِي الْخَادِمُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْنَا بِهِ لِيَتَلَاعَبَ بِي ¹⁸ وَكَانَ، عِنْدَمَا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ تَوْبَهُ بجانبي وهرب إلى خارج)). ¹⁹ فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلَامَ أَمْرَأَتِهِ الَّذِي أَخْبَرَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: ((كَذَا صَنَعَ بِي خَادِمُكَ))، غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا، ²⁰ فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَجَعَلَهُ فِي السِّجْنِ، حَيْثُ كَانَ سُجْنَاءُ الْمَلِكِ مَسْجُونِينَ.

يوسف في السجن

فَكَانَ هُنَاكَ فِي السِّجْنِ. ²¹ وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَوْسُفَ وَأَمَالَ إِلَيْهِ رَحْمَتَهُ، وَأَنَالَهُ حُظُوءَةً فِي عَيْنِي رَئِيسِ السِّجْنِ. ²² فَجَعَلَ رَئِيسَ السِّجْنِ فِي يَدِ يَوْسُفَ جَمِيعَ السُّجْنَاءِ الَّذِينَ فِي السِّجْنِ، وَكُلُّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَهُ هُنَاكَ كَانَ هُوَ يُدَبِّرُهُ. ²³ وَلَمْ يَكُنْ رَئِيسَ السِّجْنِ يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ مِمَّا تَحْتَ يَدِ يَوْسُفَ، لِأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ، وَمَهَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنَجِّحُهُ.

يوسف يفسر أحلام رؤساء فرعون

⁴⁰ ¹ وَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ أَنَّ سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَجْرَمَا إِلَى سَيِّدَيْهِمَا مَلِكِ مِصْرَ. ² فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى كِلَا خَصْمَيْهِ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، ³ وَأَوْقَفَهُمَا فِي بَيْتِ رَئِيسِ الْحَرَسِ فِي السِّجْنِ حَيْثُ كَانَ يَوْسُفُ مَسْجُونًا. ⁴ فَالْحَقَّ رَئِيسُ الْحَرَسِ بِهِمَا يَوْسُفَ فَقَامَ بِخِدْمَتِهِمَا، وَظَلَّ مُوقِفِينَ مُدَّةً. ⁵ فَرَأَى كِلَاهُمَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلٌّ وَاحِدٍ حُلْمَهُ (وَكُلٌّ حُلْمٌ تَفْسِيرُهُ) سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَخَبَّازَهُ الْمَسْجُونَانِ فِي السِّجْنِ. ⁶ فَأَتَاهُمَا يَوْسُفُ فِي الصَّبَاحِ، فَإِذَا هُمَا حَزِينَانِ. ⁷ فَسَأَلَ خَصْمَيْ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْمُوقِفِينَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ وَقَالَ: ((مَا بَالُ وَجْهَيْكُمَا مُكْتَبَيْنِ الْيَوْمِ؟)) ⁸ فَقَالَا لَهُ: ((رَأَيْنَا حُلْمًا، وَلَيْسَ لَنَا مَنْ يُفَسِّرُهُ)). فَقَالَ لَهُمَا يَوْسُفُ: ((أَلَيْسَ أَنَّ لِلَّهِ التَّفْسِيرَ؟ قُصَا عَلَيَّ)). ⁹ فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يَوْسُفَ وَقَالَ لَهُ: ((رَأَيْتُ كَأَنَّ جَفْنَةَ كَرْمٍ أَمَامِي، ¹⁰ وَفِي الْجَفْنَةِ ثَلَاثَةُ قُضْبَانٍ وَكَأَنِّي بِهَا أَزْهَرْتُ وَنَمَا زَهْرُهَا وَأَنْصَجَتْ عِنَاقِيذُهَا عِنْبًا. ¹¹ وَكَانَتْ كَأْسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي فَأَخَذْتُ الْعِنْبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسِ فِرْعَوْنَ وَوَضَعْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ)). ¹² فَقَالَ لَهُ يَوْسُفُ: ((هَذَا تَفْسِيرُهُ: الْقُضْبَانُ الثَّلَاثَةُ هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. ¹³ فَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَرُدُّكَ إِلَى وَظِيفَتِكَ وَتَتَاوَلُ فِرْعَوْنَ كَأْسَهُ كَالْعَادَةِ السَّابِقَةِ حِينَ كُنْتُ سَاقِيَهُ. ¹⁴ وَإِذَا حَسُنَ أَمْرُكَ فَتَذَكَّرْنِي وَأَصْنَعُ إِلَيَّ رَحْمَةً وَأَذَكَّرْنِي أَدَى فِرْعَوْنَ وَأَخْرِجْنِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، ¹⁵ لِأَنِّي قَدْ حُطِفْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهَهُنَا أَيْضًا وَضَعُونِي فِي السِّجْنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا)). ¹⁶ وَلَمَّا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّ التَّفْسِيرَ كَانَ خَيْرًا، قَالَ لِيُوسُفَ: ((رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمٍ كَأَنَّ ثَلَاثَ سِلَالٍ مِنَ الْخُبْزِ الْأَبْيَضِ عَلَى رَأْسِي، ¹⁷ وَفِي السَّلَّةِ الْعُلْيَا مِنْ جَمِيعِ أَطْعَمَةِ فِرْعَوْنَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَبَّازُ، وَالطُّيُورُ تَأْكُلُهُ مِنَ السَّلَّةِ الَّتِي عَلَى رَأْسِي)). ¹⁸ فَأَجَابَ يَوْسُفُ وَقَالَ: ((هَذَا تَفْسِيرُهُ: السَّلَالُ الثَّلَاثُ هِيَ ثَلَاثَةُ الْأُمِّ. ¹⁹ فَبَعْدَ ثَلَاثَةِ الْأُمِّ يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ فَوْقًا وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشْبَةٍ، فَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ مِنْ عَلَيْكَ)). ²⁰ فَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، يَوْمِ مَوْلِدِ فِرْعَوْنَ، أَنَّهُ صَنَعَ مَادِبَةً لَجَمِيعِ حَاشِيَتِهِ، فَفَرَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ حَشَمِهِ. ²¹ فَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى سِقَايَتِهِ فَوَضَعَ الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ. ²² وَأَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَعَلَّقَهُ، فَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِحَسَبِ تَفْسِيرِ يَوْسُفَ لَهُمَا. ²³ وَلَمْ يَتَذَكَّرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يَوْسُفَ فَنَسِيَهُ.

41¹ وكان بعد مُضيِّ سنتين من الزَّمان أن فرعون رأى حُلماً، إذ هو واقف عند النَّيل. ² فإذا بسبعٍ بقراتٍ صاعدةً منه وهي حسان المنظر وسمان الأبدان، فرعت في منبِت القصب، ³ وبسبعٍ بقراتٍ أحر صاعدةً وراءها من النَّيل وهي قباح المنظر وهزيلة الأبدان، فوَقَّفت بجانب البقرات الأخر على شاطئ النَّيل. ⁴ فأكلت البقرات القباح المنظر الهزيلة الأبدان السبع البقرات الحسان المنظر السمان. واستيقظ فرعون. ⁵ ثم نام فحلم ثانيةً وإذا بسبعٍ سنابلٍ قد نبئت في ساقٍ واحدة، وهي سمانٌ جيِّدة، ⁶ وبسبعٍ سنابلٍ هزيلةٍ قد لَفَحَتها الرِّيحُ الشَّرقيَّةُ نبئت وراءها. ⁷ فأبتلعت السنابل الهزيلة السبع السنابل السميئة الممتلئة. واستيقظ فرعون، فإذا هو حلم. ⁸ فلما كان الصُّباح، اضطربت نفسه، فأرسل ودعا جميع سحرة مصر وجميع حكمائها. فقص فرعون عليهم حلمه فلم يكن من يُفسِّره لفرعون. ⁹ فكلم رئيس السقاة فرعون وقال: ((إني أعترف اليوم بأخطائي. ¹⁰ إن فرعون كان قد سخط على عبدي، فأوقفني في بيت رئيس الحرس، أنا ورئيس الخبازين. ¹¹ قرأنا كلانا حلماً في ليلةٍ واحدة ولكلٍ حلم تفسيره. ¹² وكان معنا هناك شابٌّ عبرانيٌّ، خادمٌ لرئيس الحرس، فقصصنا عليه ففسر لنا حلمينا، فسر لكلٍ واحدٍ منَّا حلمه. ¹³ وكما فسّر لنا كان فردني الملك إلى وظيفتي وذلك علقه)). ¹⁴ فأرسل فرعون ودعا يوسف، فأسرعوا به من السجن. فطلق دقنه وأبدل ثيابه ودخل على فرعون. ¹⁵ فقال فرعون ليوسف: ((قد رأيت حُلماً، ولم يكن من يُفسِّره، وقد سمعتُ عنك أنك إذا سمعت حُلماً تُفسِّره)). ¹⁶ فأجاب يوسف فرعون وقال: ((لا أنا، بل الله يُحِبُّ فرعونَ الجواب السليم)). ¹⁷ فقال فرعون ليوسف: ((حلمتُ وإذا بي واقفٌ على شاطئ النَّيل، ¹⁸ وقد صعدت من النَّيل سبع بقراتٍ سمان الأبدان حسان الهيئات، فرعت في منبِت القصب. ¹⁹ وإذا سبع بقراتٍ أحر قد صعدت وراءها ضعافاً قباح الهيئات جدًّا هزيلة الأبدان لم أر في أرض مصر كلها مثلها في الفُبح. ²⁰ فأكلت البقرات الهزيلة القباح السبع البقرات الأولى السمان، فدخلت في أجوافها ²¹ ولم يُعرف أنها قد دخلت فيها، وبقي منظرها قبيحاً كما كان أولاً، واستيقظت. ²² ثم رأيت في حلمي سبع سنابلٍ قد نبئت في ساقٍ واحدةٍ ممتلئة جيِّدة، ²³ وسبع سنابلٍ جافةٍ هزيلةٍ قد لَفَحَتها الرِّيحُ الشَّرقيَّةُ نبئت وراءها. ²⁴ فأبتلعت السنابل الهزيلة السبع السنابل الجيِّدة. فأخبرت بذلك السحرة فلم يكن من يُجيبني)). ²⁵ فقال يوسف لفرعون: ((حلم فرعون واحد: ما سيصنعه الله اخبر به فرعون. ²⁶ السبع البقرات الجيِّدة هي سبع سنين، والسبع السنابل الجيِّدة هي سبع سنين: هو حلم واحد. ²⁷ والسبع البقرات الهزيلة القباح الصاعدة وراءها هي سبع سنين، والسبع السنابل الهزيلة التي لَفَحَتها الرِّيحُ الشَّرقيَّةُ تكون سبع سنين مجاعة. ²⁸ هو الكلام الذي قلته لفرعون، إن الله كشف لفرعون ما هو صانعه: ²⁹ ها هي سبع سنين آتية فيها سبع عظيم في كل أرض مصر، ³⁰ تأتي من بعدها سبع سنين مجاعة، فينسى كل الشعب في أرض مصر وتتلِفُ المجاعة هذه الأرض، ³¹ فلا يعود يُعرف ما هو الشعب في هذه الأرض بسبب المجاعة الآتية بعده لأنها ستكون شديدة جدًّا. ³² وأما تكرار الحلم على فرعون مرَّتين، فلأن الأمر مقرر من لدن الله، وسيصنعه عاجلاً. ³³ والآن، ليبحث فرعون عن رجلٍ فهيم حكيمٍ يُقيمه على أرض مصر، ³⁴ وليسع فرعون ويوكل وكلاء على هذه الأرض ويأخذ خمس غلة أرض مصر في سبع سنين الشبع، وليجمعوا كل طعام سني الخير الآتية ³⁵ ويخزنوا قمحها تحت يد فرعون طعاماً في المُدن ويحفظوه. ³⁶ فيكون الطعام مؤونةً لهذه الأرض لسبع سنين المجاعة التي ستكون في أرض مصر، فلا تُفنى هذه الأرض بالمجاعة)).

³⁷ فَحَسُنَ الْكَلَامُ فِي عَيْنِي فِرْعَوْنَ وَعَيْنِي حَاشِيَتِهِ كُلَّهَا. ³⁸ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِحَاشِيَتِهِ: ((هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هَذَا رَجُلًا فِيهِ رُوحُ اللَّهِ؟)) ³⁹ وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: ((بَعْدَمَا مَا أَعْلَمَكَ اللَّهُ هَذَا كُلَّهُ، فَلَيْسَ هُنَاكَ فَهَيْمٌ حَكِيمٌ مِثْلَكَ. ⁴⁰ أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَيْنِي وَإِلَى كَلِمَتِكَ يَنْقَادُ كُلُّ شَعْبِي، وَلَا أَكُونُ أَعْظَمَ مِنْكَ إِلَّا بِالْعَرْشِ)). ⁴¹ وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: ((أَنْظُرْ: قَدْ أَقَمْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ)). ⁴² وَنَزَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَالْبَسَهُ ثِيَابَ كِتَّانٍ نَاعِمٍ وَجَعَلَ طَوْقَ الذَّهَبِ فِي عُنُقِهِ، ⁴³ وَأَرْكَبَهُ مَرْكَبَتَهُ الثَّانِيَةَ، وَنَادَا أَمَامَهُ: ((إِحْذَرْ)). وَهَكَذَا أَقَامَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. ⁴⁴ وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: ((أَنَا فِرْعَوْنُ، بِدُونِكَ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ يَدَهُ وَلَا رِجْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ)). ⁴⁵ وَسَمَّى فِرْعَوْنُ يُوسُفَ ((صُفْنَةَ فَعْنَيْحَ))، وَرَوَّجَهُ أَسْنَاتَ، بِنْتُ فُوطِيفَارِعَ، كَاهِنِ أُونِ. وَطَافَ يُوسُفُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. ⁴⁶ وَكَانَ يُوسُفُ أَبْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، حِينَ مَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، مَلِكِ مِصْرَ. وَخَرَجَ يُوسُفُ مِنْ أَمَامِهِ وَتَجَوَّلَ فِي أَرْضِ مِصْرَ كُلَّهَا. ⁴⁷ ثُمَّ أُخْرِجَتِ الْأَرْضُ فِي سَبْعِ سِنِي الشَّبَعِ أَكْدَاسًا أَكْدَاسًا. ⁴⁸ فَجَمَعَ كُلُّ غِلَالِ السَّبْعِ السِّنِينَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّبَعُ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَجَعَلَهَا طَعَامًا فِي الْمُدُنِ، جَاعِلًا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ غِلَالَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْحُقُولِ. ⁴⁹ فَخَزَّنَ يُوسُفُ مِنَ الْقَمْحِ مَا يُعَادِلُ رَمْلَ الْبَحْرِ كَثْرَةً، حَتَّى أَهْمَلَ إِحْصَاءَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحْصَى.

ابنا يوسف

⁵⁰ وَوُلِدَ لِيُوسُفَ ابْنَانِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ سَنَةُ الْمَجَاعَةِ، وَهُمَا اللَّذَانِ وَلَدَتْهُمَا أَسْنَاتُ، بِنْتُ فُوطِيفَارِعَ، كَاهِنِ أُونِ. ⁵¹ فَسَمَّى يُوسُفُ الْبِكْرَ مَنَسَّى، قَائِلًا: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْسَانِي كُلَّ عَنَائِي وَبَيْتَ أَبِي كُلَّهُ)). ⁵² وَسَمَّى الثَّانِي أَفْرَائِيمَ، قَائِلًا: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْمَانِي فِي أَرْضِ شَقَائِي)). ⁵³ وَأَنْتَهَتْ سَبْعُ سِنِي الشَّبَعِ الَّتِي كَانَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، ⁵⁴ وَبَدَأَتْ سَبْعُ سِنِي الْمَجَاعَةِ تَأْتِي كَمَا قَالَ يُوسُفَ. فَكَانَتْ مَجَاعَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَأَمَّا كُلُّ أَرْضِ مِصْرَ فَكَانَ فِيهَا خُبْزٌ. ⁵⁵ فَلَمَّا جَاعَتْ كُلُّ أَرْضِ مِصْرَ، صَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى فِرْعَوْنَ لِأَجْلِ الْخُبْزِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ: ((الذُّهَبُ إِلَى يُوسُفَ، فَمَا يَقُلُهُ لَكُمْ فَاصْنَعُوهُ)). ⁵⁶ وَكَانَتْ الْمَجَاعَةُ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ. فَفَتَحَ يُوسُفُ كُلَّ مَا أُودِعَ، فَبَاعَ لِلْمِصْرِيِّينَ. وَأَشْتَدَّتِ الْمَجَاعَةُ فِي أَرْضِ مِصْرَ. ⁵⁷ وَقَدِمَ أَهْلُ الْأَرْضِ بِأَسْرِهِا إِلَى مِصْرَ لِيَشْتَرُوا حَبًّا مِنْ يُوسُفَ، لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي الْأَرْضِ كُلَّهَا.

اللقاء الأول بين يوسف واخوته

⁴² 1 فَلَمَّا عَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّ الْحَبَّ مَوْجُودٌ فِي مِصْرَ، قَالَ لِبَنِيهِ: ((مَا بِالْكُمْ تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟)). ² وَقَالَ: ((إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْحَبَّ مَوْجُودٌ فِي مِصْرَ، فَانْزِلُوا إِلَيَّ هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا حَبًّا فَنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ)). ³ فَنَزَلَ عَشْرَةٌ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِيَشْتَرُوا قَمْحًا مِنْ مِصْرَ. ⁴ وَأَمَّا بَنِيَامِينَ، أَخُو يُوسُفَ، فَلَمْ يُرْسَلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ: ((يُخْشَى أَنْ يَلْحَقَهُ سُوءٌ)). ⁵ وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مَنْ أَتَى لِيَشْتَرُوا حَبًّا، لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. ⁶ وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُسَلِّطُ عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ وَالْبَائِعِ حَبًّا لِكُلِّ شَعْبِ تِلْكَ الْأَرْضِ. فَجَاءَ إِخْوَتُهُ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ. ⁷ وَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَنَكَّرَ لَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ بِقَسَاوَةٍ وَقَالَ لَهُمْ: ((مِنْ أَيْنَ قَدِمْتُمْ؟)) قَالُوا: ((مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، لِنَشْتَرِي طَعَامًا)). ⁸ وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ. ⁹ فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الْأَحْلَامَ الَّتِي حَلَمَهَا بِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: ((أَنْتُمْ جَوَاسِيسٌ، إِنَّمَا جِئْتُمْ لِتُرَوِّعُوا هَذِهِ الْأَرْضَ)). ¹⁰ فَقَالُوا لَهُ: ((لَا يَا سَيِّدِي، إِنَّمَا جَاءَ عَبِيدُكَ لِيَشْتَرُوا طَعَامًا. ¹¹ كُلُّنَا بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ، نَحْنُ مُسْتَقِيمُونَ، وَلَيْسَ عَبِيدُكَ بِجَوَاسِيسٍ)). ¹² فَقَالَ لَهُمْ: ((كَلَّا، بَلْ إِنَّمَا جِئْتُمْ لِتُرَوِّعُوا هَذِهِ الْأَرْضَ)). ¹³ قَالُوا: ((عَبِيدُكَ أَتْنَا عَشْرَ أَحْيَا، نَحْنُ بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. هُوَذَا الصَّغِيرُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَبِينَا،

14 فقال لهم يوسف: ((بل الأمر كما تحدّثت إليكم قائلاً: أنتم جواسيس. وبهذا تمّحنون: وحيّة فرعون لا خرجتم من ههنا أو يجيء أخوكم الأصغر إلى ههنا. 16 ابعثوا واحداً منكم يأتي بأخيكم، وأنتم تسجنون حتى يتمّحن كلامكم هل أنتم صادقون، وإلا فوحيّة فرعون إنكم لجواسيس)). 17 فأوقفهم ثلاثة أيام. 18 وفي اليوم الثالث قال لهم يوسف: ((اصنعوا هذا فتحيوا، لأنّي أتقي الله. 19 إن كنتم مستقيمين، فأخّ واحد منكم يسجن في سجنكم. أمّا أنتم فاذهبوا وخذوا خباً لئيبوتكم الجائعة، 20 وأتوا بأخيكم الصغير إليّ ليتحقّق كلامكم ولا تموتوا)). فصنعوا كذلك. 21 وقال بعضهم لبعض: ((إننا حقاً مذنبون إلى أخينا: رأينا نفسه في شدةٍ عندما استرحمنا فلم نسمع له. لذلك نالتنا هذه الشدة)). 22 فأجابهم رؤوبين قائلاً: ((ألم أقل لكم: لا تخطأوا إلى الولد، وأنتم لم تسمعوا، لذلك يطالب الآن بدمه)). 23 ولم يكونوا يعلمون أنّ يوسف يفهم ذلك، إذ كان هناك ترجمان بينه وبينهم. 24 فتحول عنهم وبكى، ثم عاد إليهم وخاطبهم وأخذ من بينهم شمعون فقيده أمام أعينهم.

عودة بني يعقوب إلى كنعان

25 وأمر يوسف أن ثملاً أوعيتهم قمحاً وتردّ فضة كلِّ واحدٍ إلى كيسه وأن يُعطوا زاداً للطريق، فصنع لهم كذلك. 26 وحملوا خبّهم على حميرهم وساروا من هناك. 27 وفتح أحدهم كيسه ليقي علفاً في المبيت لحماره، فرأى فضته في قمّ كيسه. 28 فقال لإخوته: ((قد ردتّ فضتي، وها هي في كيسي)). فخانتهم قلوبهم وقالوا بعضهم لبعضٍ مرتعشين: ((ماذا فعل الله بنا؟)). 29 وجاءوا يعقوب أباهم في أرض كنعان وأخبروه بكلِّ ما جرى لهم 30 وقالوا: ((قد خاطبنا الرجل سيّد تلك الأرض بقساوة وعدّنا جواسيس في تلك الأرض، 31 فقلنا له: نحن مستقيمون، ولسنا بجواسيس، 32 نحن اثنا عشر أخاً بنو أب واحد، أخذنا لا وجود له، والصغير اليوم عند أبينا في أرض كنعان. 33 فقال لنا الرجل سيّد تلك الأرض: بهذا أعلم أنكم مستقيمون: دعوا عندي أخاً منكم وخذوا لئيبوتكم الجائعة وأنصرفوا، 34 وأتوني بأخيكم الصغير فأعلم أنكم لستم بجواسيس وأنكم مستقيمون، فأعطيكم أخاكم وتجولون في هذه الأرض)). 35 وبينما هم يفرغون أكياسهم، إذا بصرة فضة كلِّ واحدٍ في كيسه. فلما رأوا ضررَ فضتهم هم وأبوهم، خافوا. 36 فقال لهم يعقوب أبوهم: ((أفقدتموني أولادي: يوسف لا وجود له وشمعون لا وجود له، وبنيامين تأخذونه، وعليّ نزلت هذه كلها)). 37 فكلم رؤوبين أباه قائلاً: ((إن لم أعد به إليك، فأقتل ولديّ. سلّمه إلى يدي وأنا أُرده إليك)). 38 قال: ((لا ينزل ابني معكم، لأنّ أخاه قد مات، وهو وحده بقي، فإن ناله سوؤ في الطريق الذي تذهبون فيه أنزلتم شيبتي بحسرة، إلى مثوى الأموات)).

بنو يعقوب مع بنيامين في مصر

43¹ وكانت المجاعة شديدة في تلك الأرض. 2 فلما انتهوا من أكل الحبّ الذي أتوا به من مصر، قال لهم أبوهم: ((ارجعوا فاشترُوا لنا قليلاً من الطعام)). 3 فكلمه يهوذا قائلاً: ((إنّ الرجل أنذرنا إنذاراً قائلاً: لا ترون وجهي إلاّ وأخوكم معكم. 4 فإن أرسلت أخانا معنا، نزلنا واشترينا لك طعاماً. 5 وإن لم ترسله، لا ننزل، لأنّ الرجل قال لنا: لا ترون وجهي إلاّ وأخوكم معكم)). 6 فقال إسرائيل: ((ولماذا أسأتم إليّ فأخبرتم الرجل أنّ لكم أخاً أيضاً؟)) 7 قالوا: ((إنّ الرجل سأل أسئلةً عنّا وعن عشيرتنا وقال: هل أبوكم لا يزال حياً وهل لكم أخ؟ فأخبرناه بحسب هذا الكلام. فهل كنّا نعلم أنّه سيقول: أحضروا أخاكم؟)) 8 وقال يهوذا لإسرائيل أبيه: (((أرسل الفتى معي حتى نقوم ونمضي ونحيا ولا نموت، نحن وأنت وعيالنا. 9 أنا أضمنه، من يدي تطلبه. إن لم أعد به إليك وأقمه أمامك، فأنا مذنب إليك طول

الزَّمان. ¹⁰ إِنَّهُ لَوْ لَمْ نَتَّوَانَ، لَكُنَّا الْآنَ قَدْ رَجَعْنَا مَرَّتَيْنِ)). ¹¹ فَقَالَ لَهُمْ إِسْرَائِيلُ أَبُوهُمْ: ((إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَاصْنَعُوا هَذَا: خُذُوا مِنْ أَطْيَبِ مُنْتَجَاتِ الْأَرْضِ فِي أَوْعِيَتِكُمْ وَأَذْهَبُوا بِهَدِيَّةٍ إِلَى الرَّجُلِ، شَيْءٌ مِنَ الْبَلْسَانِ وَشَيْءٌ مِنَ الْعَسَلِ وَصُغْمِ قِتَادٍ وَلَاذْنٍ وَفُسْتَقٍ وَلَوْزٍ. ¹² وَخُذُوا فِي أَيْدِيكُمْ فِضَّةً أُخْرَى، وَالْفِضَّةُ الْمَرْدُودَةُ فِي أَفْوَاهِ أَكْيَاسِكُمْ رُدُّوْهَا بِأَيْدِيكُمْ، لَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ خَطَأً. ¹³ وَخُذُوا أَخَاكُمْ وَقَوْمُوا فَأَرْجِعُوا إِلَيَّ. الرَّجُلُ. ¹⁴ وَاللَّهُ الْقَدِيرُ يَهَبُ لَكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الرَّجُلِ فَيُطْلِقَ لَكُمْ أَخَاكُمْ الْآخَرَ وَبَنِيَامِينَ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنْ فَقَدْتُهُمَا أَكُونُ فَقَدْتُهُمَا)).

اللقاء في بيت يوسف

¹⁵ فَأَخَذَ الْقَوْمُ تِلْكَ الْهَدِيَّةَ وَأَخَذُوا فِي أَيْدِيهِمْ ضِعْفَ الْفِضَّةِ وَبَنِيَامِينَ، وَقَامُوا وَنَزَلُوا إِلَى مِصْرَ وَوَقَفُوا أَمَامَ يَوْسُفَ. ¹⁶ فَلَمَّا رَأَى يَوْسُفُ بَنِيَامِينَ مَعَهُمْ، قَالَ لِقِيَمِ بَيْتِهِ: ((أَدْخِلِ الْقَوْمَ الْبَيْتَ وَأَذْبَحْ حَيَوَانًا وَأَصْلِحْهُ، فَإِنَّ الْقَوْمَ يَأْكُلُونَ مَعِيَ عِنْدَ الظُّهْرِ)). ¹⁷ فَصَنَعَ الرَّجُلُ كَمَا قَالَ يَوْسُفَ وَأَدْخَلَ الْقَوْمَ بَيْتَ يَوْسُفَ. ¹⁸ فَخَافُوا حِينَ أُدْخِلُوا بَيْتَ يَوْسُفَ وَقَالُوا: ((إِنَّمَا نَحْنُ مُدْخِلُونَ بِسَبَبِ الْفِضَّةِ الَّتِي رُدَّتْ فِي أَكْيَاسِنَا أَوْلًا، لِيَهْجُمُوا عَلَيْنَا وَيُوقِعُوا بِنَا وَيَأْخُذُونَا عَبِيدًا مَعَ حَمِيرِنَا)). ¹⁹ فَتَقَدَّمُوا إِلَى قِيَمِ الْبَيْتِ كَلَّمُوهُ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ ²⁰ وَقَالُوا: ((الْعَفْوُ، يَا سَيِّدِي، إِنَّمَا نَزَلْنَا أَوْلًا لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا، ²¹ وَكَانَ، لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْمَبِيتِ وَفَتَحْنَا أَكْيَاسِنَا، أَنَّنَا وَجَدْنَا فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي قَمِّ كَيْسِهِ، فَضَتْنَا بِوَزْنِهَا، فَعُدْنَا بِهَا فِي أَيْدِينَا، وَأَتَيْنَا بِفِضَّةٍ أُخْرَى لِنَشْتَرِيَ طَعَامًا، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ مِنَ الَّذِي جَعَلَ فَضَتْنَا فِي أَكْيَاسِنَا)). ²³ فَقَالَ: ((كُونُوا فِي سَلَامٍ، لَا تَخَافُوا. إِنَّ إِلَهَكُمْ وَإِلَهَ أَبِيكُمْ رَزَقَكُمْ كَنْزًا فِي أَكْيَاسِكُمْ. وَأَمَّا فَضَتُكُمْ فَقَدْ صَارَتْ عِنْدِي)). ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ شَمْعُونَ. ²⁴ وَأَدْخَلَ الرَّجُلَ الْقَوْمَ بَيْتَ يَوْسُفَ وَأَعْطَاهُمْ مَاءً، فَغَسَلُوا أَرْجُلَهُمْ، وَأَعْطَى عَلَقًا لِحَمِيرِهِمْ. ²⁵ وَهَيَأُوا الْهَدِيَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْسُفَ عِنْدَ الظُّهْرِ، لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا بِأَنَّهُمْ هُنَاكَ سَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. ²⁶ وَلَمَّا قَدِمَ يَوْسُفُ إِلَى الْبَيْتِ، قَدَّمُوا لَهُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ، وَسَجَدُوا لَهُ إِلَى الْأَرْضِ. ²⁷ فَسَأَلَ عَنْ سَلَامَتِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: ((هَلْ أَبُوكُمْ الشَّيْخُ الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ فِي سَلَامٍ وَلَا يَزَالُ حَيًّا؟)) ²⁸ قَالُوا: ((عَبْدُكَ أَبُونَا فِي سَلَامٍ وَلَا يَزَالُ حَيًّا)) وَأَنْحَنُوا وَسَجَدُوا. ²⁹ وَرَفَعَ يَوْسُفُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى بَنِيَامِينَ أَخَاهُ أَبْنَ أُمِّهِ، فَقَالَ: ((أَهَذَا أَخُوكُمُ الصَّغِيرُ الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ لِي؟)) وَأَضَافَ: ((أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ، يَا بُنَيَّ)). ³⁰ ثُمَّ أَسْرَعَ يَوْسُفَ، وَقَدْ احْتَرَقَتْ أَحْشَاؤُهُ شَوْقًا إِلَى أَخِيهِ وَرَغَبًا فِي الْبُكَاءِ، فَدَخَلَ الْغُرْفَةَ وَبَكَى هُنَاكَ. ³¹ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَخَرَجَ وَتَجَلَّدَ وَقَالَ: ((قَدِّمُوا الطَّعَامَ)). ³² فَقَدَّمُوا لَهُ وَحْدَهُ، وَلَهُمْ وَحْدَهُمْ، وَلِلْمِصْرِيِّينَ الْآكِلِينَ عِنْدَهُ وَحْدَهُمْ، لِأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ، لِأَنَّهُ قَبِيحَةٌ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ. ³³ وَجَلَسُوا أَمَامَهُ، الْبِكْرُ بِحَسَبِ بِكْرِيَّتِهِ وَالصَّغِيرُ بِحَسَبِ صِغَرِهِ. وَكَانُوا يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مَبْهُوتِينَ. ³⁴ ثُمَّ قَدَّمَ لَهُمْ حِصَصًا مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَانَتْ حِصَّةُ بَنِيَامِينَ خَمْسَةَ أَضْعَافٍ حِصَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَشَرِبُوا مَعَهُ وَسَكَرُوا.

كأس يوسف في كيس بنيامين

⁴⁴ ¹ ثُمَّ أَمَرَ يَوْسُفُ قِيَمِ بَيْتِهِ وَقَالَ لَهُ: ((إِمْلَأْ أَكْيَاسَ الْقَوْمِ طَعَامًا قَدْرَ مَا يَسْتَطِيعُونَ حَمْلَهُ وَاجْعَلْ فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي قَمِّ كَيْسِهِ، ² وَاجْعَلْ كَاسِي، كَاسَ الْفِضَّةِ، فِي قَمِّ كَيْسِ الصَّغِيرِ، مَعَ ثَمَنِ حَبِّهِ)). فَصَنَعَ بِحَسَبِ كَلَامِ يَوْسُفَ الَّذِي قَالَ لَهُ. ³ فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ، صُرِفَ الْقَوْمُ مَعَ حَمِيرِهِمْ. ⁴ فَبَعْدَ أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يُبْعَدُوا، قَالَ يَوْسُفُ لِقِيَمِ بَيْتِهِ: ((قُمْ فَاسْعَ فِي أَتْرِ الْقَوْمِ، فَإِذَا أَدْرَكْتَهُمْ فَعَلْ لَهُمْ: لِمَ كَافَأْتُمْ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ؟ ⁵ أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الَّتِي يَشْرَبُ بِهَا سَيِّدِي وَيَتَكَهَّنُ بِهَا؟ قَدْ أَسَأْتُمْ فِي مَا صَنَعْتُمْ)). ⁶ فَأَدْرَكْتَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكَلَامَ. ⁷ فَقَالُوا لَهُ: ((لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ سَيِّدِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ؟ حَاشَ لِعَبِيدِكَ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ. ⁸ فَإِنَّ الْفِضَّةَ الَّتِي وَجَدْنَا فِي أَفْوَاهِ أَكْيَاسِنَا رَدَدْنَاهَا إِلَيْكَ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ،

فَكَيْفَ نَسْرُقُ مِنْ بَيْتِ سَيِّدِكَ فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا؟⁹ مَنْ وُجِدَتْ مَعَهُ الْكَأْسُ مِنْ عَبِيدِكَ فَلْيُمِتْ، وَنَحْنُ أَيْضًا نَكُونُ لِسَيِّدِي عَبِيدًا)).¹⁰ قال: ((أجل، وبِحَسَبِ قَوْلِكُمْ فَلْيَكُنْ: مَنْ وُجِدَتْ مَعَهُ الْكَأْسُ، يَكُونُ لِي عَبْدًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ بَرَاءً)).¹¹ فَأَسْرَعُوا وَحَطَّ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْسَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَفَتَحَ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْسَهُ.¹² فَفَتَشَّهُمْ مُبْتَدِئًا بِالْأَكْبَرِ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْأَصْغَرِ، فَوُجِدَتِ الْكَأْسُ فِي كَيْسِ بَنِيَامِينَ.¹³ فَمَزَّقُوا ثِيَابَهُمْ وَحَمَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ حِمَارَهُ وَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ.¹⁴ وَدَخَلَ يَهُودَا وَإِخْوَتُهُ بَيْتَ يَوْسُفَ وَهُوَ لَمْ يَزَلْ هُنَاكَ، وَارْتَمَوْا أَمَامَهُ إِلَى الْأَرْضِ.¹⁵ فَقَالَ لَهُمْ يَوْسُفُ: ((مَا هَذَا الصَّنِيعُ الَّذِي صَنَعْتُمْ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَجُلًا مِثْلِي يَتَكَهَّنُ؟)).¹⁶ فقال يهوذا: ((ماذا نقول لسَيِّدِي؟ بماذا نتكلّم وبماذا نتبّرأ؟ قد كشف الله ذنّب عبديك. ها نحنُ عبيدٌ لسَيِّدِي، نحنُ ومن وُجِدَتِ الْكَأْسُ فِي يَدِهِ)).¹⁷ قال يوسف: ((حاش لي أن أصنع هذا! بل الرجلُ الذي وُجِدَتِ الْكَأْسُ فِي يَدِهِ هُوَ يَكُونُ لِي عَبْدًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَصْعَدُوا بِسَلَامٍ إِلَى أَبِيكُمْ)).

توسّط يهوذا

¹⁸ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَهُودَا وَقَالَ: ((يا سَيِّدِي، أَرْجُو أَنْ يَقُولَ عَبْدُكَ كَلِمَةً عَلَى مِسْمَعِ سَيِّدِي، وَلَا تَغْضَبْ عَلَى عَبْدِكَ، فَإِنَّكَ مِثْلُ فِرْعَوْنَ.¹⁹ كَانَ سَيِّدِي قَدْ سَأَلَ عَبِيدَهُ قَائِلًا: هَلْ لَكُمْ أَبٌ أَوْ أُخٌ؟²⁰ فَقُلْنَا لِسَيِّدِي: لَنَا أَبٌ شَيْخٌ، وَلَهُ ابْنٌ شَيْخُوخَةٌ صَغِيرٌ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ وَبَقِيَ هُوَ وَحَدَهُ لِأُمِّهِ، وَأَبُوهُ يُحِبُّهُ.²¹ فَقُلْتُ لِعَبِيدِكَ: انزِلوا به إِلَيَّ لِأَقِي نَظْرِي عَلَيْهِ.²² فَقُلْنَا لِسَيِّدِي: لَا يَقْدِرُ الْفَتَى أَنْ يَتْرُكَ أَبَاهُ، وَإِنْ تَرَكَهُ يَمُوتُ أَبُوهُ.²³ فَقُلْتُ لِعَبِيدِكَ: إِنْ لَمْ يَنْزِلْ أَخُوكُمْ الصَّغِيرُ مَعَكُمْ فَلَا تَعُودُونَ تَرَوْنَ وَجْهِي.²⁴ فَكَانَ لَمَّا صَعَدْنَا إِلَى عَبْدِكَ أَبِي، أَنَّنَا أَخْبَرْنَاهُ بِكَلَامِ سَيِّدِي.²⁵ وَقَالَ أَبُوْنَا: ارْجِعُوا فَأَشْتَرُوا لَنَا قَلِيلًا مِنَ الطَّعَامِ.²⁶ فَقُلْنَا: لَا نَقْدِرُ أَنْ نَنْزِلَ. أَمَّا إِنْ كَانَ أَخُونَا الصَّغِيرُ مَعَنَا فَنَنْزِلُ، لِأَنَّنا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَرَى وَجْهَ الرَّجُلِ، مَا لَمْ يَكُنْ أَخُونَا الصَّغِيرُ مَعَنَا.²⁷ فَقَالَ لَنَا عَبْدُكَ أَبِي: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ لِي ابْنَيْنِ،²⁸ فَحَرَجَ أَحَدُهُمَا مِنْ عِنْدِي فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ آفْتَسَ وَإِلَى الْآنِ لَمْ أَرَهُ.²⁹ فَإِنْ أَخَذْتُمْ هَذَا أَيْضًا مِنْ أَمَامِي فَأَصَابَهُ سُوءٌ، أَنْزَلْتُمْ شَيْئِي بِالشَّقَاءِ إِلَى مَثْوَى الْأَمْوَاتِ.³⁰ وَالْآنَ إِذَا عُدْتُ إِلَى عَبْدِكَ أَبِي وَالْفَتَى لَيْسَ مَعَنَا، وَنَفْسُهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِنَفْسِهِ،³¹ فَيَكُونُ أَنَّهُ، عِنْدَمَا يَرَى أَنَّ الْفَتَى لَيْسَ مَعَنَا، يَمُوتُ وَيُنزِلُ عَبِيدُكَ شَيْبَةً عَبْدُكَ أَبِيْنَا بِحَسْرَةٍ، إِلَى مَثْوَى الْأَمْوَاتِ،³² لِأَنَّ عَبْدُكَ قَدْ ضَمِنَ الْفَتَى لِأَبِي قَائِلًا: إِنْ لَمْ أَعُدْ بِهِ إِلَيْكَ، أَكُونُ مُذْنِبًا إِلَى أَبِي طُولَ الزَّمَانِ.³³ فَلْيَبْتِقِ عَبْدُكَ الْآنَ مَكَانَ الْفَتَى عَبْدًا لِسَيِّدِي وَيَصْعَدِ الْفَتَى مَعَ إِخْوَتِهِ.³⁴ فَإِنِّي كَيْفَ أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَالْفَتَى لَيْسَ مَعِي؟ لَا شَاهِدْتُ الشَّقَاءَ الَّذِي يَحِلُّ بِأَبِي!!)).

يوسف يعرّف نفسه إلى إخوته

¹ 45 فلم يَسْتَطِعْ يَوْسُفُ أَنْ يَمْلِكَ نَفْسَهُ أَمَامَ جَمِيعِ الْقَائِمِينَ عِنْدَهُ، فَصَرَخَ: ((أَخْرِجُوا جَمِيعَ الْقَوْمِ مِنْ عِنْدِي)). فلم يَبْقَ عِنْدَهُ أَحَدٌ، حِينَ عَرَفَ نَفْسَهُ إِلَى إِخْوَتِهِ.² فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، فَسَمِعَتْهُ مِصْرُ وَسَمِعَهُ بَيْتُ فِرْعَوْنَ.³ وَقَالَ يَوْسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ((أنا يوسف. ألا يزال⁴ أبي حيًّا؟)) فلم يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ، لِأَنَّهُمْ ارْتَعَدُوا أَمَامَهُ.⁴ فَقَالَ يَوْسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ((تَقَدَّمُوا إِلَيَّ)) فَتَقَدَّمُوا. فقال: ((أنا يوسفُ أَحُوكمُ الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ لِلْمِصْرِيِّينِ.⁵ وَالْآنَ فَلَا تَكْتَنِبُوا وَلَا تَغْضَبُوا لِأَنَّكُمْ بَعَثْتُمُونِي هُنَا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَنِي أَمَامَكُمْ لِأَحْيِيكُمْ.⁶ وَقَدْ مَضَتْ سَنَاتَا مَجَاعَةٍ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ، وَبَقِيَتْ خَمْسُ سِنِينَ دُونَ حَرْثٍ وَلَا حِصَادِ.⁷ فَأَرْسَلَنِي اللَّهُ فُدَّامَكُمْ لِجَعَلْ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَلِيُحْيِيَكُمْ، لِجِنَاةٍ عَظِيمَةٍ.⁸ فَالآنَ لَمْ تُرْسِلُونِي أَنْتُمْ إِلَى هُنَا، بَلِ اللَّهُ أَرْسَلَنِي وَهُوَ قَدْ صَيَّرَنِي كَأَبٍ لِفِرْعَوْنَ وَكَسَيِّدٍ عَلَى بَيْتِهِ كُلِّهِ كَمَا كُنْتُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرٍ.⁹ فَأَسْرَعُوا وَأَصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: ((كَذَا قَالَ أَبْنُكَ يَوْسُفُ: قَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ سَيِّدًا لِجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينِ، فَأَنْزَلَ إِلَيَّ

ولا تُبْطِئِي. ¹⁰ فَتَقِيمُ فِي أَرْضِ جَاسَانَ، وَتَكُونُ قَرِيبًا مِنِّي أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَنُو بَنِيكَ وَغَنَمُكَ وَبَقَرُكَ كُلُّ مَا هُوَ لَكَ. ¹¹ وَأَعُولُكَ هُنَاكَ، إِذْ قَدْ بَقِيَ خَمْسُ سِنِينَ مَجَاعَةً، لِنَلَأَ يَنَالُكَ الْعَوَزُ، أَنْتَ وَأَهْلُكَ وَكُلُّ مَا هُوَ لَكَ. ¹² وَهَا إِنَّ عِيُونَكُمْ وَعَيْنِي أَخِي بَنِيَامِينَ تَرَى أَنَّ فَمِي هُوَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ. ¹³ فَأَخْبِرُوا أَبِي بِكُلِّ مَجْدِي فِي مِصْرَ وَبِكُلِّ مَا رَأَيْتُمُوهُ، وَأَسْرِعُوا فَأَنْزِلُوا بِأَبِي إِلَى هُنَا)). ¹⁴ ثُمَّ أَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى عُنُقِ بَنِيَامِينَ أَخِيهِ فَبَكَى، وَبَكَى بَنِيَامِينَ عَلَى عُنُقِهِ. ¹⁵ وَقَبَّلَ سَائِرَ إِخْوَتِهِ وَبَكَى عَلَى أَعْنَاقِهِمْ. وَبَعَدَ ذَلِكَ تَحَدَّثُوا إِلَيْهِ.

دعوة فرعون

¹⁶ وَبَلَغَ الْخَبْرَ بَيْتَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ: ((قَدْ جَاءَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ)). فَحَسُنَ ذَلِكَ فِي عَيْنِي فِرْعَوْنَ وَعُيُونِ حَاشِيَتِهِ. ¹⁷ فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: ((قُلْ لِإِخْوَتِكَ: اصْنَعُوا هَذَا: حَمَلُوا دَوَابَّكُمْ وَأَنْطَلِقُوا وَأَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، ¹⁸ وَخُذُوا أَبَاكُمْ وَأَهْلَكُمْ وَتَعَالُوا إِلَيَّ، فَأَعْطِيكُمْ خَيْرَ أَرْضِ مِصْرَ، وَتَأْكُلُوا دَسَمَ الْأَرْضِ. ¹⁹ وَأَنْتَ مُكَلَّفٌ بِأَنْ تَأْمُرَهُمْ هَذَا الْأَمْرَ: اصْنَعُوا هَذَا: خُذُوا لَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ عَجَلَاتٍ لِأَطْفَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَاحْمِلُوا أَبَاكُمْ وَتَعَالُوا. ²⁰ وَلَا تَأْسَفْ عِيُونُكُمْ عَلَى أَثَائِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ مِصْرَ كُلِّهَا هُوَ لَكُمْ)).

العودة إلى كنعان

²¹ فَصَنَعَ كَذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَاهُمْ يَوْسُفُ عَجَلَاتٍ بِأَمْرِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْطَاهُمْ زَادًا لِلطَّرِيقِ. ²² أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلَّ ثِيَابٍ، وَأَعْطِيَ بَنِيَامِينَ ثَلَاثَ مِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَخَمْسَ حُلَلِ ثِيَابٍ. ²³ وَبَعَثَ إِلَى أَبِيهِ بِهَذَا: عَشْرَةَ حَمِيرٍ مُحْمَلَةٍ مِنْ خَيْرِ مَا فِي مِصْرَ، وَعَشْرَ حَمَائِرٍ مُحْمَلَةٍ قَمَحًا وَخُبْزًا وَزَادًا لِأَبِيهِ لِلطَّرِيقِ. ²⁴ ثُمَّ صَرَفَ إِخْوَتَهُ فَمَضُوا. وَقَالَ لَهُمْ: ((لَا تَتَخَاصَمُوا فِي الطَّرِيقِ)). ²⁵ فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَوَصَلُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. ²⁶ وَأَخْبَرُوهُ فَقَالُوا: ((إِنَّ يَوْسُفَ لَا يَزَالُ حَيًّا، بَلْ هُوَ مُسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ)). فَجَمَدَ قَلْبُهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ. ²⁷ ثُمَّ حَدَّثُوهُ بِكُلِّ مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ يَوْسُفَ، وَرَأَى الْعَجَلَاتِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا يَوْسُفَ لِتَحْمِلِهِ. فَانْتَعَشَتْ رُوحُ يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ، ²⁸ وَقَالَ إِسْرَائِيلَ: ((حَسْبِيَ أَنْ يَوْسُفَ ابْنِي لَا يَزَالُ حَيًّا. أَمْضِي وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ)).

يعقوب يرحل إلى مصر

⁴⁶ ¹ فَرَحَلَ إِسْرَائِيلُ بِكُلِّ مَا لَهُ حَتَّى جَاءَ بِبَنِي سَبْعَ، فَذَبَحَ ذَبَائِحَ لِإِلَهِ أَبِيهِ إِسْحَقَ. ² فَكَلَّمَ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤْيٍ لَيْلِيَّةٍ وَقَالَ: ((يَعْقُوبَ، يَعْقُوبَ!)). قَالَ: ((هَاءَ نَدَا)). ³ قَالَ: ((أَنَا اللَّهُ، إِلَهُ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ أَنْ تَنْزِلَ إِلَى مِصْرَ، فَإِنِّي سَأَجْعَلُكَ هُنَاكَ أُمَّةً عَظِيمَةً. ⁴ أَنَا أَنْزَلْتُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أُصْعِدُكَ مِنْهَا، وَيَوْسُفُ هُوَ الَّذِي يُغِمُّضُ عَيْنَيْكَ)). ⁵ فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي سَبْعَ، وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ عَلَى الْعَجَلَاتِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا فِرْعَوْنَ لِتَحْمِلِهِ. ⁶ وَأَخَذُوا مَاشِيَتَهُمْ وَمُقْتَنِيَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَنَوْهَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَقَدِمُوا إِلَى مِصْرَ، ⁷ يَعْقُوبُ وَكُلُّ ذُرِّيَّتِهِ مَعَهُ: بَنُوهُ وَبَنُو بَنِيهِ وَبَنَاتُهُ وَبَنَاتُ بَنِيهِ وَسَائِرُ ذُرِّيَّتِهِ جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ.

سلاله يعقوب

⁸ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ، يَعْقُوبُ وَبَنُوهُ. بَكْرُ يَعْقُوبَ رَأُوبِينُ، ⁹ وَبَنُو رَأُوبِينِ: حَنُوكَ وَقَلُّوْ وَحَصْرُونَ وَكَزْمِي. ¹⁰ وَبَنُو شَمْعُونَ: يَمُوثِيلُ وَيَامِينُ وَأُوهُدُ وَيَاكِينُ وَصُوحَرُ وَشَاوُلُ ابْنُ الْكَنْعَانِيَّةِ. ¹¹ وَبَنُو لاوِي: جَرَشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. ¹² وَبَنُو يَهُوذَا: عِيرُ وَأُونَانُ وَشِيلَةُ وَفَارَصُ وَزَارِحُ (وَمَاتَ عِيرُ وَأُونَانُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ)، وَابْنَا فَارَصُ،

حَصْرُونَ وَحَامُول. ¹³ وَبَنُو يِسَّاكَرَ: ثُولَاع وَفُوَّة وَيَشُوب وَشِمْرُونَ. ¹⁴ وَبَنُو زَبُولُونَ: سَارَد وَإِيلُونَ وَيَحْلُئِيل. ¹⁵ هُوَلاءِ بَنُو لِيئَةَ الَّذِينَ وَلَدْتَهُمْ لِيَعْقُوبَ فِي قَدَانَ أَرَامَ مَعَ دِينَةَ أَبْنَتِهِ، جَمِيعُ نَفُوسِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ. ¹⁶ وَبَنُو جَاد: صِفُونَ وَحَجِّي وَشُونِي وَأَصْبُونَ وَعِيرِي وَأُرُودِي وَأُرْئِيلِي. ¹⁷ وَبَنُو أَشِيرَ: يِمْنَةُ وَيَشُوءَ وَيَشُوي وَبَرِيعةَ وَسَارْحَ أَخْتَهُمْ، وَأَبْنَا بَرِيعةَ: حَابِرَ وَمَلْكِيئِيل. ¹⁸ هُوَلاءِ بَنُو زَلْفَةَ الَّتِي أَعْطَاهَا لِابْنِ لِيئَةَ أَبْنَتِهِ، وَمَا وَلَدَتْهُ لِيَعْقُوبَ سِتَّةَ عَشَرَ نَفْسًا. ¹⁹ وَأَبْنَا رَاحِيلَ أَمْرَأَةَ يَعْقُوبَ: يَوْسُفَ وَبَنِيَامِينَ. ²⁰ وَوُلِدَ لِيُوسُفَ فِي أَرْضِ مِصْرَ مَنَ وَلَدَتْ لَهُ أَسْنَاتُ بِنْتُ فُوطِيفَارَعَ، كَاهِنِ أُونِ: مَنَسَّى وَأَفْرَائِيمَ. ²¹ وَبَنُو بَنِيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَأَشْبِيلُ وَحِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِحي وَرُوشُ وَمُؤَيِّمُ وَحُؤَيِّمُ وَأَزْدُ. ²² هُوَلاءِ هُمُ الْبَنُونَ الَّذِينَ وَلَدْتَهُمْ رَاحِيلُ لِيَعْقُوبَ، جَمِيعُهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَفْسًا. ²³ وَأَبْنُ دَانَ: حُوشِيمَ. ²⁴ وَبَنُو نَفْتَالِي يَخْصِيئِيلُ وَجُونِي وَيِصْرَ وَشَلِيمَ. ²⁵ هُوَلاءِ بَنُو بِلْهَةَ الَّتِي أَعْطَاهَا لِابْنِ رَاحِيلَ أَبْنَتِهِ، جَمِيعُ مَنَ وَلَدَتْهُ لِيَعْقُوبَ سَبْعَةَ أَنْفُسَ. ²⁶ فَجَمِيعُ النُّفُوسِ الَّذِينَ لِيَعْقُوبَ وَالْقَادِمِينَ إِلَى مِصْرَ وَالخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِهِ، سِوَى نِسْوَةِ بَنِيهِ، سِتَّةٌ وَسِتُّونَ نَفْسًا. ²⁷ وَأَبْنَا يَوْسُفَ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ نَفْسَانِ. فَجَمْعُ النُّفُوسِ الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَالَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ: سَبْعُونَ نَفْسًا.

استقبال يوسف

²⁸ فَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ يَهُودًا قُدَّامَهُ إِلَى يَوْسُفَ، لِيُذَلِّهَ عَلَى أَرْضِ جَاسَانَ. ثُمَّ جَاءُوا أَرْضَ جَاسَانَ. ²⁹ فَشَدَّ يَوْسُفُ عَلَى مَرْكَبَتِهِ وَصَعِدَ لِيَلْقِيَ إِسْرَائِيلَ أَبَاهُ فِي جَاسَانَ. فَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ أَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ طَوِيلًا. ³⁰ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: ((دَعْنِي أَمُوتُ الْآنَ، بَعْدَمَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ، لِأَنَّكَ لَا تَزَالُ حَيًّا)). ³¹ ثُمَّ قَالَ يَوْسُفُ لِإِخْوَتِهِ وَلِبَيْتِ أَبِيهِ: ((أَنَا صَاعِدٌ إِلَى فِرْعَوْنَ لِأَخْبِرَهُ وَأَقُولُ لَهُ: إِنَّ إِخْوَتِي وَبَيْتَ أَبِي الَّذِينَ كَانُوا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَدْ قَدِمُوا إِلَيَّ. ³² وَالقَوْمُ رِعَاءُ غَنَمٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ، مَاشِيَّةٍ، وَقَدْ أَنَا بَعْنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ وَحَمِيرِهِمْ وَكُلِّ مَا لَهُمْ. ³³ فَإِذَا اسْتَدْعَاكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَالَ لَكُمْ: مَا حِرْفَتُكُمْ؟ ³⁴ فَقُولُوا: كَانَ عَبِيدُكَ ذَوِي مَاشِيَّةٍ مُنذُ صَغَرْتُمْ إِلَى الْآنَ، نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا جَمِيعًا، وَذَلِكَ لِتَقِيمُوا بِأَرْضِ جَاسَانَ))، لِأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ هُوَ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ قَبِيحَةٌ.

مقابلة فرعون

⁴⁷ فَذَهَبَ يَوْسُفُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَخْبَرَهُ وَقَالَ: ((إِنَّ أَبِي وَإِخْوَتِي قَدْ قَدِمُوا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ بَعْنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ وَكُلِّ مَا لَهُمْ، وَهَا هُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ)). ² وَأَخَذَ خَمْسَةَ مِئَةِ إِخْوَتِهِ فَقَدَّمَهُمْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. ³ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِإِخْوَةِ يَوْسُفَ: ((مَا حِرْفَتُكُمْ؟)) فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: ((عَبِيدُكَ رِعَاءُ غَنَمٍ، نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا جَمِيعًا)). ⁴ وَقَالُوا لَهُ: ((جِئْنَا لِنُنزِلَ بِهَذِهِ الْأَرْضِ، إِذْ لَيْسَ لِعَنَمِ عَبِيدِكَ مَرْعَى مِنْ أَشْتَدَادِ الْمَجَاعَةِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَذَعْ عَبِيدُكَ يُقِيمُونَ بِأَرْضِ جَاسَانَ)). ⁵ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: ⁶ ((لِيُقِيمُوا بِأَرْضِ جَاسَانَ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ أَصْحَابَ مَهَارَةٍ فَأَقِمَّهُمْ وَكَلِّئَهُمْ عَلَى مَاشِيَّتِي)).

رواية ثانية لمقابلة فرعون

⁵ قَدِمَ يَعْقُوبُ وَبَنُوهُ إِلَى مِصْرَ إِلَى يَوْسُفَ. فَلَمَّا عَلِمَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ بِهَذَا، قَالَ لِيُوسُفَ: ((أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ قَدْ قَدِمُوا إِلَيْكَ. ⁶ فَهَذِهِ أَرْضُ مِصْرَ أَمَامَكَ، فَأَقِمْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ)). ⁷ وَأَدْخَلَ يَوْسُفُ يَعْقُوبَ أَبَاهُ فَأَقَامَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، فَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ. ⁸ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: ((كَمْ أَيَّامَ سِنِي حَيَاتِكَ؟)) ⁹ فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: ((أَيَّامَ سِنِي إِقَامَتِي فِي الْأَرْضِ مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةٌ وَرَدِيئَةٌ كَانَتْ أَيَّامَ سِنِي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ أَيَّامَ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي، أَيَّامَ إِقَامَتِهِمْ فِي الْأَرْضِ)). ¹⁰ وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ. ¹¹ وَأَسْكَنَ يَوْسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَعْطَاهُمْ مَلْغًا فِي أَرْضِ مِصْرَ،

في أجود أرضٍ منها، هي أرض رعمسيس، كما أمر فرعون. ¹² ورؤد يوسف أباه وإخوته وسائر أهله بالخبز بحسب عيالهم.

سياسة يوسف الزراعية

¹³ ولم يكن خبزٌ في الأرض كلها، لأنّ المجاعة اشتدت كثيراً حتى أنّها أهل مصر وكنعان من المجاعة. ¹⁴ وجمع يوسف كلّ الفضة التي في أرض مصر وفي أرض كنعان بالحب الذي كانوا يشترونه، وأدخلها بيت فرعون. ¹⁵ فلما نفذت الفضة من أرض مصر ومن أرض كنعان، أقبل المصريون كلهم إلى يوسف قائلين: ((أعطنا خبزاً، فلماذا نموت أمامك؟ فإنّ الفضة قد نفذت)). ¹⁶ فقال لهم يوسف: ((إذا كانت فضتكم قد نفذت، فهاتوا ماشيتكم، أبغكم خبزاً بماشيتكم)). ¹⁷ فجاءوا يوسف بماشيتهم، فأعطاهم خبزاً بالخيال وبالماشية من الغنم والبقر والحمير، أطعمهم خبزاً بكلّ ماشيتهم في تلك السنة. ¹⁸ فلما انتهت تلك السنة، جاءوا في السنة الثانية وقالوا له: ((لا نخفي على سيّدنا أنّ الفضة قد نفذت وأنّ قطعان البهائم هي عند سيّدنا، ولم يبق أمامه إلاّ أبداننا وأراضيها. ¹⁹ فلماذا نموت أمام عينيكَ نحن وأراضيها؟ اشترينا نحن وأراضيها بالخبز، فنصير بأراضيها عبيداً لفرعون. وأعطنا بذراً فنحيا ولا نموت ولا نصير أراضيها قفراً)). ²⁰ فاشتري يوسف جميع أراضي مصر لفرعون، لأنّ المصريين باعوا كلّ واحد منهم حقله، لأنّ المجاعة اشتدت عليهم، فصارت الأرض لفرعون. ²¹ وأمّا الشعب فاستعبده من أقصى حدود مصر إلى أقصاها. ²² إلاّ أنّ أراضي كهنتهم لم يشتريها، لأنّها كانت للكهننة أرزاق من قبل فرعون، فكانوا يأكلون أرزاقهم التي أجراها لهم فرعون، ولذلك لم يبيعوا أراضيهم. ²³ وقال يوسف للشعب: ((ها إنّي قد اشتريتكم اليوم أنتم وأراضيكم لفرعون. فخذوا لكم بذراً تزرعونه في الأرض. ²⁴ فإذا حرّجت الغلال، تُعطون منها الخمس لفرعون، والأربعة الأقسام تكون لكم بذراً للحقول وطعاماً لكم ولأهل منازلكم وطعاماً لعيالكم)). ²⁵ قالوا: ((قد أحييتنا، فلننل حظوةً في عيني سيّدنا ونكون عبيداً لفرعون)). ²⁶ فجعل يوسف ذلك قريضةً على أرض مصر إلى هذا اليوم: أن يؤدوا الخمس لفرعون ممّا ليس بأراضي الكهننة فقط، فإنّها لم تصر لفرعون.

وصية يعقوب الأخيرة

²⁷ وأقام إسرائيل في أرض مصر، في أرض جاسان، فتملكوا فيها ونموا كثراً جداً. ²⁸ وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة، فصار كلُّ عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة. ²⁹ ولما دنا أجل إسرائيل، دعا ابنه يوسف وقال له: ((إن نلت حظوةً في عينيكَ، فضع يدك تحت فخذي واصنع إليّ رحمةً ووفاءً: لا تدفني بمصر، ³⁰ بل إذا أضجعت مع آبائي فأحملني من مصر وادفني في مقبرتهم)). قال: ((سأفعل كما قلت)). ³¹ فقال له: ((احلف لي!!)). فحلف له يوسف. فسجد إسرائيل على رأس السرير.

يعقوب يتبنى ابني يوسف وباركها

¹ 48 وكان بعد هذه الأحداث أن قيل ليوسف: ((إنّ أباك مريض)). فأخذ معه ابنه مئسى وأفرائيم. ² وأخبر يعقوب وقيل له: ((هوذا ابنك يوسف قائم إليك)). فاستجمع إسرائيل قواه وجلس على السرير. ³ وقال يعقوب ليوسف: ((إنّ الله القدير نراه لي في لوز في أرض كنعان وباركني. ⁴ وقال لي: ها أنا أنميك وأكثرك وأجعلك جماعة شعوب وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبدياً. ⁵ والآن فأبناك اللدان ولداً لك في أرض مصر قبل قدومي إليك إلى مصر

هُمَا لِي. أَفْرَائِيمُ وَمَنْسَى، مِثْلَ رَأُوبِينٍ وَشَمْعُونَ، يَكُونانِ لِي.⁶ وَمَنْ وُلِدَ لَكَ بَعْدَهُمَا مِنَ الْبَنِينَ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ وَيُسَمَّى بِاسْمِ أَخُوهِ فِي مِيرَاثِهِ.⁷ وَأَمَّا أَنَا فَفِي عَوْدَتِي مِنْ فِدَّانٍ مَاتَتْ بَقْرِي رَاحِيْلُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فِي الطَّرِيقِ، عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ أَفْرَاةَ، فَدَفَنْتُهَا هُنَاكَ فِي طَرِيقِ أَفْرَاةَ، وَهِيَ بَيْتَ لَحْمٍ)).⁸ وَرَأَى إِسْرَائِيلُ أَبْنِي يَوْسُفَ، فَقَالَ: ((مَنْ هَذَا؟))⁹ فَقَالَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ: ((هُمَا أَبْنَايَ اللَّذَانِ رَزَقَنِي اللَّهُ إِيَّاهُمَا هَهُنَا)). قَالَ: ((أَذْنِيهَا مِنِّي لِأُبَارِكُهُمَا)).¹⁰ وَكَانَتْ عَيْنَا إِسْرَائِيلَ قَدْ تَقَلَّتَا مِنَ الشَّيْخُوخَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ أَنْ يُبْصِرَ. فَأَدْنَاهُمَا يَوْسُفُ مِنْهُ فَقَبَّلَهُمَا وَاحْتَضَنَهُمَا.¹¹ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيَوْسُفَ: ((لَمْ أَكُنْ أَحْسَبُ أَنِّي سَأَرَى وَجْهَكَ، وَهُوَذَا قَدْ أَرَانِي اللَّهُ نَسَلَكَ أَيْضًا)).¹² ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا يَوْسُفُ مِنْ بَيْنِ رُكْبَتَيْهِ وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ.¹³ وَأَخَذَ يَوْسُفُ الْإِثْنَيْنِ، أَفْرَائِيمَ بِيَمِينِهِ إِلَى يَسَارِ إِسْرَائِيلَ، وَمَنْسَى بِيَسَارِهِ إِلَى يَمِينِ إِسْرَائِيلَ، وَأَدْنَاهُمَا مِنْهُ.¹⁴ فَمَدَّ إِسْرَائِيلُ يُمْنَاهُ فَجَعَلَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَائِيمَ وَهُوَ الْأَصْغَرُ، وَيَسَارُهُ جَعَلَهَا عَلَى رَأْسِ مَنْسَى، مُخَالَفًا بَيْنَ يَدَيْهِ، مَعَ أَنَّ مَنْسَى كَانَ هُوَ الْبِكْرُ.¹⁵ وَبَارَكَ يَوْسُفَ وَقَالَ: ((اللَّهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ اللَّهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ كُنْتُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ الْمَلَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ يُبَارِكُ الْوَالِدِينَ. وَلْيُذْعِبَا بِاسْمِي وَبِاسْمِ أَبَوَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَلْيُيْنَمِيَا كَثِيرًا فِي وَسْطِ الْأَرْضِ)).¹⁷ وَرَأَى يَوْسُفُ أَنَّ أَبَاهُ جَعَلَ يُمْنَاهُ عَلَى رَأْسِ أَفْرَائِيمَ، فَسَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْهِ، فَأَمْسَكَ بِبِدِّ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَائِيمَ إِلَى رَأْسِ مَنْسَى.¹⁸ وَقَالَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ: ((لَا هَكَذَا، يَا أَبَتِ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْبِكْرُ، فَأَجْعَلْ يُمْنَكَ عَلَى رَأْسِهِ)).¹⁹ فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ: ((قَدْ عَرَفْتُ، يَا بَنِيَّ، قَدْ عَرَفْتُ. إِنَّ هَذَا أَيْضًا يَكُونُ شَعْبًا، وَهُوَ أَيْضًا يَعِظُمُ، وَلَكِنَّ أَخَاهُ الْأَصْغَرَ يَعِظُمُ أَكْثَرَ مِنْهُ وَيَكُونُ نَسْلَهُ جُمْهُورَ أُمَّةٍ)).²⁰ وَبَارَكَهُمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ: ((بِكَمَا يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ وَيَقُولُونَ: يَجْعَلُكَ اللَّهُ مِثْلَ أَفْرَائِيمَ وَمِثْلَ مَنْسَى)). وَهَكَذَا قَدَّمَ أَفْرَائِيمَ عَلَى مَنْسَى.²¹ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيَوْسُفَ: ((هَاءَ نَذَا أَمُوتَ. وَسَيَكُونُ اللَّهُ مَعَكُمْ وَيُرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ.²² وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُكَ ((شَكِيمَ)) عِلَاوَةً عَلَى إِخْوَتِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ يَدِ الْأَمُورِيِّينَ بَسِيفِي وَقَوْسِي)).

بَرَكَاتُ يَعْقُوبَ

49¹ ثُمَّ دَعَا يَعْقُوبُ بَنِيَهُ وَقَالَ: ((اجْتَمِعُوا لِأُبْنِكُمْ بِمَا يَكُونُ لَكُمْ فِي لَاحِقِ الْأُمَمِ.² اجْتَمِعُوا وَأَصْغُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ أَصْغُوا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ.³ رَأُوبِينُ، أَنْتَ بِكْرِي قَوْتِي وَأَوَّلُ رُجُولَتِي. فَاصِلٌ فِي الشُّمُوحِ، فَاصِلٌ فِي الْعِزِّ.⁴ فُورْتُ كَالْمَاءِ: لَنْ تَفْضُلَ لِأَنَّكَ عَلَوْتَ مَضْجَعَ أَبِيكَ حِينِيذٍ نَسَسْتَ فِرَاشِي عَلَيَّ.⁵ شَمْعُونُ وَلاوِي أَخَوَانِ سَيْوُفُهُمَا آلاَتُ عُنْفٍ.⁶ مَجْلِسُهُمَا لَا تَدْخُلُهُ نَفْسِي وَإِلَى جَمَاعَتَيْهِمَا لَا يَنْصَمُّ قَلْبِي لِأَنَّهُمَا فِي سُخْطِهِمَا قَتَلَا أَنَاَسًا وَفِي هَوَاهُمَا عَقَرَا ثِيْرَانًا⁷ مَلْعُونٌ سُخْطُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ وَغَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ قَاسٍ. أَقْسَمُهُمَا فِي يَعْقُوبَ وَأُبَدِّدُهُمَا فِي إِسْرَائِيلَ.⁸ يَهُودَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ يَدُكَ عَلَى رَقَبَةِ أَعْدَائِكَ يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ.⁹ يَهُودَا شَبُلٌ أَسَدٍ مِنَ الْإِفْتِرَاسِ صَعِدَتْ يَا بَنِيَّ. جَثْمٌ وَرَبَضٌ كَالْأَسَدِ وَاللَّبُؤَةُ فَمَنْ ذَا يُقِيمُهُ؟¹⁰ لَا يَزُولُ الصَّوْلَجَانُ مِنْ يَهُودَا وَلَا عَصَا الْقِيَادَةِ مِنْ بَيْنِ قَدَمَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ صَاحِبُهَا وَتُطِيعَهُ الشُّعُوبُ.¹¹ رَابِطٌ بِالْجَفْنَةِ جَحْشُهُ وَبِأَفْضَلِ كَرْمَةِ آبَنِ حِمَارَتِهِ. غَسَلَ بِالْخَمْرِ لِبَاسَهُ وَبِدَمِ الْعَنْبِ ثَوْبَهُ.¹² عَيْنَاهُ أَشَدُّ ظُلْمَةٌ مِنَ الْخَمْرِ أَسْنَانُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّيْلِ.¹³ زَبُولُونُ سَوَاحِلَ الْبِحَارِ يَسْكُنُومَتْنِ السُّفُنِ يَرْكَبُ وَحُدُودُهُ فِي جَوَارِ صَيْدُونَ.¹⁴ يَسَاكِرُ حِمَارٌ صُلْبُ الْعُودِ رَابِضٌ بَيْنَ الزَّرَائِبِ¹⁵ وَقَدْ رَأَى الرِّاحَةَ مَا أَجَوَدَهَا وَالْأَرْضَ مَا أَرْوَعَهَا فَأَخْنَى كَتِفَهُ لِلْحِمْلِ وَصَارَ لِلشُّخْرَةِ عَبْدًا.¹⁶ دَانَ يَحْكُمُ لِقَوْمِهِ كَأَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ.¹⁷ يَكُونُ دَانٌ تُعْبَانًا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَرْنَاءً عَلَى السَّبِيلِ. يَلْسَعُ عُرْقُوبَ الْفَرَسِ فَيَسْقُطُ الرَّكَّابُ إِلَى الْوَرَاءِ.¹⁸ خَلَّصَكَ أَنْتَظَرْتُ يَا رَبِّ.¹⁹ جَادٌ يَغْزُوهُ الْغُرَاةُ وَهُوَ يَغْزُو فِي أَعْقَابِهِمْ.²⁰ أَشِيرُ خُبْرُهُ دَسَمٌ وَهُوَ يُعْطِي مَآكِلَ مَلُوكٍ فَآخِرَةٌ.²¹ نَفْتَالِي أَيْلَةٌ سَارِحَةٌ تَلْدُ شَوَادِنَ ظَرِيفَةً.²²

يوسفُ غَرَسَةَ خَصِيْبَةٍ غَرَسَةَ خَصِيْبَةٍ عَلَى عَيْنِ لَهَا أَغْصَانٌ تَسْلَقَتِ الشُّورَ. ²³ تَحَدَّاهُ أَصْحَابُ السِّبْهَامِ وَرَمَوْهُ وَأَضْطَهَدُوهُ ²⁴ لَكِنَّ قَوْسَهُ تَثَبَّتْ وَسَوَاعِدَ يَدَيْهِ تَشَدَّدَتِ مِنْ يَدَيِ عَزِيْزٍ يَعْقُوبُ مِنْ أَسْمِ الرَّاعِي، حَجَرَ إِسْرَائِيْلَ ²⁵ مِنْ إِلَهٍ أْبِيكَ - فليُعْنِكَ - وَمِنْ الْقَدِيرِ - فليُبَارِكْكَ - بَرَكَاتِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَلَاءِ وَبَرَكَاتِ الْعَمْرِ الرَّابِضِ فِي أَسْفَلِ وَبَرَكَاتِ النَّدْبِيِّينَ وَالرَّحِمِ. ²⁶ بَرَكَاتُ أْبِيكَ تَفُوقُ بَرَكَاتِ الْجِبَالِ الْأَزْلِيَّةِ وَمُنِيَّةِ التِّلَالِ الْقَدِيْمَةِ وَلِتَكُنْ عَلَى رَأْسِ يَوْسُفَ وَعَلَى قِمَّةِ رَأْسِ النَّدِيرِ بَيْنَ إِخْوَتِهِ. ²⁷ بَنِيَامِينَ ذُنُوبٌ مَفْتَرِسٌ فِي الصَّبَاحِ يَأْكُلُ الْقَرِيْسَةَ وَفِي الْمَسَاءِ يُعَسِّمُ الْعَنِيْمَةَ. ²⁸ هُوَ لَاءِ كُلِّهِمْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيْلَ الْاِثْنَا عَشَرَ، وَهَذَا مَا قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ. وَبَارَكَهُمْ: كُلُّ وَاحِدٍ بِرَكَتِهِ بَارَكَهُمْ.

وفاة يعقوب

²⁹ وَأَوْصَاهُمْ يَعْقُوبُ وَقَالَ لَهُمْ: ((أَنَا مُنْصَمٌّ إِلَى أَجْدَادِي. فَادْفِنُونِي مَعَ آبَائِي فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي فِي حَقْلِ عَفْرُونَ الْجَثِّيِّ، ³⁰ الْمَغَارَةِ الَّتِي فِي حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، بِإِزَاءِ مَمْرًا، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَالَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مِنْ عَفْرُونَ الْجَثِّيِّ، مَلِكِ قَبْرِ. ³¹ هُنَاكَ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ أَمْرَأَتُهُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ إِسْحَاقُ وَرَفِقَةُ أَمْرَأَتِهِ، وَهُنَاكَ دَفَنْتُ لَيْئَةَ. ³² شِرَاءُ الْحَقْلِ وَالْمَغَارَةِ الَّتِي فِيهِ كَانَ مِنْ بَنِي حِيثَ)). ³³ فَلَمَّا انْتَهَى يَعْقُوبُ مِنْ وَصِيَّتِهِ لِبَنِيهِ، ضَمَّ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ، وَفَاضَتْ رُوحُهُ، وَأَنْصَمَّ إِلَى أَجْدَادِهِ.

جنازة يعقوب

¹ 50 فَأَرْتَمَى يَوْسُفُ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ وَبَكَى عَلَيْهِ وَقَبَّلَهُ. ² وَأَمَرَ خُدَّامَهُ الْأَطْبَاءَ أَنْ يُحَنِّطُوا أَبَاهُ، فَحَنَّطَ الْأَطْبَاءُ إِسْرَائِيْلَ. ³ وَدَامَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِأَنَّهُ كَذَلِكَ تَدْوُمُ الْأُمِّ التَّحْنِيطِ. وَبَكَى عَلَيْهِ الْمِصْرِيُّونَ سَبْعِينَ يَوْمًا. ⁴ وَلَمَّا أَنْقَضَتِ الْأُمُّ النُّبْكَاءَ عَلَيْهِ، كَلَّمَ يَوْسُفُ بَيْتَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ: ((إِنْ نَلُتُ خُطُوَةً فِي عْيُونِكُمْ، فَتَكَلَّمُوا عَلَيَّ مَسَامِحِ فِرْعَوْنَ وَقُولُوا لَهُ: ⁵ إِنَّ أَبِي قَدْ اسْتَحْلَفَنِي وَقَالَ لِي: هَاءِ نَذَا أَمُوتَ، فَفِي قَبْرِ الَّذِي حَفَرْتُهُ لِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، هُنَاكَ أَدْفِنِي. وَالْآنَ دَعْنِي أَصْعُدُ فَأَدْفِنُ أَبِي وَأَعُودُ)). ⁶ قَالَ فِرْعَوْنَ: ((إِصْعُدْ فَأَدْفِنُ أَبَاكَ كَمَا اسْتَحْلَفْتُ)). ⁷ فَصَعِدَ يَوْسُفُ لِيَدْفِنَ أَبَاهُ، وَصَعِدَ مَعَهُ جَمِيعُ حَاشِيَةِ فِرْعَوْنَ شَيْوِخِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعُ شَيْوِخِ أَرْضِ مِصْرَ، ⁸ وَجَمِيعُ آلِ يَوْسُفَ وَإِخْوَتُهُ وَأَلُّ أَبِيهِ، وَتَرَكَوا عِيَالَهُمْ وَعَنْمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. ⁹ وَصَعِدَتْ مَعَهُ مَرَكِبَاتٌ وَفُرْسَانٌ: فَكَانَ الْمَوْكِبُ عَظِيمًا جِدًّا. ¹⁰ فَوَصَلُوا إِلَى بَيْدْرِ الشُّوْكَةِ الَّذِي فِي عِبْرِ الْأَرْدُنِّ، وَنَدَّبُوهُ هُنَاكَ نَدْبًا عَظِيمًا وَبَلِيغًا جِدًّا، وَأَقَامَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ مَنَاحَةً سَبْعَةَ الْأَمْ. ¹¹ فَرَأَى سُكَّانُ أَرْضِ كَنْعَانَ الْمَنَاحَةَ فِي بَيْدْرِ الشُّوْكَةِ فَقَالُوا: ((هَذِهِ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْمِصْرِيِّينَ)). وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمَكَانُ مَنَاحَةَ الْمِصْرِيِّينَ، وَهِيَ فِي عِبْرِ الْأَرْدُنِّ.

¹² وَصَنَعَ لِيَعْقُوبَ بَنُوهُ كَمَا أَوْصَاهُمْ. ¹³ فَحَمَلُوهُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مَلِكِ قَبْرِ مِنْ عَفْرُونَ الْجَثِّيِّ، إِزَاءَ مَمْرًا. ¹⁴ ثُمَّ رَجَعَ يَوْسُفُ، بَعْدَ أَنْ دَفَنَ أَبَاهُ، إِلَى مِصْرَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ وَسَائِرُ مَنْ صَعِدَ مَعَهُ لِدْفِنِ أَبِيهِ.

من وفاة يعقوب إلى وفاة يوسف

¹⁵ فَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يَوْسُفَ أَنَّ قَدْ مَاتَ أَبُوهُمْ، قَالُوا: ((لَعَلَّ يَوْسُفَ يَحْقُدُ عَلَيْنَا وَيُكَافِئُنَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي فَعَلْنَا بِهِ، ¹⁶ فَأَرْسَلُوا مَنْ قَالَ لِيُوسُفَ: ((إِنَّ أَبَاكَ أَوْصَانَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَقَالَ: ¹⁷ (كَذَا تَقُولُونَ لِيُوسُفَ: أَرْجُو أَنْ تَغْفِرَ لِإِخْوَتِكَ ذُنُوبَهُمْ وَحَطَّيْتَهُمْ، فَقَدْ فَعَلُوا بِكَ سُوءًا وَالْآنَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَصْفَحَ عَن ذُنُوبِ عِبِيدِ إِلَهِي أْبِيكَ)). فَبَكَى يَوْسُفُ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ. ¹⁸

وجاء إخوته أيضاً فأرتموا أمامه وقالوا: ((ها نحن عبيد لك)).¹⁹ فقال لهم يوسف: ((لا تخافوا. أَلَعَلِّي أَنَا مَكَانَ اللَّهِ؟²⁰ أَنْتُمْ نَوَيْتُمْ عَلَيَّ شَرًّا، وَاللَّهُ نَوَىٰ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَصْنَعَ مَا تَرَوْنَهُ الْيَوْمَ لِيَهَبَ الْحَيَاةَ لَشَعْبٍ كَثِيرٍ. وَالآنَ لَا تَخَافُوا: أَنَا أَعُولُكُمْ أَنْتُمْ عِيَالِكُمْ)).²¹ وعَزَّاهُمْ وَخَاطَبَ قُلُوبَهُمْ.²² وَأَقَامَ يَوْسُفُ بِمِصْرَ هُوَ وَبَيْتُ أَبِيهِ. وَعَاشَ يَوْسُفُ مِئَةً وَعِشْرَ سِنِينَ.²³ وَرَأَىٰ يَوْسُفُ مِنْ بَنِي إِفْرَائِيمَ الْجِيلَ الثَّلَاثِ، وَقَدْ وُلِدَ أَيْضًا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ بَنُو مَآكِيرَ بْنِ مَنَسَّى.²⁴ وَقَالَ يَوْسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ((هَاءَ نَذَا أَمُوتُ، وَاللَّهُ سَيَقْتَدِكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ عَلَيْهَا لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ.²⁵ وَاسْتَحَلَفَ يَوْسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ سَيَقْتَدِكُمْ، فَأَصْعِدُوا عِظَامِي مِنْ هُنَا)).²⁶ وَمَاتَ يَوْسُفُ وَهُوَ أَبْنُ مِئَةٍ وَعِشْرٍ سِنِينَ. فَحَنَّنَطُوهُ وَجُعِلَ فِي تَابُوتٍ بِمِصْرَ.